الأمة

Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

في سنغافورة
الإسلام يكافح بقوة العقيدة، وضعف الوسائل المادية

العدد الرابع عشر - السنة الثانية
صفر ١٤٠٢ هـ - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨١ م

قرميدة عليها آيات سورة الفاتحة
ترجع إلى العهد السلجوقي بين القرنين ١٢/١٣م

A large pottery tile, with a turquoise glare, having the verses of the first surah of the Qur'an, " the Opening ", in raised Nashki script.

Seljuk possibly Anatolian

12 / 13th century

18 × 18 inches (46 × 46 cms.)

Spink

By appointment to Her Majesty The Queen Medallists

By appointment to HRH The Duke of Edinburgh Medallists

Spink & Son Ltd. King Street, St James's, London SW1. Tel: 01-930 7888 (24 hrs) Telex: 916711

English Paintings and Watercolours · Silver · Oriental and Islamic Art · Medals · Coins Ancient and Modern · Banknotes · Jewellery · Paperweights

126659207

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

إسلامية شهرية جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن

رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

في دولة قطر

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by: Presidency of Islamic Courts & Affairs,
on the commencement of every lunar month.

من المحرر

الأصل في الرسالة التي نعرضها - وأمثلتها كثيرة - أن مكانها الطبيعي بريد الأمة - ولكن بعد أن تكررت هذه الرسائل وكثرت حتى غدت دلالاتها غير خافية على أحد ، خاصة من بلد رباط الفتح الإسلامي - المغرب - الذي ظن كثير من الناس أن القضية الإسلامية هناك قد انتهت وسقط البلد المسلم فريسة للثقافات الغربية والفرنسية منها بشكل خاص ، وأصبح الإسلام مقتصراً على طبقة من الموظفين الرسميين له ، والعربية لغة المعابد والكتب المقدسة ، كالسريانية وغيرها من اللغات البائدة.

والرسالة من : الدامون عبد الله - مستر فوش - طنجة - المغرب - ونصها :

يسرني جداً أن أرسل لكم هذه الرسالة طالباً من العلي القدير أن تصلكم وأنتم في أحسن حال .

لقد كان لصدور مجلة « الأمة » الإسلامية الغراء أثر عظيم في صدور المسلمين وخاصة الشباب منهم المتلهفين لمعرفة كل شيء عن دينهم في وقت انعدمت فيه الأخلاق الكريمة والمثل العليا التي جاء بها الإسلام ، كما أريد بهذه الرسالة أن أنبهكم إلى أن أعداد « الأمة » التي تصل إلى المغرب قليلة جداً فهي لا تكاد تصل حتى تفقد تماماً من الأسواق ، وهذا ما جعلني أفتقد عدة أعداد منها ، ولهذا أريد منكم إرسال العددين العاشر والحادي عشر إذا كان بالإمكان ، كما أطلب إليكم نشر المزيد عن حركات التنصير (التبشير) وفضح أساليبها لأني شخصياً كدت أسقط في حبائلها فأعانني الله على الثبات حتى انفضوا من حولي يائسين ...

ونحن نحب أن نطمئن الأخ عبد الله وسائر الإخوة في المغرب الإسلامي بأننا ماضون في العمل على تذليل العقبات بعون الله حتى تصل « الأمة » في توزيعها إلى الكمية المطلوبة ، خاصة وأننا اعتمدنا توزيع عشرين ألفاً للمغرب في خطة التوزيع للسنة الثانية ، ونسعى إلى زيادة العدد أكثر ، وشكر الله الأخوة في رباط الفتح على ثقتهم بـ « الأمة » ونسأل الله أن يسدد الخطى ويلهم الصواب.

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

المشرف العام
عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود

رئيس التحرير
يوسف عبد الرحمن المظفر

مدير التحرير
عمر عبيد حسنة

General Superintendent:
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

Editor-in-Chief:
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

Managing Editor:
Umar Ubaid Hasna

[طبع من هذا العدد :
(٨٠,٠٠٠) ثمانون ألفاً]

صورة الغلاف

□□ إن المأساة الحقيقية في عصر العلم والتكنولوجيا والأقمار الصناعية أن أكثر من ٥٠٠ مليون طفل ينامون كل يوم بدون طعام وأن ٥٠ مليون طفل يموتون كل عام جوعاً بسبب سوء توزيع الغذاء □□

المراسلات باسم

رئيس التحرير

الإعلانات

يتفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراكات

للأفراد

○ في قطر : ٣٠ ريالاً قطرياً

○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٣٥ ريالاً قطرياً أو ١٠ دولارات أمريكية أو ما يعادلها .

○ في الأمريكيتين وأوربا واستراليا : ١١ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها .

للدوائر الحكوميّة والشركات والمؤسسات:

○ في قطر : ٧٥ ريالاً قطريـاً

○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٨٠ ريالاً قطرياً أو ٢٢ دولاراً أمريكياً

○ في الأمريكيتين وأوربا واستراليا : ٢٥ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها .

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

التحرير والإدارة

Administration & Editorial Offices

هاتف : ٤١٧٥١٠ الدوحة	Tel.. 417510 DOHA
رئيس التحرير : ٤١٠٠٢٢	Editor-in-Chief: 410022
مدير التحرير : ٤١٥٨٣٠	Managing Editor: 415830
القسم الفني : ٤٣٢٨٨٧	Art Section: 432887
هيئة التحرير : ٤١١٣٠٠	Editor Staff: 411300
تلكس : ٤٩٩٩ الأمة د.هـ	Telex: 4999 Al-Ummah DH
برقيـا : الأمة الدوحة	Cables: Al-Ummah DOHA
ص.ب : ٨٩٣ الدوحة ـ قطر	P. O. Box: 893 DOHA/QATAR

الأمة

ثمن النسخة

قطر	٣ ريالات
السعودية	٣ ريالات
الامارات	٣ دراهم
عمان	٢٠٠ بيسه
البحرين	٢٠٠ فلس
الكويت	٢٠٠ فلس
العراق	٢٠٠ فلس
اليمن الشمالي	١٥٠ فلساً
الأردن	١٥٠ فلساً
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلساً
سوريا	١٥٠ قرشاً
لبنان	١٥٠ قرشاً
مصر	١٥٠ مليماً
ليبيا	٢٠٠ درهم
السودان	١٥٠ مليماً
تونس	٢٠٠ مليم
الجزائر	ديناران
المغرب	درهمان

○ في باقي دول آسيا وافريقيا نصف دولار أمريكي أو ما يعادله .

○ في الأمريكيتين وأوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار أمريكي أو ما يعادله .

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع

بيروت - ✉ ٧٣٨٥

☎ ٣١٠٦٤٠

برقياً : DISLEXCOM

تلكس : 23586 Le JAZIRA

الفهرس

- كلمة الأمــــــــة ٤
- رحلة من العلم إلى الإيمــــان .... **الشيخ محمد الغزالي** ٧
- إعادة كتابة المعارك العسكرية الاسلامية .... اللواء الركن **محمود شيت خطاب** ١٢
- حديقــة الأمــــــة ١٦
- دعاء الصفر (شعر) .... الدكتور **مأمــون شقفه** ١٨
- قضـــايا معاصـــــــرة :
  الغزو الفكري لأطفالنا ، كيف نواجهه ؟ .... الأستاذ **عبد الرحيم محمد إبراهيم** ١٩
- (رجل وموقف)
  الفقيه المحدث القاضي بكار بن قتيبة .... الأستاذ **سيد ناجي** ٢٤
- المسلمون في الاتحاد السوفييتي .... ترجمة الأستاذ **أحمد العناني** ٢٦
- (عالم وكتاب)
  ابن منظور ولسان العرب .... الأستاذ **محمد سيد بركة** ٣٠
- (اســــتطلاع مصـــــور) :
  في سنغافورة .. الاسلام يكافح بقوة العقيدة وضعف الوسائل المادية الاستاذ **عمر عبيد حسنة** ٣٢
- تأثير الفنون الاسلامية على الغرب والفن المعاصر .... الاستاذ **مجدي نجيب** ٤٥
- (كتاب في مقال)
  موقف الشريعة من المصارف الاسلامية المعاصرة ٥٠
- قضية للمناقشة
  (حول موضوع اللحوم المستوردة) .... الدكتور **على الرفاعي نعمة الله** ٥٤
- **تعقيب فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود** ٥٦
- الرواق العثماني (**قصة**) .... الأستاذ **فؤاد الحريري** ٥٨
- الأســــرة المسلمــــة ٦٠
- من ثـمـــرات الفـكــر :
  أسـلوب القرآن في الاستدلال والجدل ٦٢
- كابـول (**شعر**) .... الأستاذ **محمود مفلح** ٦٤
- بطاقـــة من قارىء ٦٥
- من عجائب الغلاف الجوي .... الاستاذ **توفيق يوسف القيسي** ٦٦
- الأمن الغذائي في ضوء تعاليم الاسلام .... الأستاذ **مجدي عبد الفتاح سليمان** ٧٤
- مع الصحافـــة في العـــالم ٨١
- مكتبــة الأمــة ٨٤
- شــؤون المسلمين في العالم ٨٦
- مسابقــة العدد الرابع عشــر ٩٠
- حل مسابقة العدد الثاني عشر وأسماء الفائزين ٩١
- من مفكرة القرن الرابع عشر الهجـــري ٩٢
- بريــد الأمــــة ٩٤
- خواطـــر وأفــكار :
  الكاتب والقارىء .... الدكتور **ابراهيم على ابو الخشب** ٩٦

الإخراج الفني **مجدي نجيب**

ماينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

في هذا العدد

□ سنغافـــورة □

○ التحديات في بلاد المسلمين لا تواجه بالخطب والمواعظ فقط بل لابد من الوسائل المكافئة . فالعالم الإسلامي لا يشكو فقراً وإنما يشكو الأثرياء الذين لا يشعرون بالمسؤولية ولا يقدرون المخاطر حق قدرها .. اليهود في سنغافورة يعملون من خلال المحافل الماسونية وأندية الروتاري المنتشرة في أوسع نطاق وتأثيرهم واضح على أجهزة الدولة ومؤسساتها ○

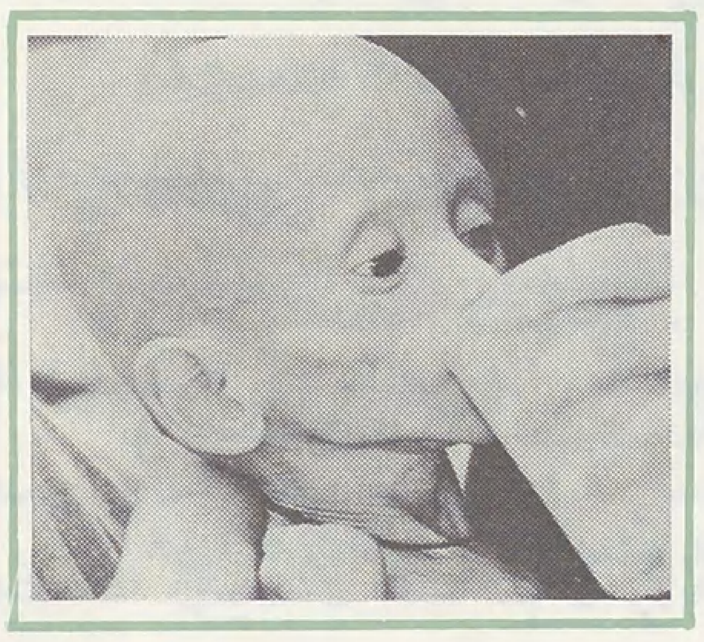

□ الأمــن الغــذائي □

○ تؤكد الدراسات أن ٤٥٠ مليون نسمة من سكان العالم يعانون نقص البروتينات ذات المصدر الحيواني من لحوم وأسماك وأن عدد الجياع وسيئي التغذية يتزايد في العالم بصورة مستمرة ، ومما لا شك فيه أن أزمة الغذاء ليس مرجعها نقص الموارد وإنما مرجعها الإنسان نفسه وسوء التوزيع ○

□ إعادة كتابة المعارك □

○ إذا لم يستطع الذين يعيدون كتابة معارك الفتوح وغيرها من المعارك أن يحتفظوا بالحقائق التاريخية ويحافظوا على أصالتها فما أعادوا كتابة تاريخ تلك المعارك بل مسخوا تاريخها مسخاً وشوهوه تشويهاً ○

كلمة الأمة

البعد الحضاري لحركة الوعي الإسلامي

□□ يشهد العالم الإسلامي اليوم تحديات خطيرة ، ومنعطفات كبيرة ، وأحداثاً جساماً ، كما انه يمر بتحولات جذرية على مستوى الفرد والأسرة والجماعة والدولة ، بعد هذه المعاناة المريرة من التيه والضيـاع وسحر أعين الناس . والأمر الذي نريد له أن يكون واضحاً منذ البداية : أن الصحوة الإسلامية بمظاهرها المختلفة وتياراتها الظاهرة والخفية ، ليست قضية عارضة ، من السهل احتواؤها ، والقضاء عليها ، كما أنها ليست رد فعل ، جاء نتيجة لظروف طارئة ، وملابسات مبهمة ، وإنما هي ثمرة لوعي تاريخي ، وعودة إلى الأصل وتصحيح الانتماء ، واستلهام للشخصية الحضارية التاريخية ، التي رسمت الأبعاد الصحيحة لحركة الأمة الشاملة على مختلف المستويات □□

إنها صحوة جاءت من العمق التاريخي لهذه الأمة ، وعودة بصيرة مبصرة من خلال كل الظروف والملابسات والتجارب التي دفعت الأمة ثمنها الكثير من الضحايا ، ثم تبين لها التضليل والضلال والحصاد المر ، ذلك أن الشعارات التي رفعت على أرضها ، والممارسات التي رافقتها ، كانت دون سوية شخصيتها الحضارية ، لذلك سقطت ، ولم يكن سقوطها سياسياً ، لاستبدال شكل بآخر ، بل كان سقوطاً حضارياً ، وثقافياً بكل ما في الكلمة من معنى .

إن هذه الصحوة لم تأت من فراغ ، ولن تضيع عليها الجهات ، إنها تحاول أن تترسم معالم الشخصية الحضارية لهذه الأمة ، وتلتزم القيم المنزلة ، البعيدة عن العبث والأهواء والتسلط ، لقد أدركت رسالتها ، وعرفت دورها ، وشعرت بمسؤوليتها تجاه البشرية التي جعلها الله شاهدة عليها .

والأمر الذي نحب أن نؤكده دائماً ، والذي لا يحتاج إلى كثير من التأمل والتفكير ، **أن كل التجارب والبدائل ، التي حملت إلى عالم المسلمين ، والتي أُسقِطت الأمة تحت وطأتها لسبب أو لآخر ، لم تُكتَب لها الحياة لأنها دون سوية الشخصية الحضارية الإسلامية في مجال الحكم والسياسة والاجتماع والاقتصاد والأخلاق** .. وهذه بَدَهية مهما حاول أعداء الإسلام تجاهلها .

والمعروف تاريخياً : **أن الأمة الإسلامية قد امتحنت ، بما لم تمتحن بمثله أمة من الأمم ، ولا شعب من الشعوب ، وان الحضارة الاسلامية تعرضت لنوع من التضليل والتزييف والسرقة ، وابتُلِيَت بجيل عاق من صنع أعداء الإسلام ، ما يكفي لمحوها من الوجود** .

لقد كان الصدام الأول مع الصليبية العالمية التي دامت قرنين من الزمان تعمل لطمس معالم الشخصية الإسلامية ، ثماني حملات صليبية غريبة بحضارتها وثقافتها وعاداتها وأخلاقها وأشخاصها وعسكرها ، قرنان من الزمان وأجيال تولد وتموت في ظل الاستعمار الصليبي ، زحفت أوربا بكل أحقادها وجيوشها ، **ومع ذلك انتهت عاجزة عن تحقيق الانكسار النفسي لهذه الأمة** ، والقضاء على عقيدتها وثقافتها ، **ثم تلتها زحوف التتار والمغول** ، والتي جاءت ساحقة ماحقة أتت على كل شيء بالتدمير ، حتى سالت الدماء أنهاراً ، لقد حرَّقوا الأخضر واليابس ، وحطموا أشياء الأمة ، وحكموا على فكرها وتراثها بالإعدام ، ونفذت الأحكام ، وألقيت آلاف الكتب والمخطوطات في الأنهار والمحارق ، ولم تكن الدماء التي سالت بأقل .

من أنهار المداد التي نزفت من فكر هذه الأمة ، ولم يكن حقدهم على الأموات أقل من حكمهم على الأحياء ، الأمر الذي ظُنَّ معه أن قضية الإسلام والمسلمين قد انتهت إلى غير رجعة ، ثم كان النهوض ، وكانت شخصية الأمة الحضارية وتراثها الثقافي **(عالم أفكارها)** أقوى من سواعد العسكر المغولي ، **لقد استطاع العسكر المغولي تحطيم أشياء الأمة وعجزوا عن تحطيم أفكارها** ، وكانت حضارة المغلوب أقوى من سواعد الغالب ، **فانقلب العدو الكافر الذي جاء للقضاء على الأمة ، مؤمناً يحمل رسالتها ، ويلتزم عقيدتها ، ويدفع عنها كيد الكائدين** ، كما تغلب الصليبيون عسكرياً وفشلوا حضارياً من قبل ، لقد ابتلعتهم الحضارة الإسلامية ، ومن ثم ألقتهم خارج الحدود ، وعادت إلى شخصيتها التي استمدتها من دينها ، درع وقايتها ومصدر قوتها .

ثم كانت حروب التبشير والاستعمار ..

لقد أدركت أوربا ومن ورائها النصرانية غلطتها في الحروب الصليبية بشكلها المعروف ووسائلها العسكرية المكشوفة ، فكان لا بد من التوجه إلى عقيدة هذه الأمة ، إلى تحطيم أفكارها وعدم الاقتصار على تحطيم أشيائها ، وبذلك يكون القضاء عليها واغتيالها من داخلها .

والحقيقة التي لا بد من ذكرها والاعتراف بها ، أن أوربا النصرانية ، سبقت العالم الإسلامي في عصر الاستعمار الحديث على الأقل ، إلى إخضاع خططها في غزو هذا العالم واستعماره سواءً في ذلك الاستعمار العسكري كمرحلة متقدمة ، أم التبعية الثقافية أو **الاستعمار الثقافي ، وهي الصورة الأخيرة للاستعمار ، إلى دراسات واختبارات** ، وأنشأت لذلك المعاهد وشكلت له اللجان المتخصصة التي تجمع لها المعلومات ، **وتُقَدِّم لها الاختبارات** ، ويمكننا القول بأن دراسة تاريخ كل بلد ، وعقيدته وعاداته وعوامل تكوينه أصبحت أمراً لازماً وضرورياً **لرسم المداخل الاستعمارية** ، ووضع **الخطط الاستراتيجية** ، لقد أصبح كل شيء خاضعاً للدراسة والاختبار والعلم ، بل لعل العلوم الانسانية التي **تُمَكِّنُ** للاستعمار ، وتساهم برسم خريطة مناطق النفوذ أصبحت خاضعة لمختبرات أكثر دقة من العلوم الكيميائية والتجريبية .

وليست **الحركة الاستشراقية** التي نشأت في إطار الجامعات والمعاهد العلمية ، إلا طليعة مبكرة ومبكرة جداً للتمهيد للعمالة الحضارية التي تنتج بشكل طبيعي العمالة السياسية ..

لقد امتدت يد الاستشراق إلى تراثنا تعبث فيه ، وتعيد صياغته وقراءته على طريقتها ، في حالة غياب كامل للشخصية الإسلامية ، المنهكة من المواجهة العسكرية ، ولم تَسْتَفِق الأمة من غيبوبتها إلا وقد وجدت نفسها في موقع المحاكاة للحضارة والثقافة الغربية النصرانية بشقيها ، **وان معظم تراثها المخطوط حبيس خزائن الغرب** ، والذي اخْتِير منه وحقق خضع لدراسات استشراقية ومقاييس استشراقية نصرانية مبكرة ومنتقاة ، لتكون مصدراً لحياتنا الثقافية **لقد تأسست جامعاتنا ومعاهدنا التي جاءت متأخرة على الطريقة الغربية** ، وخضعت في مناهجها ونوعية دراساتها وطرائقها التربوية للمناخ الثقافي الأوربي حتى إن معظم المدرسين كانوا من خريجي الجامعات الأوربية الذين تتلمذوا على يد المستشرقين ، وكانوا نسخة مكررة عنهم ، تحكمهم القوالب الأوربية ، ويلتزمون مناهجها وينسجون على منوالها ، **إنها مرحلة الاستعمار الثقافي أو التبعية الثقافية التي لم نتخلص من آثارها حتى الآن ..**

في هذه المرحلة : **الاستشراق يصنع والتنصير (التبشير) يقوم بتسويق هذه الأفكار في عالم المسلمين على كل المستويات** .

ولا ينكر أن القضية أغرت **بعض البسطاء من ضحايا الغزو الفكري** ، الذين سقطوا فريسة لبعض المديح الذي مارسه المستشرقون لتاريخنا بالقدر الذي **لا بد منه لاغتيال الشخصية المسلمة** .

وبالإمكان أن نعتبر بأنه كلما قدر لهذه الأمة أن تكتشف وسيلة من وسائل الغزو الفكري تمكن أصحابه من استبدالها بوسائل جديدة ..

لقد أريد لهذه الأمة أن تبقى في مواقع التخلف التي تلجئها إلى الاستيراد ، ليس استيراد الأشياء المادية فقط كما يتوهم البسطاء ، وإنما تشكل الأشياء المادية الغطاء الذي تتسلل من خلاله العقلية والروح التي أنتجتها ، وصورة الحضارة التي صنعتها ، وبذلك تصبح البلاد الإسلامية امتداداً للحضارة الأوربية وواقعة تحت تأثيرها شاءت أم أبت ، وليس الخبراء في عصر الوصاية التكنولوجية في الحقيقة إلا الجسور التي تمر من خلالهم ثقافة أمتهم وحضارتها وعاداتها وتقاليدها ، أفلا يحق لنا أن نعتبر الخبراء الذين **يُسْتَقْدمون من الدول المتقدمة إلى الدول المتخلفة المعابر الحديثة للتبشير والاستعمار الثقافي** إلا القليل النادر منهم ، والقليل النادر من البلاد التي تتمتع بحصانة ثقافية ؟

وعلى الرغم من كل هذه الدراسات المتقدمة في هذا المجال ، فقد فشلت عملية الاحتواء الثقافي إلى حد بعيد ، بعد معاناة طويلة ، ودروس مريرة ، ويمكننا أن نعتبر أكثر الدراسات تقدماً في هذا

البعد الحضاري لحركة الوعي الإسلامي

كلمة الأمة

المجال اليوم هي الدراسات الأوربية للإسلام ولظواهر الوعي الإسلامي بشكل أكاديمي، وتخصيص ساعات من البث الإذاعي لشعوب العالم الإسلامي.

لقد أدرك قادة الغزو الفكري أن بوابة العالم الإسلامي موصدة .. فبدأوا محاولة التسلل من خلال الإسلام نفسه وقراءته على الطريقة الأوربية الاستعمارية ليكون الإسلام الذي يريدون وليس الإسلام كما أنزله الله.

والمؤسف حقاً، أننا إزاء هذه التحديات الخطيرة، والدراسات المتقدمة، لا يزال البعض منا في العالم الإسلامي يواجهون ذلك بالخطب والحماس والمواقف الانفعالية الخاسرة **والرسول ﷺ يقول**:

« ... **إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب** » .. ما زالوا يطلقون الفرس الشقراء التي كانت تاريخياً إيذاناً ببدء مرحلة الاستعمار الحديث، ولم تزد على أنها كانت دلالة على مواطن الحس والحركة في عالم المسلمين ليسهل اكتشافها والتمكين للعدو في القضاء عليها، فإذا تحدثوا يخبطون، وإذا كتبوا يخطبون وينفعلون، في عالم يحكمه العلماء والمفكرون الصامتون.

وبعد .. فنحن على يقين بأن الله سوف يهيء لدينه من يحمله ويدافع عنه، وان أسلحة الغزو الفكري سوف تسقط بيد أصحابها. قال تعالى:

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ... ﴾ (سورة الصف: ٨)

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

انه النور الذي **لا يُطْفَأُ وَلَا يَنْطَفِىءُ** بهذه الأفواه الصغيرة بكل ما تحمل لأن الله تكفَّل بحفظه، ومرة بعد أخرى، وبالرغم من كل الأساليب والوسائل، **فقد عجز الغزو الفكري أيضاً كما فشل الغزو العسكري من قبل، في تحطيم أفكار الأمة الإسلامية وشخصيتها الحضارية.**

وكان القرآن هو القوة الفاعلة التي يعتصم بها المسلمون في عزّتهم وانكسارهم .. إنه الحصن الثقافي، حفظ للأمة عالم أفكارها حفظها من الذوبان، كان القوة التي تدفع المسلمين للتقدم والارتقاء كما كان القوة التي تعين على الثبات والمقاومة في حالات الغلبة والاضطهاد.

نعود إلى القول بأن اليقظة الإسلامية لم تنطلق من فراغ، إنما ترتكز إلى شخصية حضارية تاريخية كانت أقوى من الأزمات.

فهل يشهد العالم الإسلامي من جديد، في أوائل القرن الخامس عشر الهجري العودة إلى الأسلحة القديمة، **بعد أن أخفق الغزو الفكري في تحقيق أهدافه** إلغاء هوية الأمة.

هل تتقدم العضلات لتأخذ دور العقل، بعد ما ثبت من عجزه وإفلاسه أمام القيم الإسلامية؟ ربما يكون ذلك، حيث الشواهد كثيرة في تاريخ النبوة الطويل. قال تعالى بعد أن قص علينا مناقشة الكفار للأنبياء وعجزهم وإفلاسهم في ميدان العقل والحجة ولجوئهم إلى العضلات والقوة المادية:

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ... ﴾ (إبراهيم: ١٣). وفي قصة **فرعون** مع **السحرة** عندما استبان لهم الحق وبطل **السحر** بقوله: ﴿ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَىٰ ﴾ (طه: ٧١). فقضية الإيمان باتت عنده محتاجة إلى إذن رسمي وإلغاؤها يتم بتهديد جسدي

وبعد .. فإن ما نشاهده اليوم من استنفار أعداء الإسلام - وهذا الاجماع الرعيب من كل حدبٍ وصوب للقضاء على هذا الإسلام المتمثل في ظواهر اليقظة الإسلامية قد تكون إلى حد بعيد دلالة على العودة إلى الوسائل القديمة من القهر والتسلط، بعد أن أعيتهم الحيلة، متذرعين ببعض الصور الشاذة التي تحمل شعاراً إسلامياً، وقد تكون إلى حد بعيد من صنع أعداء الإسلام، لأن طرح الصور الشاذة والمشوهة من لوازم الكيد وضروراته

لقد بدأ التضليل الثقافي من جديد وكثيرون أولئك الذين أعطوا أنفسهم الحق في تقييم ظواهر الوعي الإسلامي، ولبسوا ثياب الجرح والتعديل، وبدأوا يهاجمون القيم الإسلامية من خلال بعض المظاهر الشاذة وأقل ما يقال فيهم: **إنه ليس للإسلام نصيب من سلوكهم أو أثارة من فكرهم، فهم بهذا اعجز من أن يصححوا مساراً، أو يرشدوا ضالاً.**

فالعودة إلى الأصول الإسلامية كما أنزلها الله ليست قضية أفرادٍ أو جماعات أو هيئات بأعيانها .. **كما أنها ليست قضية عارضة أو حركة عشوائية، رافضة، وإنما هي قضية الأمة الإسلامية عامة غايتها العودة إلى شريعة الله والانضباط بأوامرها، وفي هذا الخير والرحمة للعالم قال تعالى**:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) والله حسبنا ونعم الوكيل.

رحلة من العلم إلى الإيمان

بقلم الشيخ: محمد الغزالي

□□ العقل المستقيم لا بد أن يصل إلى الله، وتفكيره الجيد لن يبعده عن الله أبداً مهما طال المدى!

لقد بدأت الدراسات الدينية في الغرب بعيدة عن الدين، بل كافرة به، لأن الدين الذي ورثته يجافي المنطق، وينأى عن العقل، فلا غرو إذا بدأ العلم ملحداً..! □□

فهم المادة يقود إلى الله

وأخذ العلماء طريقهم في بحث المادة وخصائصها وقواها، ينقبون في فجاج الأرض وآفاق السماء فبوغتوا بما يقودهم قوداً إلى الله، ويدلهم على عظمته ومجده.

إن الفكر الصائب يستحيل أن يباعد عن الله! إنه يسوق إليه سوقاً لطيفاً! لماذا؟ ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم ﴾ ...

إذا كان هدف ما على بعد ميل، فإنك بالغه حتماً إذا سرت متجهاً إليه، المهم أن تسير في اتجاه صحيح! إن العوج والشرود لا يقرران حقيقة، ولا يوصلان إلى غاية.

وقد اختلفت مع بعض أصدقائي في جملة قضايا جادة، ولم أغضب منهم مع خطورة الموضوع، فقال لي أحد الناس: لماذا لم تقاطع أولئك الأصدقاء الشاردين؟ فقلت إنهم أخطأوا مخلصين، ولهم فكر حسن، وسوف يقودهم فكرهم السليم إلى الحقيقة يوماً ما.

العقل الجيد ما دام يلتزم منهجه فسيعرف ربه إن قريباً وإن بعيداً ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم ﴾.

وقد قرأت لنفر من أساطين العلم المادي كلمات صادقة في هذا المجال أنقلها هنا مع تصرف يسير يضبط معناها.

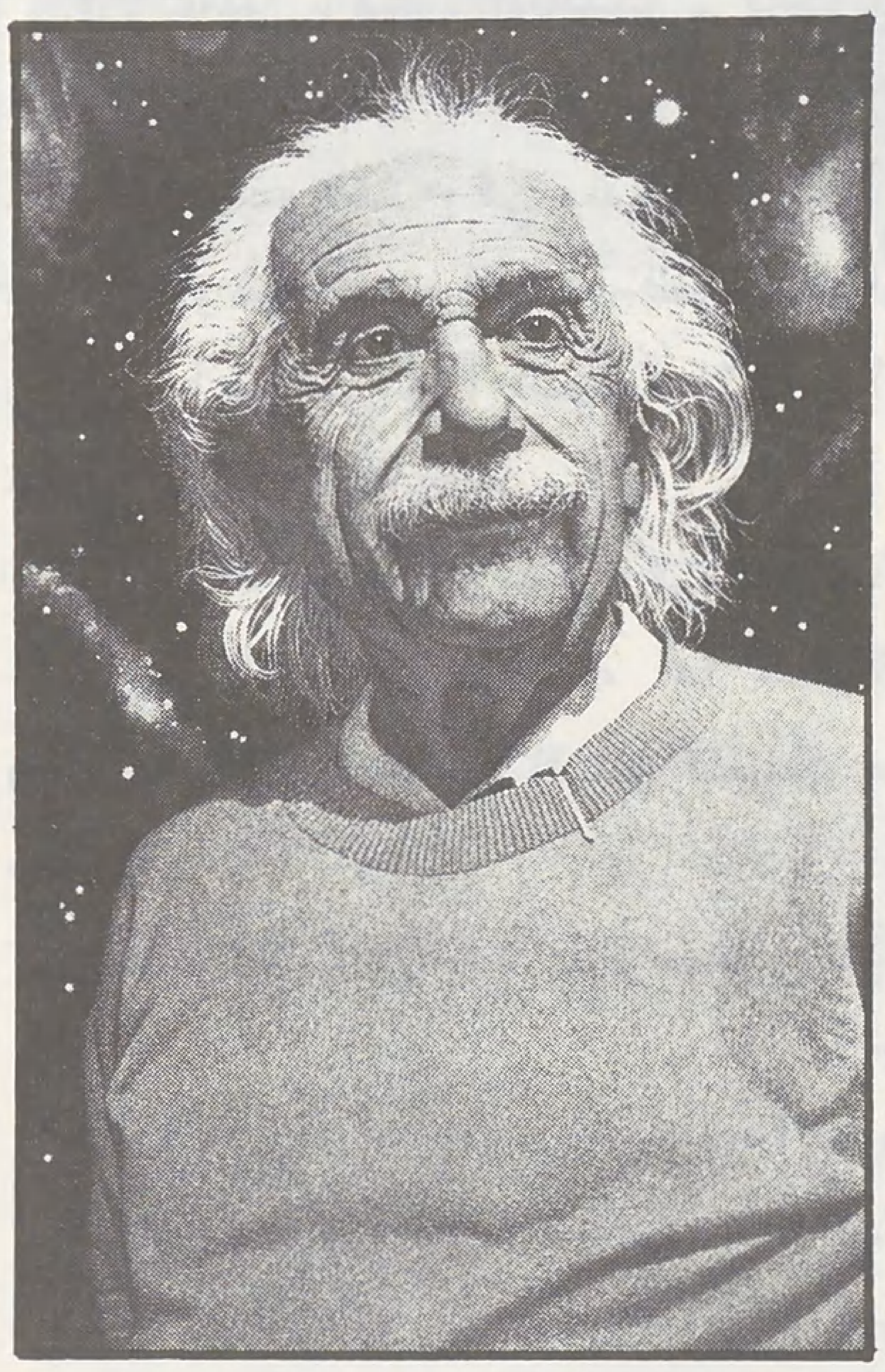

○ انشتاين
الشعور الديني اقوى حافز على متابعة البحث العلمي ○

يقول الفلكي الانجليزي «**سير جيمس جينز**»:

«**أما الآن فالآراء متفقة إلى حد كبير ـ في الجانب الطبيعي من العلم ـ اتفاقاً يقارب الإجماع، على أن نهر المعرفة أخذ يتجه نحو حقيقة غير مادية، وغير آلية!! وبدأ الكون يلوح أشبه بفكرة عظيمة منه بآلة عظيمة!! ونحن واجدون في الكون دلائل تنبىء عن وجود قوة مدبرة مسيطرة، بينها وبين عقولنا الفردية شيء مشترك**»!!

هذا آخر ما يمكن أن يقوله عن الله الحي القيوم المحيط المهيمن باحث في الكون لا يعرف الإسلام.

كانت بيئة هذا العالم الفلكي تتوارث أن الكون ركمت مادته جزافاً، بل إنها نشأت كذلك.. فإذا التأمل الطويل يكشف عن قوانين بالغة الدقة، يشرف عليها عقل فردي واسع الذكاء..!

ولو عرف هذا الرجل الإسلام لقال كلاماً آخر يستند إلى وحي أعلى وتصور أحكم! وأنّى له أن يعرفه؟؟

وهذا باحث مشغول عن اليوم الآخر، لا يفكر في حياة بعد الموت، إنه «**آرثر كومبتون**» الحائز على جائزة نوبل في «**فيزياء الذّرة**»، وتخصصه لا علاقة له بالروح فإن العلم يرى أن المادة وحدها موضوعه، وأن ما وراءها لا يسمى علماً.. يقول ذلك الباحث:

«إنني في معملي لا أعنى بإثبات حقيقة

من العلم الى الإيمان

الحياة بعد الموت .. ولكنني أصادف كل يوم قوى عاقلة تجعلني أحسُّ إزاءها بأنه يجب عليَّ أن أركع احتراماً لها .. » .

إن الرجل تروعه حكم شتى تتراءى له وهو يعمل متحدثة كلها عن بديع السموات والأرض ، الذي خلق كل شيء بِقَدر ، وهدىٰ أجزاء الذرة إلى الانتظام في فلكها دون اعوجاج أو استرخاء ..

إنه يرى لزاماً عليه أن يركع أمام ذلكم المليك المقتدر ! ولطافة الصنعة تبعث على الدهشة والإعظام .

والقرآن الكريم يلفتنا إلى ذلك عندما يحدثنا عن اخضرار الأرض السوداء تحت مواقع المطر :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ الله لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحج : ٦٣) .

اللطافة والخبرة صفات الخالق العظيم ، وإنها لصفات غريبة الآثار عندما تنشيء الحياة وتحيي الموات وتفتق الثرى الهامد عن حبوب وفواكه وخيرات لا حصر لها ..

ألا يستحق صاحب هذه الصفات أن نركع له ..؟

واللطف في ذلك الإيجاد يعادله اللطف في تصريف الأقدار بين الناس ، وقد استولى هذا الشعور على فؤاد يوسف الصديق عندما وازن بين ماضيه وهو صبيٌّ مختطف رقيق وبين حاضره وهو ملك مهيب عزيز ، وكيف رتب القدر الأحداث التي تمخضت عن تلك النتائج ؟ فما ملك نفسه أن يقول : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاء إِنَّهُ هُوَ العَلِيمُ الْحَكِيمِ ﴾ .

الله هو الحقيقة كلها

إن عملنا ـ **نحن البشر** ـ قليل في الكون ، أما العمل الأعظم فهو لله الكبير .

ماذا صنع الفلاح في مادة القطن الذي جناه ؟ أو في جسم التفاحة التي قطفها ؟

إن ما لنا في هذا الحصاد تافه ، أما ما لله فهو الحقيقة كلها ..

ونحن قد نحسن أو نسيء في استخدام المفاتيح التي يسرت لنا ، أما الخزائن وما فيها ، بل المفاتيح نفسها فليست من صنعنا .

ولست أنا الذي أردد هذه المعاني ، إنه «**إنشتين**» أكبر عالم كوني في الأعصار الحديثة ، فلنسمع إليه وهو يقول : « **إن الشعور الديني الذي يتملك الباحث في الكون هو أقوى حافز على متابعة البحث العلمي ، وديني هو إعجابي ـ في تواضع ـ بتلك الروح السامية التي لا حدَّ لها ، تلك التي تتراءى في التفاصيل القليلة الضعيفة العاجزة .. هو إيماني العميق بوجود قدرة عاقلة مهيمنة تتراءى حيثما نظرنا في هذا الكون المعْجز للأفهام .. (ذلك هو فهمي لمعنى الألوهية) »** .

وهذا العالم الكوني صادق الحسّ فيما يعبِّر عنه ، وإن جاءت عبارته دون ضوابط النقل التي حفظناها .

وحسبه في أفقه البعيد عن الوحي أن يتذوق هذه المعاني ويجليها .

إنها المعاني الناضجة من قوله سبحانه :

﴿ الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيل ، لَهُ مَقَالِيدُ السَّمواتِ وَالأَرْض . . . ﴾ (الزمر : ٦٢ ـ ٦٣) وقوله ﴿ إِنَّ الله فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الحَيَّ

○ **إن نهر المعرفة أخذ يتجه نحو حقيقة غير مادية وغير آلية** ○

○ **بنى الإسلام الإيمان الوثيق على ملاحظة آيات الله في الكون وتتبع العلامات التي بثها الله هنا وهناك لتدل عليه وتسوق إليه** ○

○ **العبادة أن تعرف ربَّك من خلال دراستك لكونه الكبير ثم تجعل نفسك والكون المسخر لك في خدمة دين ربك** ○

○ **الهواء النقي لا تفيد منه إلاَّ رئة سليمة .. والشعاع المضيء لا تفيد منه إلاَّ عين بصيرة** ○

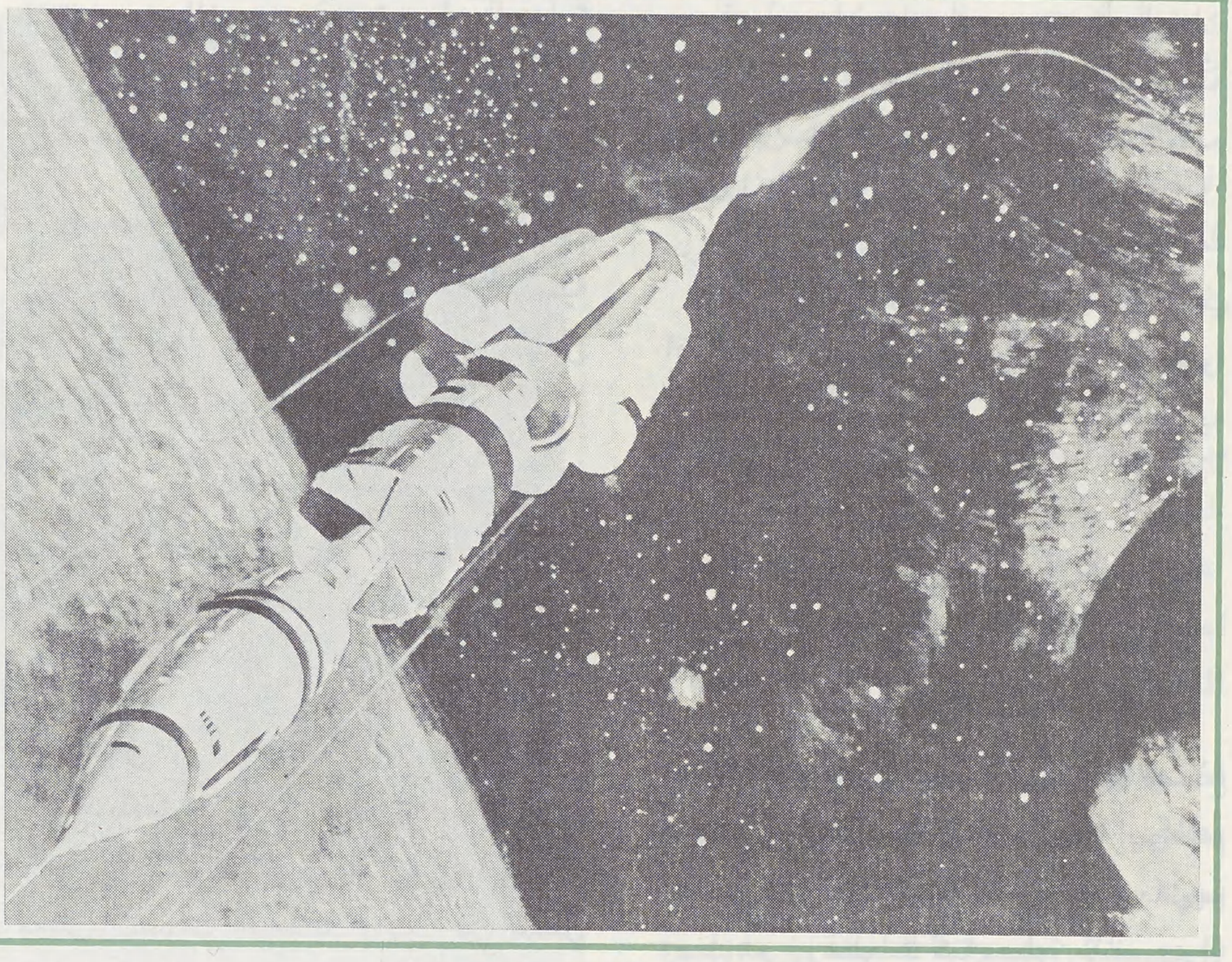

○ إن الانتفاع بالماديات لا يستطيعه إلا من له حظ من المعنويات ○

﴿ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ . ذَٰلِكُمُ ٱللهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ (الأنعام : ٩٥) .

وهي المعاني التي لخصها الفلاسفة في طبيعة العلاقة بين الممكنات كلها وبين واجب الوجود ، فإن العوالم كلها ليس لها من ذاتها وجود ، وإنما يفاض عليها كيانها الذي تظهر فيه من موجد أعلى ، فلا وجود في الحقيقة إلا منه .

وقد يبالغ بعضهم ، أو تغلبه نشوة إيمان رفيع فيقول : لا وجود في الحقيقة إلا له ... وليس المراد إنكار العالم المحسوس ، وإنما المراد إنكار أي دور إيجابيٍّ له في قصـة الحياة ، فهو منفعل لا فاعل ..

والحقائق الدينية والعلمية والفلسفية تتساوق كلها إلى هذا القرار ..

ومن الخير على أية حال أن نضبط عباراتنا حتى لا توقع في لبس ، ومن الخير كذلك أن نحسن ظنوننا حتى لا نتهم أولي الألباب .

ويمتاز الإسلام بأنه بنى الإيمان الوثيق على ملاحظة آيات الله في الكون وتتبع العلامات التي بثها الله هنا وهناك لتدل عليه وتسوق إليه .

وفي تعريف الناس بربهم من خلال هذا المنهج قد ترى تساؤلات مثيرة ، وتقريرات معجبة !

وكم أشعر بالرقة والإعظام وأنا أسمع المولى الجليل يحدث عباده عن نفسه :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ... ﴾ (الفرقان : ٤٥) .

إنه استعمل ضمير الغيبة حتى إذا فتح الأجفان المغلقة لتعرفه استعمل ضمير الحضور :

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً ﴾ !! (الفرقان : ٤٥ ـ ٤٦) .

ويتكرر الأسلوب نفسه بعد قليل :

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ، وَأَنْزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً ... ﴾ (الأعراف : ٥٧) .

وملاحظة قيام الله على خلقه وتدبيره لأمرهم وهيمنته على أحوالهم هو الطريق إلى ولايته واجتبائه ، ولعل ذلك هو الذي جمع بين الآيتين المتعاقبتين في قوله سبحانه :

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ، وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ، أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (يونس : ٦١ ـ ٦٢) .

نعم وما يكون ولياً لله إلا الحاضر بقلبه ومعه تبارك اسمه ، المشاهد لآثار أسمائه وصفاته في ملكوته !

وعندما ترجع إلى شهادات العلماء الكونيين الأجانب التي ذكرناها بين يدي هذا البحث تشعر **بأن هؤلاء العلماء لم يسكروا بخمر إلهية كما يعبر الصوفيون عندنا ، بل كانوا في درجة عالية من الصحو العقلي** أمكنتهم من رؤية المكوِّن وهم يبحثون في الكون !

على أن العلم النظري لا يكفي ، ذلك أن الكون مسخر للإنسان ولن يكون طوع بنانه إلا إذا اكتشف قواه وسننه ، وطوَّعه لخدمته ، أو ـ بالتعبير الأدق ـ لخدمة رسالته التي من أجلها خلق ...!!

من العلم إلى الإيمان

مفهوم العبادة الواسع

إنه لا تنافي بتة بين استعمار الإنسان في الأرض ، وارتفاقه لخيرها وبين أنه خلق لعبادة الله .. فليست العبادة انعزالاً في صومعة ، وترك الحياة بعد ذلك تسير كيفما اتفق لها ..

العبادة أن تعرف ربَّك من خلال دراستك لكونه الكبير ، ثم تجعل نفسك والكون المسخر لك في خدمة دين ربك وتثبيت تعاليمه فيما تحت يدك ..!!

لا تنافي أبداً بين قوله تعالى : ﴿ **هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا** . . . ﴾ (هود : ٦١) وقوله ﴿ **وَمَاخَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾ (الذاريات : ٥٦) .

ومن هنا جاءت السنن تعلم أن الكدح في الأرض جهاد وأنه يجب المضيُّ في الزراعة ولو قامت السَّاعة ..!

ويوجد الآن تدين وضيع الرتبة محقور الثمرة ، لأنه مبتوت الصلة بالكون ، بادي العجز في عرصات الأرض ، وهذا الصنف من المتدينين مسخر في الأرض ، وليس شيء من الأرض مسخر له ..

وعبَّاد المادة يستطيعون دعم الإلحاد بالأقمار المصنوعة ، أما هو فأعجز من أن يدعم إيمانه المزعوم بشيء طائل ، إلا العصا التي تساق بها الدواب ، لأنه لا يعلو كثيراً عن هذا المنطق !!

وندع الحديث في هذا الموضوع لأنه ذو شجون وشجونه تنقض الظهر ! بيد أنه لا بد من لفت النظر إلى أن الهواء النقي لا تفيد منه إلا رئة سليمة ، وأن **الشعاع المضيء** لا تفيد منه إلا عين بصيرة ، وأن السيادة في الكون وظيفة لا يطيقها المعلولون والمشلولون ..

وجمهور كبير من المنتمين إلى الدين يحملون جراثيم أمراض مادية وأدبية لا حصر لها ، تجعل انتماءهم إلى الدين قليل الجدوى ..

وقد قسم علماؤنا النعم إلى حسية ومعنوية ، وجعلوا الأخيرة أشرف ، فالعلم خير من المال والخلق خير من الانحلال وهكذا ..

والحق أن الانتفاع من الماديات لا يستطيعه إلا من له حظ من المعنويات ، وأنه إذا كان لابد من فقد شيء فخسارة بعض الملذات الحسية واجب في سبيل استكمال المعنويات والحفاظ عليها .

وقد آثر الرجال الصالحون التضحية برغائب كثيرة كي يسلم لهم دينهم وشرفهم .

وقد أنعم الله على العرب حديثاً بالنفط ، وأنعم عليهم قديماً بالوحي ، فكانت المنَّة عليهم برسالة السماء أرجح في موازينهم وأضوأ في تاريخهم .

أما النفط الذي فجَّر المال أنهاراً تحت أقدامهم فما تتم نعمه إلَّا إذا أحسنوا استغلاله ، ودعموا به القيم وسدُّوا به الثغر !!!

العمل لله يسبقه العلم به

والناس في هذه الحياة لا تصح إنسانيتهم ولا يحققون الحكمة من إيجادهم إلَّا إذا جعلوا نشاطهم مقسوماً بين معاشهم ومعادهم ، وعملوا لله كما يعملون لأنفسهم أو أكثر .

والعمل لله يسبقه العلم به ، والعلم به لا يتم تحصيله بترديد أسمائه ألوف المرات

○ لن يكون الكون مسخراً للإنسان إلا إذا اكتشف قواه وسننه وإلا كان الإنسان هو المُسخَّر ○

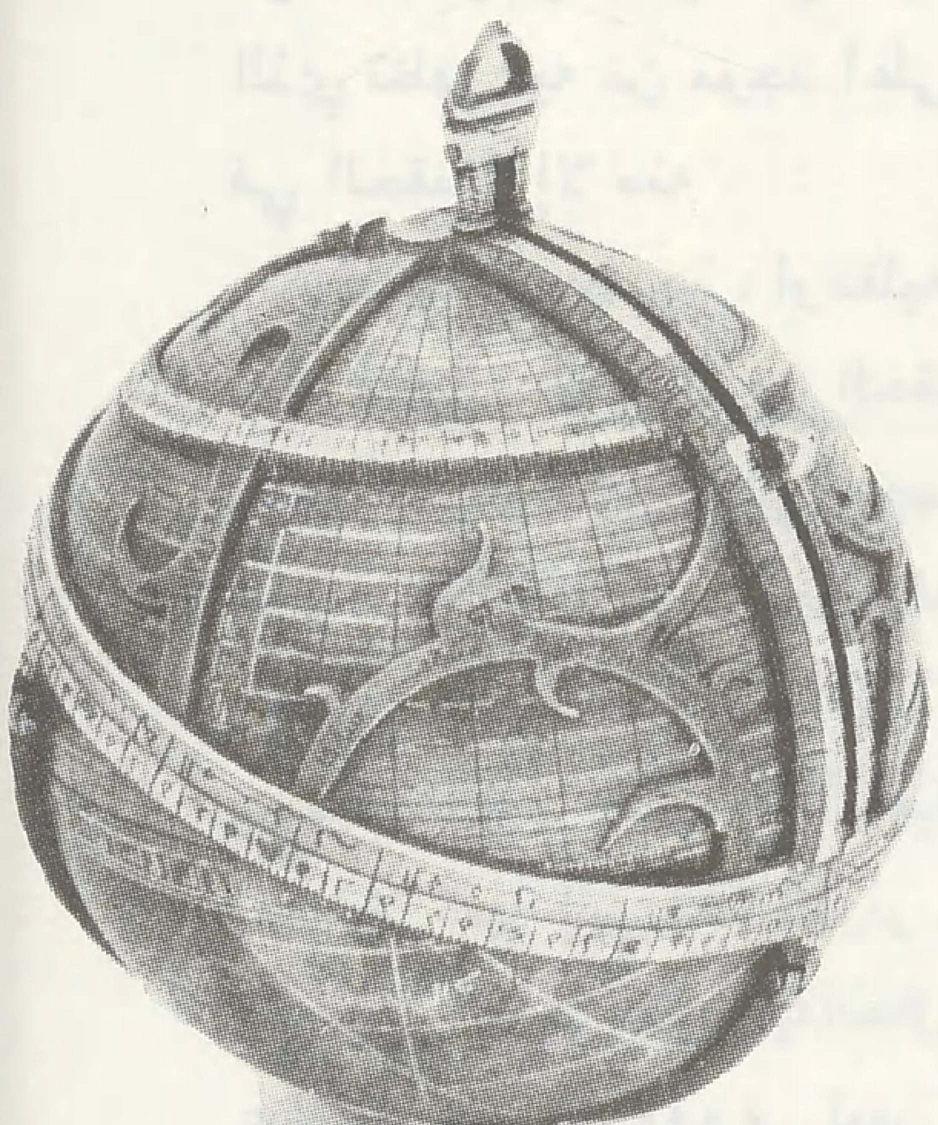

○ الكون يلوح أشبه بفكرة عظيمة منه بآلة عظيمة ○

كما يوصي البعض ، أو كما يفعلون !

العلم بالله يجيء من تتبع آياته في الأنفس والآفاق ، ومن الصَّلاة له في المراصد ، والمعامل الحافلة بالتجارب والملاحظات ..

ويسرني أن بعض المتصوفين قد شرع يدرك هذه الحقائق ! ترى هل وصل بعد قيام القطار ؟ يقول الشيخ بهي الخولي رحمه الله : « **معرفة الله تبدأ من شهود العقل لمعنى (الخالقية) التي تسند وجود الكائنات إلى الحق وحده - تبارك اسمه -**

فلا يكون في الكون إلَّا ما هو سلب مطلق ، ليس له من أمر نفسه أو غيره شيء ، وخالق له الإيجاب المطلق في كل شيء ..! ثم تعلو مرتبة المعرفة رويداً رويداً بأن يلحظ الفكر في الكائنات معنى النفع أو معنى أنها نعمة من المنعم جل شأنه . وفي هذه المرتبة من حسن الصلة بالله يذهب الفكر إلى شعاب من النظر تجلو الكثير من الصفات العليا ، والأسماء الحسنى ،

ويعظم حظ المرء من الحكمة والمعرفة والعبر ويزدحم ضميره بوجدانات الجلال والجمال » ثم يقول رحمه الله : « **ولعلَّنا ندرك الفرق بين مفهوم النعم الحسية والنعم المعنوية حين نقلب النظر بين هذين النوعين في قوله تعالى :**

﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ، وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ . . . ﴾

(النحل : ٥) وقوله : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (آل عمران : ١٦٤)

ولسنا نجيز المقارنة بين النظم البلاغي لكلا النصين ، فكلام الله في درجة سواء من الإعجاز .

ولا ندَّعي أن هناك فرقاً بين النوعين في معنى الإنعام ، فكلاهما فضل الله ومظهر امتنانه .. وحسب النعمة شرفاً أن يكون المنعم بها هو الله .. إنما نريد الفرق بين الأثر الذي يحدثه كل منهما في حياة الإنسان وضميره » .

ولا ريب أن النبوات أنمى أثراً وأبرك عقبى من الآلاء الأخرى .

وإلى هذا الملحظ جاء الأمر الإلهي :

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ، وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا . . . ﴾ (طه : ١٣١) .

ومع ذلك كله فلا نزال نؤكد أن المقارنة هي بين دنيا مقطوعة عن ربها الذي أسداها وبين عبادة تصل المؤمن بربه وتبصِّره برسالته في هذى الحياة .

لكن الدنيا التي تكون عوناً على الدين ، وسياجاً يحميه ليست قسيماً يقابل التقوى والإحسان ، بل إن تحصيلها والذود عنها من صميم التقوى والإحسان

[١ - تطور المعارك]

إعــادة كتابــة

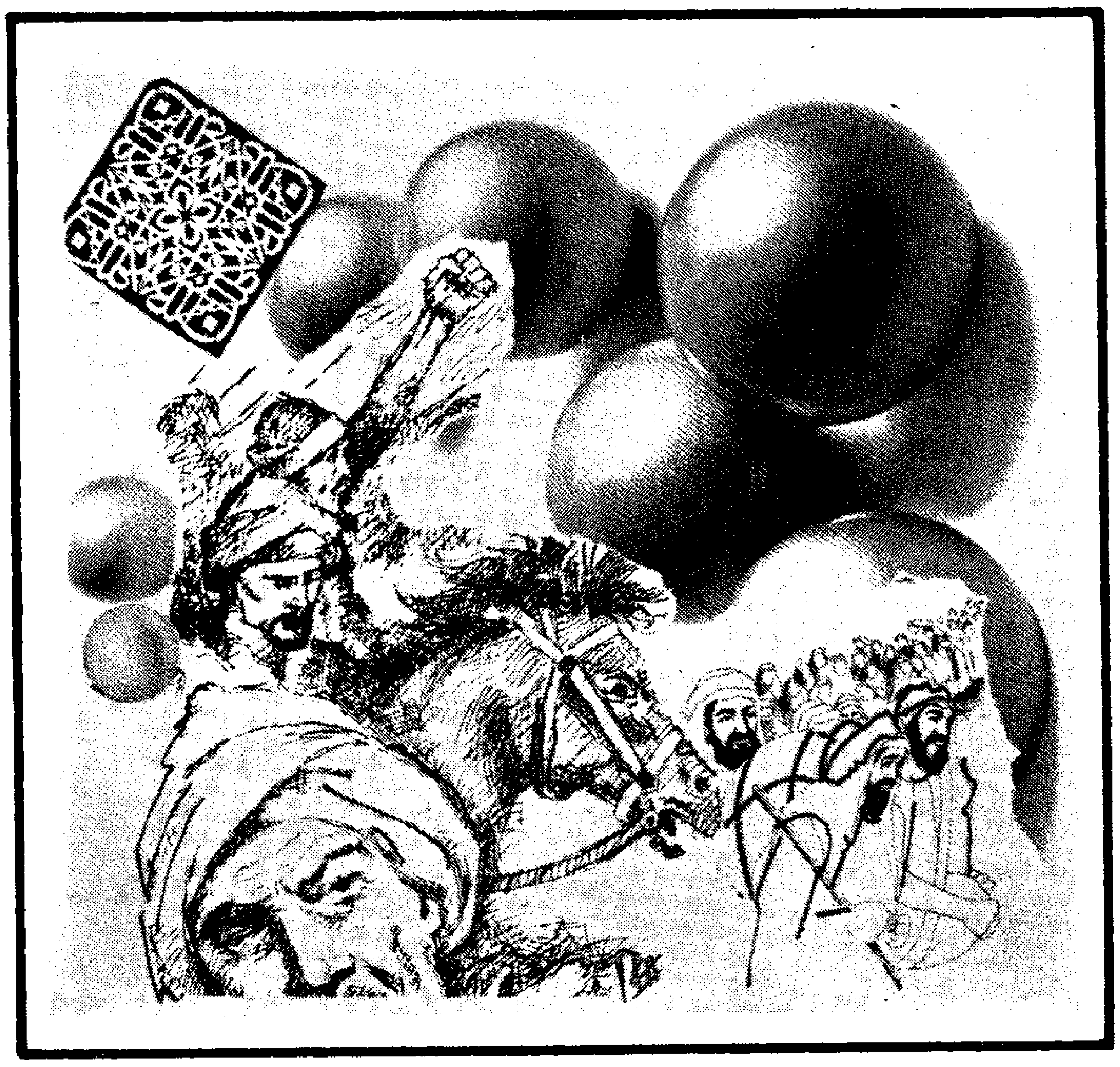

□□ المعارك العسكرية العربية الاسلامية ، قسم من أقسام العسكرية الاسلامية لا تقل أهمية عن أقسامها الأخرى ، فهي التطبيق العملي للعقيدة العسكرية الاسلامية على الأرض وفي ميادين القتال ، وهي التي أثبتت عملياً بأن العقيدة العسكرية الاسلامية مبادىء قابلة للتطبيق العملي بنجاح ، وقادرة على إحراز النصر .

والمعارك العسكرية العربية الإسلامية ، بدأت في السنة الثانية من هجرة النبي ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، فقاد الرسول القائد ﷺ ثماني وعشرين غزوة ، وبعث سبعاً وأربعين سرية ، وكان من جملة ثمرات تلك الغزوات والسرايا : توحيد شبه الجزيرة العربية تحت لواء الإسلام □□

المعارك العسكرية العربية الإسلامية

● المطلوب من الذين يعيدون كتابة تاريخ المعارك الاسلامية : المحافظة على حقائق التاريخ وأصالة المعارك بأسلوب حديث ومنهج واضح .. وأن يبقوها عربية اسلامية ، ولا يمسخوها أعجمية أجنبية ..

● المعارك العسكرية الاسلامية: التطبيق العملي للعقيدة العسكرية على الأرض وفي ميادين القتال .

● المؤرخون المحدثون غير ملتزمين بالمثل العليا التى كان يلتزم بها المؤرخون المسلمون القدامى ..

بقلم اللواء الركن :

محمود شيت خطاب

والفرق بين الغزوة والسرية ، أن الغزوة يقودها النبي ﷺ ، والسرية يقودها أحد قادته .

وبعد التحاق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى ، بدأت حروب الردة وهي معارك بين المسلمين من جهة وبين المرتدين عن الإسلام من جهة أخرى ، في أوائل خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، واستمرت نحو سنة كاملة ، أحرز فيها المسلمون النصر المؤزر على المرتدين .

وبدأت **معارك الفتح الإسلامي** بعد عودة الوحدة إلى شبه الجزيرة العربية تحت لواء الاسلام بانتصار المسلمين في حروب الردة سنة احدى عشرة للهجرة على عهد **أبي بكر الصديق رضي الله عنه** وتصاعد مد الفتح الاسلامي على عهد **عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأوائل عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، حتى أضبح الفتح طوفاناً عارماً** .

لكن مد **الفتح أصيب بنكسة من جراء اختلاف المسلمين** ، فأصيب هذا الفتح بالجزر ثم استأنف مسيرته المظفرة بعد إعادة الوحدة ثانية إلى المسلمين ، فاستعادت معارك الفتح

مدها العارم ، **كما استعاد المسلمون فتح البلاد التي سبق فتحها وانتقضت ، فكانت المعارك كافة بين الفتح واستعادة الفتح ، حتى توقف الفتح سنة مائة للهجرة** (٧١٨م) .

ومن سنة مائة للهجرة بدأت معارك الدفاع عن البلاد الاسلامية ، وندرت الفتوح واستعادة الفتوح ، لتفرق كلمة العرب والمسلمين وتشتت صفوفهم ، فتوزعت الدولة الواحدة دولاً ، على كل دولة منها قائد أو ملك أو أمير .

وكانت المعارك الدفاعية ناجحة في الغالب ، حتى جاء التتار بجحافلهم ، فاستولوا على بغداد **في صفر سنة ست وخمسين وستمائة للهجرة** (١٢٥٨) ، ودخلوها دخول الضواري المفترسة ، وقتلوا مئات الألوف من أهلها ، ونهبوا خزائنها وذخائرها ، وحرقوا كتبها ، وألقوا بقسم منها في نهر دجلة حتى اسود ماء النهر من مداد تلك الكتب النفيسة ، وقضوا على الخلافة العباسية وعلى معالم الحضارة الإسلامية ، ثم قتلوا الخليفة المستعصم بالله وأفراد أسرته وأكابر دولته : **إداريين وقادة وجنوداً** .

وما كان هذا الانهيار الشنيع ليصيب الدولة الاسلامية ، لو بقيت دولة واحدة ، بقيادة واحدة ، بحماية جيش واحد .

لقد أصيبت بهذا الانهيار الفظيع ، لأنها كانت دولاً كثيرة لا دولة واحدة .

[٢ - بصيص النور في الظلام]

وبعد غزو التتار لبلاد المسلمين ، أصبحت المعارك الدفاعية الناجحة **للمسلمين هزائم شنيعة تعاقبت على المسلمين ، فانهار المسلمون قوة عالمية لها وزن واعتبار ، وبقي الاسلام قوة حضارية عالمية .**

وانهزم المسلمون عسكرياً أمام التتار ، ولكن الاسلام انتصر على التتار ، فلم يلبثوا إلا قليلاً على شركهم حتى اعتنقوا الاسلام .

ولكن المعارك الدفاعية الاسلامية التي بدأت سنة مائة للهجرة ، لم تخل من معارك هجومية منتصرة ، فقد فتح **أسد بن الفرات جزيرة صقلية سنة ثلاث عشرة ومائتين للهجرة** (٨٢٨م) ، **واستعاد صلاح الدين الأيوبي فتح القدس من الصليبيين سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة للهجرة** (١١٨٧م) .

كما استطاع السلطان قطز في معركة **(عين جالوت)** الانتصار على التتار على أرض فلسطين سنة ثمان وخمسين وستمائة للهجرة (١٢٦٠م) ، أي بعد انتصارهم على العباسيين في بغداد بسنتين فقط ، فكانت هذه المعركة بصيصاً رائعاً من النور وسط الظلام ، بعد تلك المعارك الثلاث المنتصرة .

وفتح محمد الفاتح القسطنطينية سنة سبع وخمسين وثمانمائة للهجرة (١٤٥٣م) ، فكانت هذه المعارك بصيصاً من النور في وسط الظلام الدامس .

وبلغ انهيار المسلمين أقصى مداه ، في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلاديين ، إذ غزاهم الاستعمار في عقر دارهم ، وسيطر على بلادهم ، ولم ينج بلد إسلامي من الاستعمار إلا شبه الجزيرة العربية وأفغانستان ..

وفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف للهجرة (١٩٤٨م) ، اقتطع العدو الصهيوني قسماً من فلسطين ، وأوجد له كياناً في ذلك الجزء من البلاد العربية بمعاونة الاستعمار ، وفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة (١٩٦٧م) ، استطاع ذلك العدو السيطرة على فلسطين كافة وأجزاء من سوريا والأردن ومصر ، وهذا هو قمة ما وصل إليه المسلمون من ذل وهوان .

وإعادة كتابة المعارك العربية الاسلامية من جديد ، بأيد أمينة قادرة ، في غاية الأهمية بالنسبة لمعارك الفتح واستعادة الفتح ، لأنها المفاخر الأولى والأخيرة للعرب والمسلمين ، ولأنها تثبت عملياً بأن هذه الأمة قادرة على الفتوح وعلى استعادة الفتوح بالنصر على الأمم الأخرى ، وأن مكانها ليس الذل والهوان بل المجد والعز إن أعدت قواتها بالإيمان والسلاح والاتحاد .

ولكن أهمية إعادة كتابة المعارك العربية الاسلامية لا تقتصر على معارك الفتح ومعارك استعادة الفتح باعتبارها صفحات مضيئة في تاريخ العرب والمسلمين المجيد ، بل تشمل المعارك الدفاعية الناجحة والمعارك الدفاعية الخاسرة ، **لكي نعرف عرباً ومسلمين لماذا انتصرنا ولماذا اندحرنا ، وكيف يمكن أن ننتصر ، وكيف يمكن أن نتحاشى الاندحار .**

إن الدروس المستنبطة من المعارك كافة ، والعبر التي نتعلمها من دراسة تلك المعارك كافة ، لها أعظم الفائدة لحاضر العرب والمسلمين ومستقبلهم .

وهذه هي فائدة التاريخ لكل أمة من الأمم ، لأن الماضي هو دعامة الحاضر وأمل المستقبل ، فلا ينبغي إهماله أو إلغاؤه ، كما لا ينبغي استنساخه بدون إبراز دروسه المفيدة وعبره النافعة ، فالأمة التي لا تاريخ لها كالشجرة التي لا جذور لها ، تموت غداً إن لم تكن قد ماتت اليوم أو بالأمس القريب أو البعيد .

[٣ - المصادر]

معارك الفتح ومعارك استعادة الفتح والمعارك الدفاعية ، متيسرة في المصادر التاريخية العربية الاسلامية المعتمدة .

وهذه المصادر موثوق بها ، لأن المؤرخين الذين ألفوها ثقات من طراز فريد فقد كانوا في أكثرهم مفسرين ومحدثين ونحاة وأدباء ومؤرخين ، إضافة إلى علوم أخرى ، **كالطبري** مثلاً صاحب : **تاريخ الرسل والملوك ، وإمام المؤرخين ، وابن الأثير صاحب : الكامل في التاريخ .**

لقد كان الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤هـ-٣١٠هـ) مفسراً ، وهو مؤلف **تفسير الطبري** المشهور ، ومحدثاً ، وفقيهاً ، وهو صاحب كتاب : اختلاف الفقهاء ، ونحوياً ، ومؤرخاً ، **وكان مشهوراً بالورع والتقوى ، معروفاً بالاستقامة والصدق .**

وقد ذكره **الامام النووي** في كتابه : **(تهذيب الأسماء واللغات)** ، فقال : **هو في طبقات الترمذي والنسائي ، وكان أحد الأئمة ، يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه ، لمعرفته وفضله ، وكان قد جمع من العلوم ما لا يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكان حافظاً لكتاب الله ، عارفاً بالقراءات بصيراً بالمعاني ، فقيهاً في أحكام القرآن ، عالماً بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها ، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين فمن بعدهم في الأحكام ، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم ، وله كتاب التاريخ المشهور ، وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله ، وكتاب تهذيب الآثار لم أر سواه في معناه لكنه لم يتمه ، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة وتفرد بمسائل حفظت عنه » (١/٧٨ - ٧٩) .**

وذكره الإمام الذهبي في كتابه : **(ميزان الاعتدال في نقد الرجال)** ، فقال : « **الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التصانيف الباهرة ، ثقة ، صادق من كبار أئمة الاسلام المعتمدين** » (٣/٣٥) .

وقال **ابن خلكان** في كتابه : **(وفيات الأعيان)** عن المؤرخ **ابن الأثير** : « **وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به ، وحافظاً للتواريخ المتقدمة** ، وخبيراً بأنساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم ، صنف في التاريخ كتاباً كبيراً سماه **(الكامل)** ابتدأ فيه من أول الزمان إلى آخر سنة ثمان وعشرين وستمائة الهجرية ، وهو من خيار التواريخ » (٣/٣٣-٣٤) .

تلك هي بعض مزايا **الطبري وابن الأثير** ، وأمثالهما من المؤرخين المعتمدين يحرصون على تدوين الحقائق التاريخية كما حدثت بصدق وأمانة ، لأنهم يخافون الله فلا يفترون الكذب ، ولأنهم علماء بحق لا يلوثون علمهم بالكذب والافتراء ، ولأنهم قادرون على تدوين التاريخ بأمانة وصدق وعلم ، ولو أنهم لا يقدرون على التدوين كما ينبغي ، لانصرفوا عنه إلى علومهم الأخرى التي يحاولون ما استطاعوا أن ينتفع بها الناس ، واضعين نصب أعينهم حديث رسول الله ﷺ : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله - فائدته وتجديد ثوابه - إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له** » (**رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، انظر الجامع الصغير للمناوي** : ٥٦/١) ، فكانوا يعتبرون العلم عبادة من أجلّ العبادات ، ويرجون ثواب الله في كل كلمة يخطونها باعتبار العلم يتجدد ثوابه ما أقبل عليه الناس وانتفعوا به ، ولا ثواب إلا على علم موثوق به لا غش فيه ولا تدليس ، ولا ثواب على علم ملفق لا ينفع الناس .

لذلك كان المؤرخون المسلمون القدامى كالطبري وابن الأثير وأضرابهما من المؤرخين ، يحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا ، ونياتهم أن يتعبدوا بما يكتبون ، وإنما الأعمال بالنيات .

ولا يدعي أحد الكمال للمؤرخين المسلمين المعتمدين ، فالكمال لله وحده ، **والكتاب العزيز هو الكتاب الوحيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه** ؛ أما ما يخطه البشر فلا يخلو من الوهم والخطأ والنسيان ، وكتب المؤرخين المسلمين المعتمدين لا تخلو من الخطأ ، ولكن نسبة خطئهم إلى صوابهم ضئيل .

وقد كانت الرقابة النقدية على مختلف رواة الأخبار صارمة جداً في العصور الغابرة ، والرواة الذين ينحرفون عن الصدق يسجل عليهم انحرافهم بلا رحمة ولا هوادة ، فيقول عنهم بصراحة وصدق وأمانة : « **لا يوثق بهم** » ، أو يقولون عن المفتري «**كذّاب**» ، أو يعبرون عن

إعادة كتابة

المعارك العسكرية العربية الإسلامية

أقوالهم بأنها غير موثوق بها بقولهم: «**حاطب ليل**» أو: «**لا يؤخذ بأقواله**».

وحتى في تعبير أصحاب الرجال والمؤرخين، يقولون عن الموثوق به: «**روى فلان، وقال فلان**»، ويقولون عن غير الموثوق به: «**زعم فلان**» أو يقولون عنه «**لا يؤخذ بقوله**».

والمصادر التاريخية العربية الاسلامية المعتمدة لاعادة كتابة معارك الفتح ومعارك استعادة الفتح والمعارك الدفاعية، هي: **تاريخ الطبري، وتاريخ ابن الأثير، وتاريخ فتوح البلدان للبلاذري، وما أكثر المصادر الأخرى**، ولكن المصادر الثلاثة التي ذكرتها تعتبر من أوثق المصادر التاريخية القديمة المعتمدة، وقد تكفي للنهوض بمهمة إعادة كتابة المعارك الاسلامية الخاصة بالفتوح واستعادة الفتوح.

أما المعارك الدفاعية الحديثة التي خاضها العرب والمسلمون، فمصادرها العربية والاجنبية كثيرة جداً، ولكن معظمها لا يخلو من تحيز وانحياز: **العرب يتحيزون لأمتهم، والأجانب ينحازون لأقوامهم، وقد ضاعت الحقائق بين التحيز والانحياز**.

والمؤرخون المحدثون في الغالب، غير ملتزمين بالمثل العليا التي كان يلتزم بها المؤرخون القدامى المعتمدون، فيقتضي دراسة المصادر والمراجع المحدثة على حذر شديد، للعثور على الحقائق بين ركام الافراط والتفريط، فقد مضى الوقت الذي كان المؤرخون يعتبرون العلم عبادة من أجل العبادات، وجاء الزمن الذي أصبح فيه أكثرهم يعتبرون العلم تجارة من أربح التجارات.

ولكن لا يخلو أي وقت من الثقات وعلى هؤلاء مسؤولية إعادة كتابة معارك العرب والمسلمين الحديثة.

[٤ - الأسلوب والمنهاج]

كتب المؤرخون القدامى المعارك العربية الاسلامية بأسلوب يضم جميع المعلومات المفصلة عن تلك المعارك، ولكن الحوادث غير منسقة تارة وغير مترابطة تارة أخرى، وفيها شيء من الغموض الذي يصعب فهمه على كثير من القراء والدارسين.

كما أن المصطلحات القديمة لا يعرفها غير المختصين ويجهلها غيرهم من الناس.

والأسلوب المطلوب إعادة كتابة المعارك بموجبه، هو تقسيم كل معركة إلى: الموقف العام قبل المعركة، والقوات المشاركة في المعركة للجانبين، وقادة الطرفين، وسير القتال، وخسائر الطرفين، ونتائج المعركة، والدروس المستنبطة من المعركة.

ومن المناسب جداً أن تكون المعركة موضحة على خريطة أو عدة خرائط، تعين الدارس

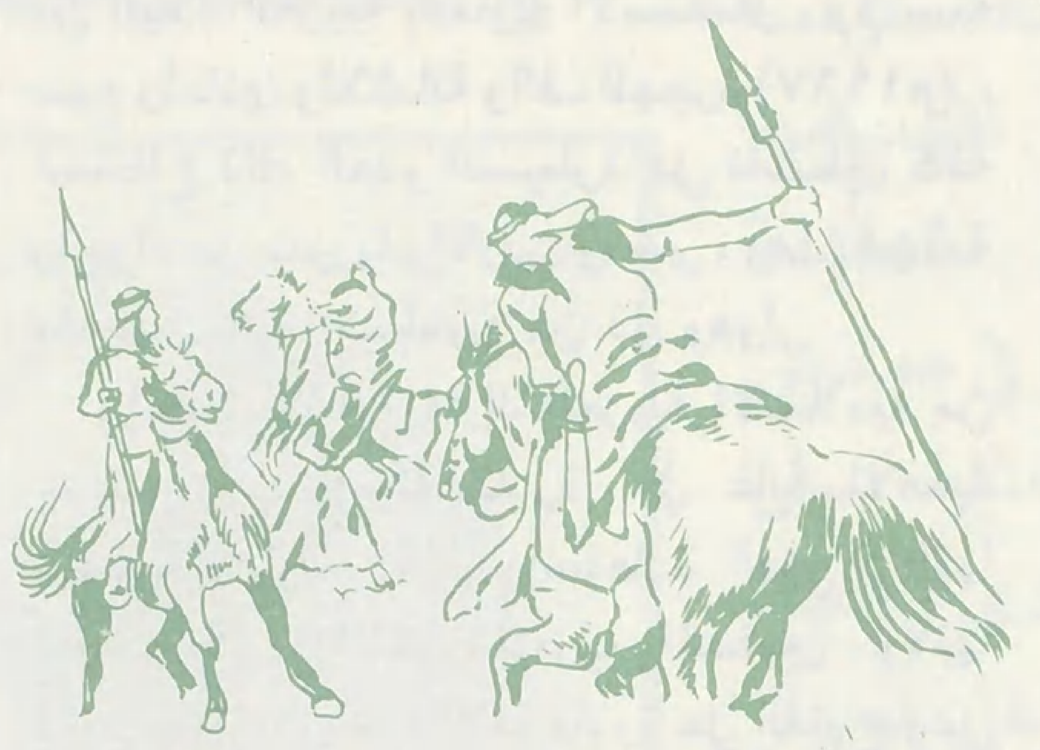

والقارىء على تفهم سير القتال تفهماً كاملاً.

وهذا هو الأسلوب أو المنهاج الحديث لإعادة كتابة تاريخ المعارك، والمؤرخون القدامى لم يكونوا على علم به، وطريقتهم في عرض المعارك هي حشد المعلومات عنها بحسب توقيت وقوع الحوادث تارة، وبعدم الالتزام بالتوقيت تارة أخرى، ويتم حشد المعلومات عن المعركة حشداً كيفما اتفق في بعض الأحيان.

والمهم في إعادة كتابة تاريخ المعارك، هو الاحتفاظ بالمعلومات الواردة عنها في المصادر التاريخية العربية الاسلامية المعتمدة، وعدم تشويشها أو بترها أو إقحام معلومات جديدة عليها لم تقع أبداً بحجة أو بأخرى.

إن الأمانة المطلقة في النقل مطلوبة للغاية، ومعيد كتابتها مسؤول (فقط) عن تصنيف المعلومات الواردة عنها وتبويبها، واستنتاج الدروس المستنبطة منها التي تفيد العرب والمسلمين في حاضرهم ومستقبلهم، وتوضح بالخرائط والمخططات إن أمكن، على أن تستوفى المعلومات الواردة عنها بكل دقة وأمانة بدون زيادة ولا نقصان.

[٥ - قوات الجانبين وخسائرهم]

سقط قسم من المؤرخين العرب المسلمين المحدثين، وبينهم أسماء لامعة جداً وصلت إلى القمة في الشهرة، في وهدة التشكيك بتعداد قوات الجانبين التي اشتبكت في المعارك بعامة وبتعداد الجانب العربي الاسلامي بخاصة، إلا إذا حظي التعداد العربي الاسلامي بتزكية مصدر من المصادر الأجنبية مهما يكن ذلك المصدر الأجنبي تافهاً لا قيمة له من الناحية العلمية ولا وزن!

وهذا التشكيك يتم تسويغه باسم البحث العلمي، وغالباً ما يزرع الباحث الشك دون أن يبدي رأيه في تعداد قوات الجانبين، بل يترك الأمر مبهماً بعد أن يسدل عليه ستاراً من الدخان الكثيف.

ومن الغريب جداً، أن يعزو المؤرخ العربي المسلم المشكك أمر التشكيك إلى نفسه كأنه استنتجه ببحثه العلمي الخاص به الذي لم يسبقه إليه مؤرخ آخر، والواقع أنه نقله نقلاً حرفياً من أحد المصادر الأجنبية بأمانة، دون أن يشير بأمانة أيضاً إلى المصدر الذي نقل حرفياً منه التشكيك كما تقتضي الأمانة العلمية في النقل.

وتعود إلى المصدر الأجنبي المنقول منه ذلك التشكيك، فيذهلك حقاً أن مؤلفه الأجنبي عدو للعرب والمسلمين، كاره لتاريخهم العريق، لأنه يهودي أو مبشر أو جاسوس، أكل قلبه الحقد على الفتوح العربية الاسلامية، وهو معني بهدم هذه الفتوح والتهوين من شأنها وقيمتها، ليصل إلى هدفه الحيوي، وهو التهوين من قدرة العرب أمة، ومن أثر الإسلام في العرب ديناً.

وما يقال عن التشكيك في تعداد قوات الجانبين، يقال عن التشكيك في تعداد خسائر الجانبين بالأرواح.

وتتلخص حجج الأجنبي في تشكيكه في تساؤله: **كيف يمكن حصر عدد قوات الجانبين، وكيف يمكن إحصاؤها في الظروف الحربية الصعبة، وحصر القوات وإحصاؤها صعب في الظروف الاعتيادية؟!**

وكيف يمكن إحصاء الخسائر بالأرواح في الحرب، وهي كر وفر لا تستقر على قرار ولا تعطي الوقت الكافي للإحصاء؟!

وهدف الأجنبي الحاقد مفهوم، أما هدف المؤرخ العربي المسلم الذي يستسلم للتشكيك المريب فغير مفهوم، إلا أن يكون الناقل جاهلاً، يستورد تاريخ العرب والمسلمين من المصادر الأجنبية دون فهم ولا تمحيص.

أو يكون الناقل ملوث العقل بما قرأه في المصادر الأجنبية، فلوث بالعدوى عقول تلاميذه وطلابه في المؤسسات التعليمية وقرائه وسامعيه.

ولا ينبغي السكوت عن الجهل الذي أدى إلى تلويث عقول فلذات أكبادنا التلاميذ والطلاب، وإخواننا الدارسين والسامعين من العرب المسلمين.

إن القوات العربية الإسلامية التي كانت تشهد الحروب، يسودها النظام الدقيق منذ مغادرة المقاتل بيته حتى يشتبك في القتال، ثم يعود إلى بيته سالماً إذا وضعت الحرب أوزارها أو يسقط شهيداً. فهو لا يخرج وحده من بيته إلى ميدان القتال على انفراد، بل مع جماعة من إخوانه المجاهدين، وغالباً ما يكونون من عشيرته أو قبيلته أو قومه.

وللسيطرة على المقاتلين الذين غادروا ديارهم، وللتعاون الوثيق بينهم في حلهم وترحالهم، وقبل القتال وفي أثنائه وبعده، يكون على كل عشرة مقاتلين عريف، وعلى كل عشرة عرفاء نقيب من عشيرة المقاتلين أو من قبيلتهم أو من قومهم.

ويمضي بناء القوات العربية الاسلامية الهرمي في تصاعده قدماً، فيكون على كل عشرة نقباء أمير، هو أمير الألف (**كردوس كلمة يونانية معناها: الكتيبة، جمعها كراديس**)، وعلى كل عشرة أمراء أمير الجيش، وهو أمير عشرة آلاف فصاعداً، وهو قائد الجيش الذي يتولى قيادة جيش المسلمين في قطر من الأقطار أو إقليم من الأقاليم الاسلامية، ويكون عادة والي القطر أو الاقليم الذي يطلق عليه عادة لقب: **الأمير**.

وكل جزء من أجزاء الجيش، اعتباراً من العريف الذي يقود عشرة رجال، يتألف من جنود ينتسبون إلى عشيرة واحدة أو قبيلة واحدة، كعشيرة بني سعد من قبيلة **بني تميم** (مثلاً)، وقائدهم من رتبة عريف إلى أمير الألف يكون من نفس العشيرة أو نفس القبيلة، قدم على رجاله لتقواه واستقامته وشجاعته وإقدامه وكفايته وإخلاصه، فإذا كان من رؤساء العشائر أو رؤساء القبائل يتسم بتلك السمات القيادية،

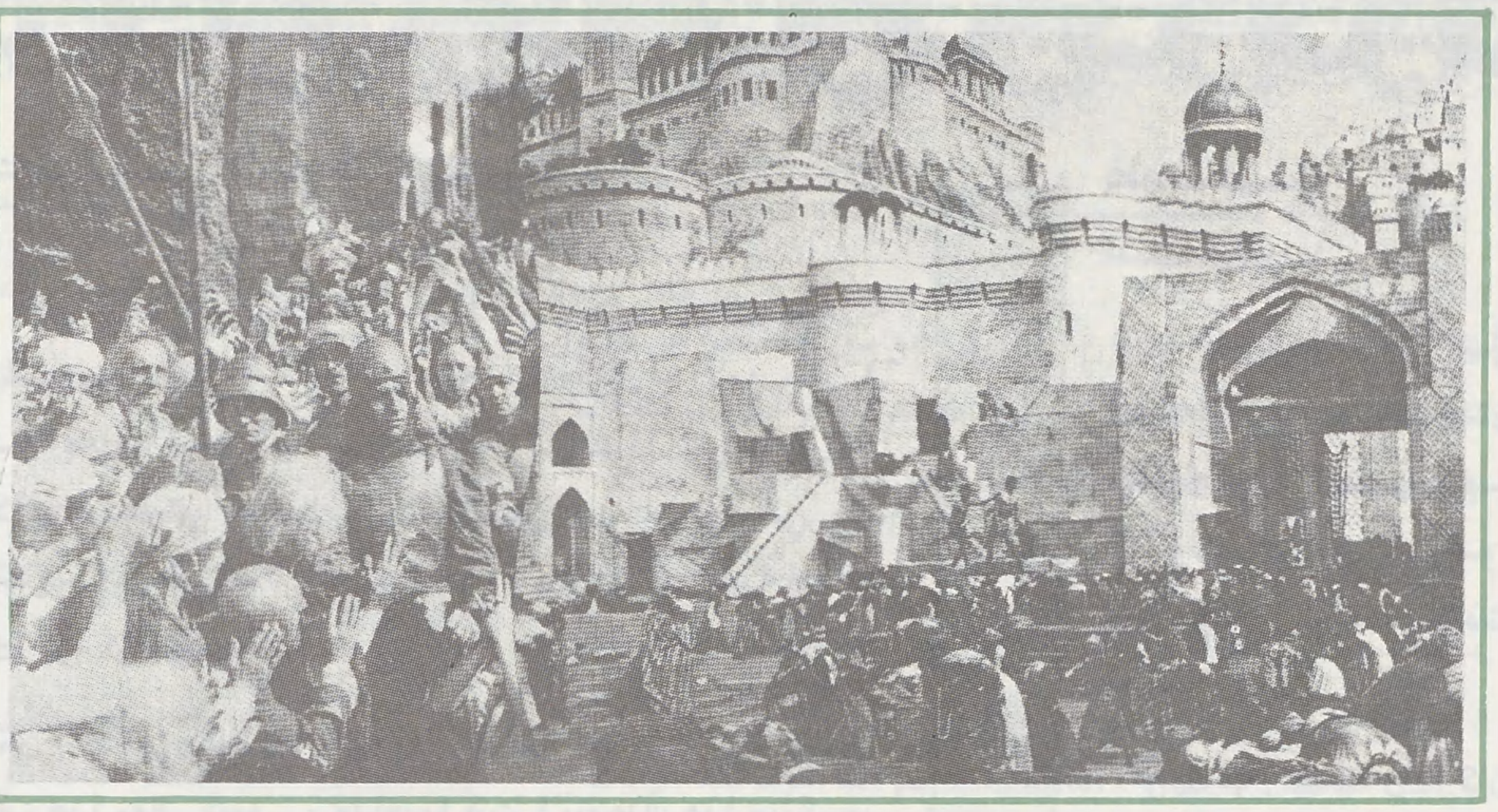

فضل على غيره في قيادة عشيرته أو قبيلته ، وكثيراً ما تبرز السمات القيادية للرجال في القتال ، فتقدمهم أعمالهم وتلفت إليهم الأنظار ، والقتال أهم محك لسمات الرجال القيادية .

والقادة بمختلف رتبهم ومناصبهم ـ **عدا أمير الجيش** ـ يعيشون في أيام السلام في بلد واحد مع رجالهم ، فقد قسم المسلمون البلاد إلى أجناد في القواعد الاسلامية الرئيسية ، وكان جند كل قاعدة ينقسم باعتبار العشائر والقبائل ، **فكانت البصرة** (مثلا) خمسة أقسام ، تسمى : **الأخماس** ، يقيم في كل خمس منها قبيلة من القبائل العربية وهم : **الأزد ، وتميم ، وبكر ، وعبد القيس ، وأهل العالية** ، وهم أهل المدينة المقيمون ، وكانوا من **قريش وكنانة والأزد وبجيلة وخثعم وقيس عيلان كلها ومزينة** ، وكان على كل خمس أمير من أمراء تلك القبائل .

أما في أيام الحرب ، فتبدأ مسيرة القادة مع رجالهم ابتداء من رحلتهم إلى ميدان القتال ، فيكون اتصال القادة برجالهم في مرحلة مسير الاقتراب من القاعدة إلى الهدف ، وفي المعسكرات في مراحل التنقل . وفي المعسكرات المتقدمة قبل نشوب القتال ، وفي القتال ، وبعده ، وفي مسيرة العودة إلى أرض الوطن .

ولا يمكن أن يكون الاتصال المباشر وثيقاً بمثل هذه الدرجة بين القائد ورجاله في أيام السلام والحرب معاً ، حتى في الجيوش الحديثة لكل الأمم بدون استثناء . وعلى هذا يكون التعارف بينهم وثيقاً إلى أبعد الحدود .

كما كان يجري إحصاء الجند وتسجيلهم بالأسماء في ديوان الجند الذي يطلق عليه : (**الديوان**) وبموجب هذا الديوان يتقاضى الجند أعطياتهم ما داموا على قيد الحياة ، فإذا قتلوا رقن قيدهم في الديوان ، وهذا الديوان إحصاء دقيق للجند وهم أحياء ، وإحصاء دقيق لهم إذا قتلوا ، وطالما سمعنا القائد يقول : « **بلغ ديواني مائة ألف** » **وهكذا** ..

وقبل المعركة يستعرض القائد الجند فيسأل عن رجل رجل ، من هو ؟ وما هي قبيلته ؟ وعن حاله وسلاحه ، فإذا مر الجندي بالقائد العام بحضور قائده المرؤوس رمى بسهم في مكان معين ، ثم مضى إلى سبيله ، فإذا نشب القتال ثم انتهت المعركة استعرض القائد العام الجنود من جديد ، فيأخذ كل جندي بعد استعراضه سهماً واحداً ، وبعد انتهاء العرض يبقى عدد من الأسهم في مكانها المعين لم يأخذها أحد ، وهي بعدد القتلى الذين سقطوا في المعركة من الشهداء .

وهذا الاستعراض إحصاء بالغ الدقة لتعداد الجنود قبل المعركة ، وتعدادهم بعد المعركة ، وتعداد خسائرهم من جراء القتال ، هذا بالإضافة إلى تعدادهم بالديوان ، ومعرفة كل قائد وبخاصة العرفاء تعداد جنوده الذين شهدوا المعركة ، وعدد خسائره من الجنود في القتال ، وأخيراً فإن العريف مسؤول عن ترقين أسماء الشهداء من الديوان بعد المعركة ، لتتوقف أعطياتهم وتنقل إلى أهليهم الأحياء .

فإذا لم تكن كل هذه الاجراءات الدقيقة كفيلة بمعرفة تعداد الذين شهدوا المعركة ، وتعداد الخسائر بدقة متناهية ، فلا نعرف كيف يتم الاحصاء الدقيق ؟!

وما يقال عن تعداد المقاتلين العرب والمسلمين ، يقال عن تعداد المقاتلين من الروم والفرس .

وما يقال عن تعداد خسائر العرب والمسلمين في كل معركة من المعارك ، يقال عن تعداد خسائر الروم والفرس أيضاً .

ولكن دقة تعداد العرب والمسلمين أكثر دقة من تعداد الفرس والروم ، نظراً لعلاقة القربى بين القادة وجنودهم واتصالهم المباشر .

ومما تقدم ، نستطيع أن نتبين بوضوح وجلاء ، أن التشكيك في تعداد المقاتلين وخسائرهم من الجانبين ، لا يدل إلا على الحقد الأسود أو الجهل المطبق .

وإذا كنا لا نطمع في الحد من حقد الأجنبي اليهودي أو المبشر الصليبي أو الجاسوس على العرب والمسلمين ، فلا أقل من أن نعيد المغرر بهم من العرب والمسلمين إلى طريق الحق والصواب .

[٦ - المحافظة على حقائق التاريخ]

أعاد قسم من الإخوة العسكريين كتابة بعض معارك الفتح الإسلامي بخاصة ، كمعركة القادسية ، ومعركة اليرموك ، ومعركة نهاوند التي نطلق عليها بحق : معركة فتح الفتوح ، ومعركة حصن بابليون ، فحملوا تلك المعارك ما لا تطيق وما لا ينبغي أن تتحمل ، إذ جعلوا منها معارك حديثة من آخر طراز ، وما هي كذلك ، ولا يمكن أن تكون كذلك ، وشتان بين معركة جرت قبل أربعة عشر قرناً ، وبين معركة جرت قبل سنوات معدودات .

وقد تتشابه المعركة القديمة والمعركة الحديثة في تطبيق قسم من مبادىء الحرب المعروفة والثابتة التي لا تتغير ، أما في أساليب القتال ، فالتشابه بينهما غير وارد ، لاختلاف الأساليب القتالية باختلاف الأسلحة المستخدمة في القتال وتطورها ، وتعداد المقاتلين وتنظيمهم ، وتسليحهم وتجهيزهم ، وباختلاف عقائدهم القتالية .

والأساليب القتالية تتغير عبر القرون ، أما مبادىء الحرب فثابتة لا تتغير .

والدروس المستنبطة من معارك الفتوح الاسلامية بالنسبة لمبادىء الحرب الثابتة قيمة جداً ومفيدة للغاية ، وبالامكان أن نقنع بهذه الفائدة الكبيرة دون أن نجعل من المعارك بعد إعادة كتابة تاريخها تحافظ على اسمها التاريخي فقط ولا تحتفظ بمضمونها التاريخي الأصيل .

وإذا لم يستطع الذين يعيدون كتابة معارك الفتوح وغيرها من المعارك ، أن يحتفظوا بالحقائق التاريخية ويحافظوا على أصالتها ، فما أعادوا كتابة تاريخ تلك المعارك ، بل مسخوا تاريخها مسخاً وشوهوه تشويهاً ، والأفضل لهم وللمسلمين وللتاريخ أن يريحوا ويستريحوا .

ومن الصعب جداً ، أن نقارن بين معركة إسلامية جرت قبل أربعة عشر قرناً ، وبين معركة حديثة جرت في الحرب العالمية الثانية (١٣٥٨ - ١٣٦٥هـ) أي (١٩٣٩ - ١٩٤٥م) ، من ناحية التفاصيل والأساليب القتالية المتغيرة أبداً ، وزج هذه المقارنة بمناسبة وبدون مناسبة في مثل هذا الموقف خطأ لا مسوغ له في أي حال من الأحوال .

والذين يقعون في مثل هذا الخطأ ، يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، بحجة أنهم يثبتون سبق المسلمين في الميدان ، وما أحسنوا بل أساؤوا إساءة بالغة ، لأنهم جعلوا من العسكرية الاسلامية ذنباً للعسكرية الأجنبية ، وهي ليست ذنباً بل رأساً ، وقد يقتبس الحديث من القديم ، والعكس ليس صحيحاً بل مستحيلاً .

كما أن العسكرية الاسلامية رائدة ، لأنها استطاعت فتح بلاد شاسعة تضم في الوقت الحاضر سبعاً وثمانين مملكة وجمهورية وإمارة ومشيخة ومستعمرة في آسيا وافريقية ، ولو لم تكن عسكرية رائدة لما استطاعت بمثل هذه السرعة المذهلة تحقيق كل هذه الانتصارات السريعة الحاسمة الباهرة والباقية .

ولست أجهل أن حسن النية وإسباغ المفاخر على المعارك الاسلامية حباً بالعرب والمسلمين من أسباب الوقوع في هذا الخطأ الشنيع .

ولكنني أخشى أن تكون من أسبابه ابتلاء عقول قسم من الذين أعادوا كتابة تاريخ الفتوح الاسلامية من عسكريين ومدنيين عرباً ومسلمين بالاستعمار الفكري البغيض ، وانبهارهم الخطر بالعسكرية الأجنبية ، واعتمادهم في إعادة كتابة تاريخ المعارك الاسلامية على المصادر الأجنبية وحدها .

إن المطلوب من الذين يعيدون كتابة تاريخ المعارك الاسلامية ، المحافظة على حقائق التاريخ وأصالة المعارك ، بأسلوب حديث ومنهج واضح

والمطلوب منهم أن يبقوها عربية اسلامية ، ولا يمسخوها أعجمية أجنبية !!

حديقة الأمة

كأنه في إيوان كسرى

○ **قيل لأعرابي : كيف تصنع بالبادية إذا انتصف النهار ، وانتعل كل شيء ظله .**

فقال : وهل العيش إلا ذاك ؟ يمشي أحدنا ميلاً فيرفض عرقاً كالجمان ، ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساء ، وتقبل عليه الرياح من كل جانب فكأنه في إيوان كسرى .

★★★★★★★★★★★

جهل الأغنياء بحق العلماء ..

○ سئل الخليل بن أحمد : **أيهما أفضل العلم أم المال ؟**

فقال : العلم .

فقيل له : **فما بال العلماء يزدحمون على أبواب الأغنياء ، والأغنياء لا يزدحمون على أبواب العلماء ؟**

فقال : **ذلك لمعرفة العلماء بحق الأغنياء ، وجهل الأغنياء بحق العلماء .**

حسن السياسة ..

○ روي عن معاوية انه قد أتاه يوماً أمير إحدى القبائل الضاربة شمال سوريا والتي لم تكن قد بايعته بعد . فقال له الأمير وكان في حضرة معاوية ابنه يزيد : « يا معاوية إن إبلك قد شردت وارتعت العشب في أرضي ، ولعلك رمت النقص من شرفي واني والله لا أسمح لإبل أمثالك أن تدخل أرضي ، فإذا دخلت ثانية ذبحتها ونلت من كرامتك » .

وخرج الأمير وعلى ثغر معاوية ابتسامة أغضبت ولده يزيداً ، فوقف هذا وقال لأبيه : « ما لك يا أبت ؟ يتوعدك هذا وينال من شرفك وأنت تبتسم ؟ » ..

فلم يحر الخليفة جواباً ، وحدث أن شردت ناقة من نياق معاوية ودخلت عنوة أرض هذا الأمير .. وبعد أيام جاء الأمير إلى معاوية وقال له : « إنك قد تجاوزت في إهانتي ، ودخلت ناقة لك في أرضي فذبحتها وأكلتها أنا وأهلي ، وإنني جئت لأعلمك بما فعلت » .

فابتسم معاوية وقال : « إني قد بعثت بها عمداً إليك كي تذبحها فهي هدية مني .. فاحمر وجه الأمير خجلاً واعتذر من الخليفة وقبل الأرض بين يديه وبايعه هو وقبيلته بالخلافة ، عندئذ أرسل معاوية في طلب ابنه يزيد وأخبره بما فعل الأمير وقال له : « أتعرف الآن يا بني ، أن الابتسامة خير من استعمال القوة ؟ فقد نلت مأربي منه دون اللجوء إلى السيف ، ولو فعلت لما نلته كاملاً كما نلته الآن » .

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

طالب الدار الآخرة

○ « طالب النفوذ إلى الله والدار الآخرة ، بل وإلى كل علم وصناعة ورئاسة ، بحيث يكون رأساً في ذلك مقتدى به فيه ، يحتاج أن يكون شجاعاً مقداماً ، حاكماً على وهمه ، غير مقهور تحت سلطان تخيّله ، عارفاً بطريق الوصول إليه والطرق القواطع عنه ، مقدام الهمة ، ثابت الجأش كثير السكون ، دائم الفكر ، غير مائل مع لذة المدح ولا ألم الذم ، قائماً بما يحتاج إليه من أسباب معونته ، لا تستفزه المعارضات ، شعاره الصبر ، وراحته التعب .. » .

دليل كثرة العيوب

○ **عاب رجل آخر عند المأمون ، فقال له المأمون :**

قد استدللنا على كثرة عيوبك ، بما تذكر من عيوب الناس ، لأن طالب العيوب إنما يطلبها بقدر ما هي فيه ، لا بقدر ما فيهم منها ..

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

من اعتبر أبصر ..

○ **كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري ، يطلب إليه أن يجمع له أمر الدنيا وأمر الآخرة في كتاب ، فأجابه :**

« إنما الدنيا حلم ، والآخرة يقظة ، والموت متوسط ... ونحن في أضغاث أحلام . من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن نظر في العواقب نجا ، ومن أطاع هواه ضل ، ومن حلم غنم ، ومن خاف سلم ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم ، ومن علم عمل ، فإذا زللت فارجع ، وإذا ندمت فاقلع ، وإذا جهلت فاسأل ، وإذا غضبت فأمسك » ..

ظننتك ساهراً ..

○ **دخلت عجوز على السلطان سليمان القانوني ، تشكو إليه جنوده الذين سرقوا ماشيتها ، بينما كانت نائمة .**

فقال لها السلطان : كان عليك أن تسهري على مواشيك لا أن تنامي .؟

فأجابته : ظننتك ساهراً علينا يا مولاي فنمت مطمئنة البال !!

★★★★★★★★★★★★

إضاعة الوقت فيما لا ينفع ..

○ مثل رجل بين يدي المنصور ورمى بإبرة فغرزت في الحائط ، ثم أخذ يرمي واحدة بعد الأخرى ، فكانت كل إبرة تدخل في ثقب سواها حتى بلغ عدد الإبر خمسين . فأعجب المنصور به وأمر له بمائة دينار ، وحكم عليه بمائة جلدة .

فارتاع الرجل وسأل عن السبب ، فقال له المنصور : أما الدنانير ، فلبراعتك ، وأما الجلدات فلإضاعتك الوقت فيما لا ينفع !!..

ذكاء شديد ..

○ دخلت امرأة على هارون الرشيد وهو بين جلسائه من فحول الأدب وأئمة البيان فقالت : « أتم الله أمرك وفرحك بما أعطاك ، لقد قسطت بما فعلت زادك الله رفعة » .

فلما استمع الرشيد إلى قولها التفت إلى جلسائه وقال : أعلمتم ما تقصده هذه المرأة من كلامها ؟ فقالوا : ما فهمنا من كلامها إلا دعاء بالخير لك ، فقال : لا .. بل دعاء علي ، فقالوا : وكيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟! فقال : أما قولها ، أتم الله أمرك فقد أرادت به قول الشاعر :

إذا تم أمر بدا نقصه
توقع زوالاً إذا قيل تم

وأما قولها ، فرحك بما أعطاك ، أرادت به قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً ﴾ وأما قولها ، لقد قسطت بما فعلت ، أرادت به قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا القَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً ﴾ وأما قولها ، زادك الله رفعة أرادت به قول الشاعر :

ما طار طير وارتفع
إلَّا كما طار وقع

ثم التفت إلى المرأة وقال لها : ما حملك على هذا الكلام ؟ فقالت : أنت قتلت أهلي وقومي ، فقال : من أهلك وقومك ؟ فقالت : البرامكة ، فأراد أن يجزيها ببعض المال فأبت ، ومضت في حال سبيلها .

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

حُرٌّ .. وعَبْد

○ من قوَّم نفسه بمنزلته من الله عزَّ وجل كان حراً كريماً في مختلف الظروف ..

ومن قوَّم نفسه بمنزلته من الجاه أو المال أو السلطان أو غير ذلك كان عبداً تافهاً لا شخصية له ..

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

اتَّقِ العواقب

○ خرج الزهري يوماً من عند هشام فقال :

ما رأيت مثل أربع كلمات تكلم بها اليوم إنسان عند هشام (وهو الخليفة الأموي) .

قيل له : وما هنَّ ؟

قال : دخل رجل على هشام فقال :

يا أمير المؤمنين ، احفظ عني أربع كلمات فيهن صلاح ملكك ، واستقامة رعيتك .

فقال : هاتهن .

فقال : لا تعدنَّ عدَّة لا تثق من نفسك بإنجازها ..

قال : هذه واحدة ، فهات الثانية .

قال : لا يغرنَّك المرتقى وإن كان سهلاً إذا كان المنحدر وعراً .

قال : هات الثالثة .

قال : إن للأعمال جزاء فاتَّق العواقب .

قال : هات الرابعة .

قال : واعلم أن للأمور بغتات فكن على حذر .

ليكن حظ أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب ..

○ دخل سعد بن أبي وقاص على سلمان الفارسي (رضي الله عنهما) يعوده في مرضه الأخير ، فبكى ، فقال : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ قال : والله ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً فقال :

« ليكن حظ أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب » .

وها أنذا حولي هذه الأساود ..

فنظر سعد حوله فلم يجد إلا جفنة يأكل فيها ، ومطهرة يشرب منها ويتوضأ ..

فطلب منه سعد أن يقول له شيئاً يأخذه عنه ، فقال سلمان : اذكر الله عند همك إذا هممت ، وعند حكمك إذا حكمت ، وعند يدك إذا قسمت ..

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

ذكاء .. وفطنة ..

○ دخل أحد الأدباء على المأمون العباسي يسأله حاجة فلم يقضها له :

فقال : يا أمير المؤمنين ، إن لي شكراً .

قال : ومن يحتاج إلى شكرك ؟

... فأنشأ يقول :

فَلَوْ كَانَ يَسْتَغْنِي عَنِ الشُّكْرِ مَالِكٌ
لِكَثْرَةِ مَالٍ أَوْ عُلُوِّ مَكَانِ
لَمَا نَدَبَ اللهُ العِبَادَ لِشُكْرِهِ
وَقَالَ اشْكُرُونِي أَيُّهَا الثَّقَلَانِ

فقال المأمون : أحسنت ، وقضى حاجته ..

من ترقب النهاية أعَدَّ لها ..

○ إن الذي يعيش مترقباً النهاية يعيش معداً لها ، فإن كان معداً لها : عاش راضياً بها ، فإن عاش راضياً بها : كان عمره في حاضره مستمر ، كأنه في ساعة واحدة يشهد أولها ويحس آخرها ، فلا يستطيع الزمن أن ينغص عليه ما دام ينقاد معه وينسجم فيه ، غير محاول في الليل أن يبعد الصبح ، ولا في الصبح أن يبعد الليل ..

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

التربية العملية

○ أراد والد أن يربي ابنه تربية عمل وصناعة ، فلم ترق هذه التربية للطفل فقال لأبيه :

— يا أبت لقد رأيت مرة ثعلباً هرماً في الحقول ، لا يستطيع من ضعفه صيد شيء من الوحوش ، فجاء أسد وافترس فريسة بقرب الحقل وأكل بعضها ، ثم ترك البقية فزحف إليها الثعلب وأكلها . والله الذي هيأ للثعلب رزقه وهو جالس في مكانه ، سيرزقني كما رزقه ، فلماذا أكد وأتعب .

فقال الوالد : يا بني .. اختر لنفسك أحد الاثنين : إما أن تكون أسداً تأكل الثعالب الجائعة من فضلاتك !! وإما أن تكون ثعلباً جائعاً ينتظر فضلات السباع !!..

دعاء الصفر

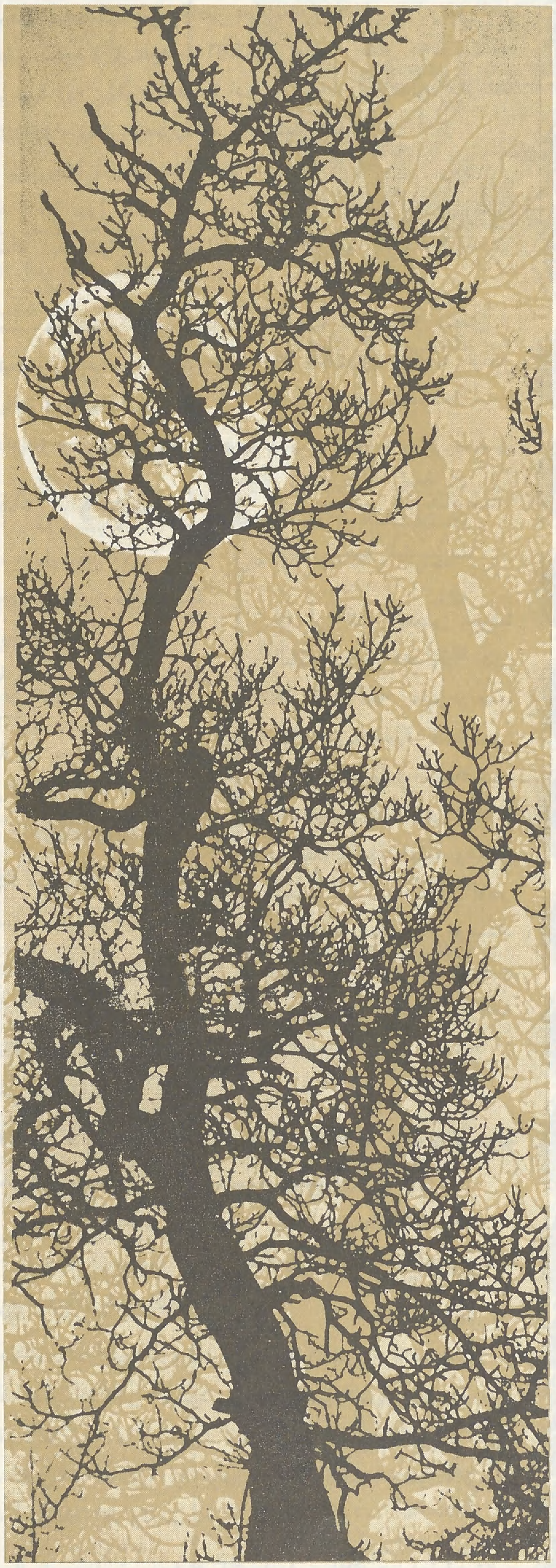

شعر الدكتور: مأمون شقفة

أُحِسُّ بِأَنَّنِي لاَ شَيْءَ   فِي لاَ شَيْءَ مِنْ دَهْرِي
أُحِسُّ بِأَنَّنِي صِفْرٌ   أَضِيعُ سُدىً وَلاَ أَدْرِي
وَأَيَّامٌ تَمُرُّ عَلَيَّ   قَدْ مَرَّتْ عَلى غَيْرِي
غَداً أَوْ بَعْدَ سَاعَاتٍ   أَزُولُ وَيَنْتَهِي أَمْرِي
وَيَنْسَانِي زَمَانِي ذَرَّةً   فِي عَالَمِ الذَّرِّ
لِمَاذَا كُنْتُ يَا دُنْيَا   لِمَاذَا يَنْتَهِي عُمْرِي
لِمَاذَا جِئْتُ مِنْ غَيْبٍ   وَمَاذَا كُنْتُ لاَ أَدْرِي
وَمَا أَنَا فِي حَيَاتِي آلآنَ   وَالأَيَّامُ بِي تَسْرِي
أَنَا لاَ شَيْءَ يَا دُنْيَا   أَنَا لاَ شَيْءَ يَا عُمْرِي

***

أَرَى هَدَفاً فَيُغْرِينِي   فَأَبْلُغُهُ فَلاَ يُغْرِي
لَوَ آنِّي لَمْ أَزَلْ طِفْلاً   لَظَلَّ غَدِي عَلى فكري
لَوَ آنِّي لَمْ أَزَلْ فِي الفَقْـ....ـرِ قُلْتُ أَقُومُ مِنْ فَقْرِي
لَوَ آنِّي كُنْتُ مَجْهُولاً   لَتُقْتُ لأَرْفَعِ الذِّكْرِ
فَلاَ جَاهِي وَلاَ مَالِي   وَلاَ عُمْرِي وَلاَ شِعْرِي
نَجَاحِي كُلُّه صِفْرٌ   فَكَيْفَ أَحِيدُ عَن صِفْرِي
وَكُلُّ دَقِيقَةٍ تَمْضِي   تُقَرِّبُنِي إِلى قَبْرِي
وَمَاذَا تَنْفَعُ الدُّنْيَا   غَدَاةَ سَيَنْتَهِي أَمْرِي
أَنَا لاَ شَيْءَ يَا دُنْيَا   أَنَا لاَ شَيْءَ يَا عُمْرِي

***

إِلٰهِي يَا بَدِيعَ الكَوْ...نِ خُذْ بِيَدِي لِمَرْضَاتِكْ
لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَنَّكَ وا....حِدٌ فَرْدٌ بِآيَاتِكْ
إِلٰهِي إِنْ أَكُنْ صِفْراً   فَأَنْتَ اللهُ فِي ذَاتِكْ
ضَلَلْتُ الدَّرْبَ مِنْ ضَعْفِي   فَأَدْرِكْنِي بِقُدْرَاتِكْ
أَرِحْنِي إِنَّ لِي قَلْباً   يَتُوقُ إِلى مُنَاجَاتِكْ
وَعَرِّفْنِي عَلى مَعْنى   حَيَاتِي فِي عِبَادَاتِكْ

***

إِلٰهِي طُفْتُ حَوْلَ البَيْـ....ـتِ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتِ
وَقَدْ أَدْرَكْتُ ذَاتِي فِي   حِمَاكَ لِبِضْعِ سَاعَاتِ
جَعَلْتُ الكَوْنَ مِنْ خَلْفِي   وَقُمْتُ إِلى آبْتِهَالاَتِي
وَذُقْتُ الوَصْلَ يَا رَبَّا....هُ ذُقْتُ حَقِيقَةَ الذَّاتِ
شَعَرْتُ بِأَنَّنِي خَلْقٌ   عَظِيمٌ فِي آلمُنَاجَاةِ
وَلَمَّا عُدْتُ فِي دُنْيَا....يَ عُدْتُ إِلى مُعَانَاتِي

***

إِلٰهِي بِآسْمِكَ الأَعْظَم
تَدَارَكْ عَبْدَكَ الظَّمْآ....نَ فِي صَحْرَاءِ دُنْيَاهُ
يُحَصِّلُ فِي الظَّلاَمِ هُدىً   فَتَطْمِسُهُ خَطَايَاهُ
وَيَرْجُو وَجْهَكَ اللَّهُـ....ـمَّ لاَ يُحْيِيهِ إِلاَّ هُو

***

إِلٰهِي لاَ أَخَافُ النَّـ....ـارَ بَلْ أَخْشَى بِهَا بُعْدَكْ
وَلاَ أَبْغِي مِنَ الجَنَّا....تِ إِلاَّ أَنَّنِي عِنْدَكْ
فَأَنْتَ الغَايَةُ العُظْمَى   وَأَنْتَ المُرْتَجَى وَحْدَكْ
فَأَدْرِكْنِي وَأَوْرِدْنِي   إِلٰهِي دَائِماً وِرْدَكْ
أَعُوذُ بِوَجْهِكَ اللَّهُـ....ـمَّ مِنْ أَنْ أَخْفِرَنْ عَهْدَكْ
وَأَنْ أَنْسَى وَلَوْ لِهُنَيْـ....ـهَةٍ أَوْ دُونَهَا حَمْدَكْ
أَنَا لاَ شَيْءَ يَا رَبِّي   لَوَ آنِّي لَمْ أَكُنْ عَبْدَكْ

تحقيق: عبد الرحيم محمد ابراهيم

الغزو الفكري لأطفالنا كيف نواجهه

خبراء في تربية وصحافة الطفل يدلون بآرائهم

○ سيل عارم من المؤلفات والمجلات والصحف الأجنبية المعربة تحاصر أطفالنا، وتقدم إليهم في أوعية ومواعين خلابة براقة تخطف أبصارهم، وتستولي على عقولهم، فيقبلون عليها في نهم شديد، في غياب البديل عن الساحة الذي يحميهم من خطر الثقافة الغربية على حسهم وفطرتهم وذوقهم وبمرور الوقت تعمل تلك الثقافات عملها فتحيلهم إلى مسخ مشوه من الأفكار والعادات والتقاليد الأوربية التي لا تناسبهم، فيشبون وقد اهتزت شخصياتهم غرباء الفكر والثقافة، فتنقطع صلتهم بجذورهم، ويصبحون قابلين للصياغة في قوالب جديدة، وفق المخطط الاستعماري المعد بذكاء ودهاء ومكر، وهذه المشكلة أصبحت تؤرق العديد من خبراء التربية في البلاد الإسلامية والعربية من ذوي الحس الإسلامي. كيف لا وهم يرون أبناءهم تتقاذفهم أمواج من الأفكار التي وضعت أمامهم بغرض واحد هو إبعادهم عن الإسلام تربية وسلوكاً وثقافة، وقد رصدت لهذه الغاية الأموال الطائلة فامتلأت أسواقنا بالعديد من مجلات وكتب وصحف الأطفال المترجمة عن اللغات الأوربية، وقد وضعت لها مسميات تثير خيال الطفل وزينت بالصور ذات الألوان الجذابة، والقصص المشوقة، والمحصلة النهائية لكل ذلك: توجيه أطفالنا وتربيتهم وفق النمط والسلوك الأوربي بشقيه الغربي والشرقي أو على إبعادهم عن ثقافتهم الأصيلة..

○ حول هذا الموضوع استطلعت مجلة «الأمة» آراء عدد من ذوي الخبرة والتخصص ○

في بداية هذا اللقاء يتحدث إلينا الأستاذ موسى عبد الغفار، أحد مؤسسي مكتب النشر الخاص بإصدار مجلات وكتب الأطفال، والتابع لوزارة المعارف السودانية سابقاً.

يقول الأستاذ موسى:

يحصل الأطفال على الكتب والمجلات التي تستهويهم بطرقهم الخاصة أو بمشاهدة المهتمين بهم وأنه لما يجلب السرور إلى نفوس كثير من الآباء والمعلمين والمهتمين بثقافة الطفل، ما يلحظونه من زيادة مستمرة في أنواع الكتب البراقة والمجلات ذات الألوان الزاهية التي تغمر المكتبات التجارية رغم ارتفاع أثمانها، وبين ارتفاع الأثمان وحاجة الأطفال، تنشأ مسألة تقدير الكتب والمجلات المناسبة للأطفال، والمسؤولية هنا تقع على الأسرة في مجال القراءة الخاصة وعلى عاتق المدرسة في مجال الكتب المقررة..

فالأسرة هي التي تقدم للطفل ما يمكن أن يطلع عليه من الكتب والمجلات التي تعرض في المكتبات التجارية في الأسواق، والكتب والمجلات التي تعرضها المكتبات للأطفال تزدحم بشتى أصناف المادة، فهي مثلاً تضم

قضايا معاصرة

الغزو الفكري لأطفالنا

○ موسى عبد الغفار ○

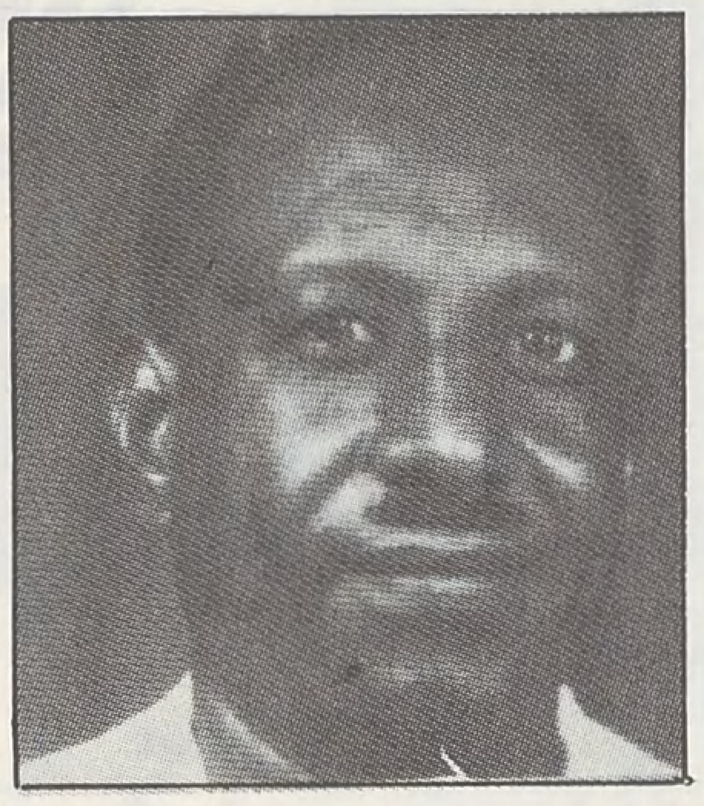

○ انور محمد الحسن ○

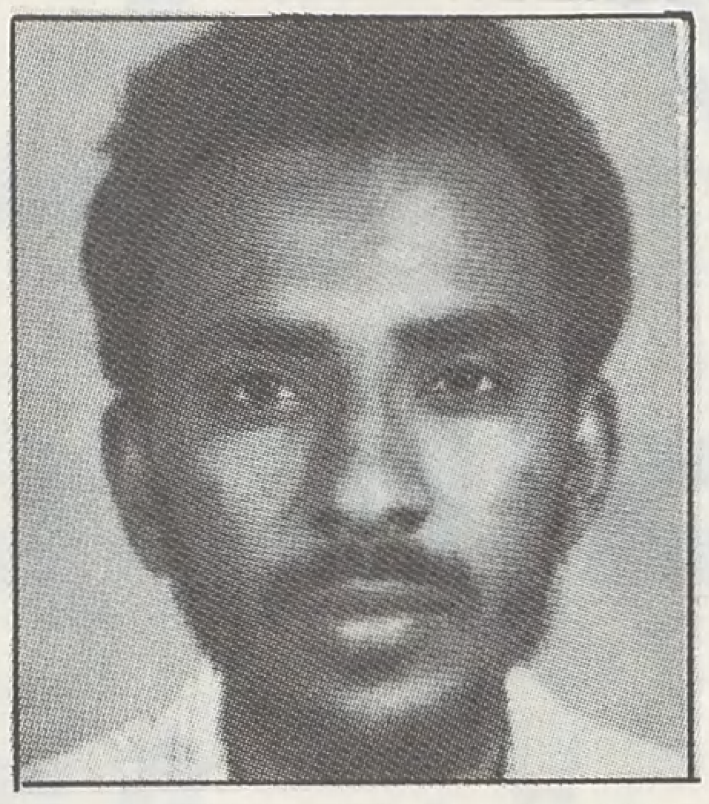

○ حسن عبد الغفار الامين ○

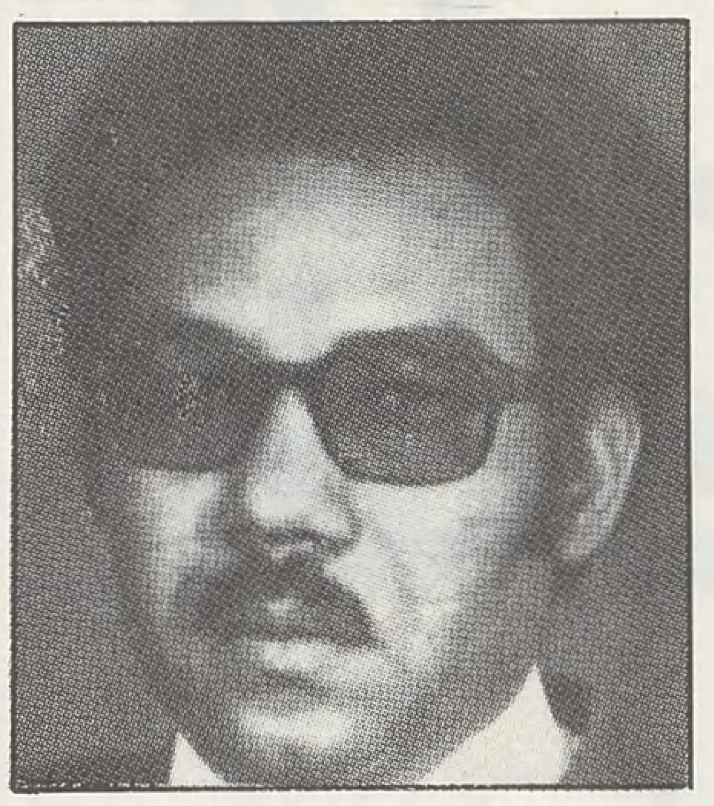

المادة العلمية القيمة في مختلف المجالات ، كما تحوي المادة الترفيهية بقصد التسلية بما فيها من قصص وألغاز ونكات ومسابقات ..

ومهما تكن قيمة المادة التي تظهر في الكتب والمجلات التجارية فلابد أن نتساءل عن الأسلوب والهدف الذي من أجله تقدم المادة العلمية أو الترفيهية ، وبصفة عامة نستطيع تقسيم ذلك الأسلوب والهدف إلى ثلاثة اتجاهات :

○ **أولاً** : تتجه بعض الكتب والمجلات اتجاهاً علمياً وترفيهياً مجرداً لا نلمس من ورائه فلسفة خاصة واضحة .

○ **ثانياً** : يتجه بعضها الآخر نحو الدين والمثل والقيم ، ولكن غير الدين الاسلامي وغير المفاهيم الاسلامية .

○ **الاتجاه الثالث** : هو الذي يظهر الروح الاسلامية بشكل واضح ، كأن تكون هناك أبواب ثابتة تعرض فيها مواد تركز على تعاليم الاسلام ..

ومما لا شك فيه أن الطفل المسلم في الوطن العربي في حاجة ماسة إلى ثقافة تربطه بواقعه ، ولهذا لابد من الاهتمام بالانتاج المحلي الذي ينتشر في بيئة الطفل ، وهذا يشمل الكتب المدرسية التي تعالج المسائل العلمية بالأمثلة التي تناسب نشأة الطفل ، كما تعالج القضايا الدينية بحسب المنهج المتبع في الوسط الذي يعيش فيه ثم تأتي مجلات الأطفال المحلية ، وهذه ربما يكون فيها جهد واضح لحمل الطفل على الاطلاع عليها لما فيها من مادة سهلة ومتنوعة ومرتبطة بما في بيئته .

أما المادة التي ترد إلى الطفل من بلد مسلم آخر من الكتب والمجلات فقد لا تكون مرتبطة بواقعه ارتباطاً مباشراً ، لكنها لا تبدو غريبة عليه وقد تنافس الانتاج المحلي ، لأن الحقائق العلمية والأفكار الدينية تأتي من أصول ثابتة موحدة ، ويمكن أن تجذب الأطفال وتوسع مداركهم إذا كانت معروضة بحكمة وأسلوب مبسط يناسب قدراتهم .

ولتطوير ثقافة الطفل على العموم لابد من تركيز الاهتمام بذلك في محيط الأسرة ، وفي المجال المدرسي ، كما ذكرنا ذلك من قبل .

أما الأسرة فمسؤوليتها هي :

اختيار الكتب والمجلات المحلية أو المستوردة المناسبة للطفل من بداية تعلمه القراءة ، وقبل أن يتعلمها ، وذلك بالمطالعة للطفل من صفحات الكتب والمجلات وإتاحة الفرصة له للنظر إلى رسوماتها ليبدأ ميله إلى الاطلاع والتعلم في وقت مبكر ، وما تقدمه الأسرة للطفل من توجيهات بأي أسلوب هو الأساس الأول لنوع الثقافة التي سيتجه إليها فيما بعد .

أما مسؤولية المدرسة نحو تثقيف الطفل المسلم فمن أهمها :

إشاعة الروح الدينية في الكتاب المدرسي لتعزيز ما نشأ عليه الطفل في أسرته ، ولا يصلح أن تبقى الروح الدينية محصورة في حصص التربية وكتبها ، وإنما على المدرسة أن تحرص على تشجيع إقامة الشعائر الدينية بأبسط الوسائل ومن غير تكلف .

وأما بث الروح الدينية في مختلف الكتب المدرسية إلى جانب كتب التربية الإسلامية فأمر ينبغي التفكير الجاد فيه ، وهو أمر على العموم يقع خارج دائرة مسؤولية المدرسة إنه تحت مسؤولية الجهة التي تتولى إصدار الكتب المدرسية ، ولكن المعلم الماهر الملتزم بدينه قد يكون في استطاعته إثارة الروح الدينية في أي كتاب بين يديه .

من الذي يكتب للطفل ؟

يتحول مسار حديث الأستاذ موسى ليتحدث عن نقطة هامة ، وهي الكتابة للأطفال .. فيقول في تساؤل :

من الذي يكتب للطفل ؟ .. فالطفل يفهم تصرفات الأطفال الآخرين وينسجم معهم أكثر مما يفعل مع الكبار

□ إنّ ما تقدمه الأسـرة للطفل من توجيهات بأي أسلوب هو الأساس الأول لنوع الثقافة التي سيتجه إليها فيما بعد □

□ لا يصح أن تبقى الروح الدينيـة محصورة في حصص التربية وكتبها وإنما على المدرسة أن تحرص على تشجيع إقامة الشعائر الدينية بأبسط الوسائل ومن غير تكلُّف □

□ الكتابة للأطفال تكون أحياناً أصعب من الكتابة للكبار ..
□ الذي يكتب للأطفال يجب أن يكون بالغ الرشد ومن المهتمين بالأطفال كأن يكون أباً أو معلماً .. □

□ إن كتب الأطفال ومجلاتهم تمتاز بأنها ينسجم في قراءتها الصغار والكبار لما فيها من مادة قيمة وأسلوب مبسط وعرض جذّاب .. □

ولكنه في الغالب لا يستطيع أن يكتب لهم ، والعالم المتمكن من مادته يستطيع أن يتفاهم مع العلماء ويكتب لهم بسهولة ، ولكنه ربما يفشل عندما يكتب للأطفال ، فالكتابة للأطفال تكون أحياناً أصعب من الكتابة للكبار ، فالذي يكتب للأطفال يجب أن يكون بالغ الرشد ومن المهتمين بالأطفال ، كأن يكون أباً أو معلماً ، وأن يكون ملماً بقواعد اللغة ومتمكناً من المادة التي يكتب فيها ، ثم تكون له الموهبة والحاسة الأدبية اللازمة للكتابة السلسة ، وقد تتوفر كل هذه العوامل وغيرها في شخص واحد فينتج انتاجاً ممتازاً ، وقد يتوفر بعضها عند شخص آخر فينتج انتاجاً جيداً ، ولهذا فإن كتب الأطفال ومجلاتهم تمتاز أحياناً بأنها ينسجم في قراءتها الصغار والكبار لما فيها من مادة قيمة ، وأسلوب مبسط ، وعرض جذاب .

ومع هذا فإنه يبدو على كثير من كتب ومجلات الأطفال التي تعرض في الأسواق للطفل المسلم في الوطن العربي أن مستوى المادة فيها وطريقة معالجتها دون مستوى العرض ، وكذلك الرسومات والتصوير .. ويرجع السبب في ذلك إلى أن الرسم والتصوير وإخراج الكتب والمجلات هي أعمال لها مؤسسات ترعى تطويرها ، ولكن القدرة على الكتابة للأطفال هي موهبة خاصة ومجهود فردي قد لا يجد المجال للتطور بنفس سرعة الرسم والتصوير الآلي .

أما كتب الأطفال المدرسية فإنها تهتم بالمادة أكثر من الاهتمام بالرسومات وطريقة العرض ، وقد يشترك في اعداد الكتاب أكثر من مؤلف ، ولهذا قد تكون مادة الكتاب صعبة على الطفل الذي يقرأها بمفرده ، فهي قد تم اعدادها بشروط خاصة ، وليقرأها الطفل بمساعدة المعلم الذي يذلل الصعوبات أثناء الدرس ، ويسهم بصورة جادة في ترقية ثقافة الطفل ، ويتجه الكاتب الحر إلى تثقيف الطفل عن طريق تبسيط المادة والاهتمام بأسلوب العرض أكثر مما يظهر في الكتب المدرسية ، ولا تقف ميول الكاتب الحر عند الكتابة للأطفال في الكتب والمجلات ، وإنما يتجه غالباً نحو المشاركة في برامج التليفزيون والمسرح والسينما والإذاعة .

ومهما يكن اهتمام الكاتب فإن العامل الأول في تقديم ثقافة ملائمة للطفل المسلم هو ما يستمع إليه في المنزل ، ثم ما يتلقاه في محيط المدرسة ، وتشكل المادة المقروءة من كتب ومجلات عاملاً هاماً في تكوين ثقافة الطفل ، أما برامج التليفزيون العامة والسينما والمسرح فهي وسائل ترفيهية وقليلة الأثر الثقافي ما لم تكن برامجها ذات أغراض تربوية .

ومن وراء ذلك كله تكمن المصادر التي يستقي منها الكاتب مادته ، فهناك الكتب العلمية الأصيلة ، ولعل كتب التراث الإسلامي تعتبر من أهم المصادر التي يلزم الكاتب الاعتماد عليها لتقديم ثقافة ملائمة للطفل المسلم ، فهي تضم حقائق لا تقل غرابة ومتعة عما نجده في حياتنا المعاصرة ، وفيها ما يقدح الذهن ويلهب الخيال ، وفيها ما يعطي الطفل في الوطن الإسلامي والعربي مناعة ضد الثقافة الوافدة المرتبطة بالفكر الأوربي .

مواجهـة مع الأطفـال :

كان لابد من الالتقاء ببعض الأطفال كأنموذج لأعداد كبيرة من الأطفال تقبل على قراءة مجلات الأطفال المأخوذة فكرتها عن المجلات الأجنبية .

.. وفي مدرسة (حي العرب الابتدائية) بأم درمان التقيت ببعض الأطفال .. وبعض مدرسيهم وأجريت معهم الحوار التالي :

الإسم : مصطفى عبد الوهاب .
العمر : ١٠ سنوات
الصف : السادس .

□□ ماذا تقرأ من المجلات ؟
— ميكي .

□ الكثير من كتب ومجلات الأطفال المعروضة للطفل المسلم يفتقر إلى الرسومات والتصوير وطريقة العرض □

□□ لماذا ؟

ـ لأن فيها القصص المصورة المسلسلة ، والمغامرات وأبواب التسلية ، وهي مجلات سهلة في القراءة والفهم .

□□ ماذا تستفيد منها ؟

ـ استفيد منها في كيفية التخلص من المواقف الصعبة مثلاً هناك قصص عصابات السرقة التي تسرق البنوك فيمكنك أن تتعرف على طريقة السرقة ، وكيفية تخلص العصابة من البوليس ، وكذلك هناك قصص الحب ، وكيف يلتقي البطل بمحبوبته ويخطفها من أهلها ويذهب بها حيث يريد دون أن يتعرض له أحد من أهلها ..

□□ متى تقرأ هذه المجلة ؟

ـ في أي وقت .. في المنزل ، أو المدرسة ، أو الشارع لأني أكون متابعاً المسلسل المصور ولابد أن أعرف ما تم للبطل .. وما حصل للعصابة .

□□ إذا ذهبت للمكتبة ولم تجد المجلة ؟

ـ أزعل جداً ، ولا أشتري غيرها .. وأبحث عنها بشدة لأني أكون مشتاقاً لمتابعة المسلسلات .

□□ هل تقرأ مجلات دينية ؟

ـ أحياناً .

□□ إذا وجدت في المكتبة (ميكي) ومجلة دينية أيهما تشتري ؟

ـ أشتري ميكي .

□□ هل تقرأ مجلات الأطفال المحلية التي تصدر في السودان ؟

ـ لا ..

□□ لماذا ؟

ـ لأنها ليست لذيذة .

○○○

الاسم : طارق عثمان

العمر : ١٠ سنوات .

الصف : السادس .

□□ ماذا تقرأ من المجلات ؟

ـ ميكي ، وميكي جيب ، وسوبر ميكي ، وسوبر مان ، وطرزان ..

□□ ماذا تستفيد منها ؟

ـ أستفيد منها ، إذا الانسان وجد نفسه وقع في مشكلة كيف يتخلص منها ، وكيف يتخلص من الشرك إذا كان من أناس يرصدونه .. وهناك مشاكل كثيرة يمكنك التخلص منها عن طريق متابعة المسلسلات المصورة .. وحل الألغاز وكذلك الصور والألوان .

□□ متى تقرأ تلك المجلات ؟

ـ قبل حضور المدرس لإلقاء الدرس ، وفي المنزل ، وفي أي وقت أجد فيه فراغاً .. وخاصة في الأجازات المدرسية .

□□ إذا خيرت بين شراء (ميكي) وشراء مجلة دينية ماذا تختار ؟

ـ ميكي ..

□□ ماذا يعجبك فيها أكثر ؟

ـ الصور والألوان ، وسهولة فهم القصص .

□□ كيف تحصل على المال لشرائها ؟

ـ أوفر من مصروف المدرسة وأطلب من والدي أن يحضرها إلي .

□□ إذا لم تجد تلك المجلات في المكتبة ؟

ـ أكون زعلان جداً .

□□ لماذا ؟

ـ لأني أكون بانتظار معرفة ما حصل للبطل .

□□ هل تقرأ مجلات دينية ؟

ـ إذا وجدتها أقرأها ، ولكني لا أشتريها .

آراء للمدرسين حول الموضوع :

تحدث الأستاذ أنور محمد الحسن ، المدرس بمدرسة « حي العرب الابتدائية » بأم درمان حول هذا الموضوع فقال :

ـ إن هذه المجلات تشغل الأطفال عن دروسهم ، وتؤثر على أفكارهم وسلوكهم ، ويبدو لي أن تلك المجلات تصدر وفق خطة مشبوهة ، وقد اكتشفنا أن إحدى المكتبات التي تبيع تلك المجلات أخذت تقدم للأطفال (بطاقات) لصور نساء عاريات ، وقد أخذنا من الأطفال تلك الصور وهي موجودة لدينا !!

ولاحظت أثناء الدرس أن بعض الأطفال يحتفظون

□ إنَّ ما تقدمه الأسـرة للطفل من توجيهات بأي أسـلوب هو الأساس الأول لنوع الثقافـة التي سيتجه إليها فيما بعد □

□ في كتب التراث ما يقـدح الذهن ويلهب الخيـال .. ويعطي الطفل المسلم مناعـة ضد الثقافة الوافـدة المرتبطة بالفكر الأوربي □

□ المعلم الماهـر الملتزم بدينـه .. يكون في استطاعته إثارة الروح الدينيـة في أي كتـاب بين يديـه □

بالمجلات ويطلعون عليها أثناء الحصة لأنهم يتابعون مسلسلاتها .

إن الأطفال يعيشون في فراغ ثقافي رهيب ، وهناك (جوع فكري) يجعل الطفل أو ولي أمره لا يفكر في نوعية ما يقرأ ، وعلى المدرس كشف المضار السلبية لهذه المجلات وتكوين موقف عدائي بين الطفل وتلك المجلات المنحرفة التي تفصله عن عاداته وتقاليده وجذوره الإسلامية ، والأهم من ذلك : تقديم البديل الذي يتمشى مع التربية الاسلامية الرشيدة .

○○○

الأستاذ عبيد موسى محمد ، يتابع الحديث في الموضوع فيقول :

إلى جانب هذه المجلات التي تشغل التلميذ عن متابعة دروسه وفهمها ، فهي تقعد به عن أداء واجباته في المنزل سواء أكان استذكار دروس أم قضاء مهام ، لأنه مهتم بمواصلة قراءة المجلات في أي وقت ، وتلك المجلات لا يوجد فيها توجيه تربوي ، بل يوجد فيها توجيه نحو الانحراف كإبراز كيفية السرقة والافلات من العدالة ، وجرائم القتل والسطو والنهب .

إن هذه المجلات تؤثر في أخلاقيات الأطفال وتحرضهم على الانحراف وتزينه لهم .

نحو تقديم صحافة بديلة للطفل المسلم :

الأستاذ حسن عبد الغفار الأمين « تخصص صحافة » والمحرر السابق بمكتب النشر التربوي الذي يصدر مجلات وكتب الأطفال والتابع لوزارة التربية والتوجيه السودانية يتحدث في رأيه عن تقديم صحافة بديلة للطفل المسلم فيقول :

ــ للطفل بصفة عامة احتياجات لإشباع رغباته في مجال الثقافة والتسلية ، ولكي نقدم له صحافة تلبي هذا الاحتياج ، فلابد من اتباع أسس معينة ترضي طموحه ، ففي هذه السن يفتقر الطفل المسلم إلى هذا النوع من الصحافة المتخصصة المرتبطة بتعاليم الاسلام ، لإشباع رغباته واحتياجاته ، والذي وجده في الصحافة الأجنبية المليئة بالقصص والمسلسلات والمؤامرات فاندفع نحوها . وتكمن الخطورة في الأفكار التي تم صياغتها دون الرجوع للنواحي الأخلاقية والفضائل التي يرتكز عليها الطفل المسلم ، ولكي نخرجه من هذه الدائرة فلابد من أسس بديلة باتباع الخطوات الآتية :

(١) المادة : وهي المادة المقدمة سواء أكانت شخصية بطل أو قصة للتسلية ، هنا يجب اختيار المادة الملائمة لسنه وتبسيطها بالطريقة التي يستوعبها عقله بأسلوب مشوق للمتابعة ، ونأخذ مثلاً الأحداث التاريخية ، فالتاريخ الإسلامي مليء بالبطولات والتضحيات وذلك في سيرة الرسول ﷺ وسير الصحابة رضوان الله تعالى عليهم .

ثم نجد البطولات الفردية في شخصيات إسلامية في مجال الشجاعة والحضارة ، فمن هذا الجانب نستطيع التأثير عليه بطريقة أسهل وأكثر فعالية من شخصيات (سوبرمان) أو (ميكي) وغيرها من الشخصيات الخرافية .

فعندنا من الشخصيات الإسلامية من وصل مرحلة فاقت حد الخيال ، وكل ذلك بوحي الإيمان والرغبة بالحصول على رضى الله عز وجل والفوز بالجنة .

هذه المادة المختارة لا يندفع إليها الطفل مهما كانت مؤثرة إلا إذا صحبها سيناريو وحوار ناجح ، ثم الإخراج الذي هو أساس التأثير على الطفل واندفاعه نحو القراءة والاطلاع ، هذا النوع من الصحافة الإسلامية يمكن أن يتطرق إلى جوانب كثيرة محببة للأطفال في مجال التسلية والثقافة ، وهناك من يقول :

إن الأطفال لا يهتمون بالصحافة الموجهة دينياً ، ولكن نقول لهم ، إذا وجدت الصحافة الاسلامية بنفس المستوى من السناريو والحوار والإخراج الموجود في الصحافة الأوربية فإنها تحقق تأثيراً كبيراً في نفس الطفل أكثر مما تحققه الصحافة الأوربية ، ويرجع ذلك إلى المادة فهي ستكون في مستوى عالٍ من الأخلاق والفضائل التي مردُّها الإيمان ..

رجل وموقف

الفقيه المحدث الفاضل

□□ بالقضاء العادل يحق الله الحق . ويبطل الباطل ويأخذ كل ذي حق حقه . فالقضاء العادل حصن المظلومين وأمان الخائفين ، وسيف مسلط على رقاب المعتدين ، به يضرب على أيدي المجرمين ويبطش بالظالمين ، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، حتى يفيء الظالم إلى رشده ويقلع المجرم عن غيه □□

في تاريخ القضاء روائع يهتدي بها الضال ، ويرنو إليها الجاحد ، تنير الفكر وتهدي إلى البر وترشد إلى الغاية ، وتبين الحقيقة بما فيها من موعظة وعبرة .

وقاضينا الذي نترجم له اليوم بكار بن قتيبة قاضٍ من قضاة المسلمين وعلم من أعلام السنة . .

قال عنه الحافظ السيوطي : **كان حافظاً للحديث ومحدثاً ، ولما حبسه أحمد بن طولون كان يحدث الناس وقد اجتمعوا حول نافذة من نوافذ السجن فكان يشرف عليهم ويحدثهم[1] .**

وقال عنه ابن خلكان : ظهر من حسن سيرته وجميل طريقته ما هو مشهور ، ولي قضاء مصر أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر وستة عشر يوماً[2] .

وقال عنه ابن تغري : وكنية القاضي بكار أبو بكرة القاضي البصري الحنفي وهو أحد الأئمة الأعلام ، كان عالماً فقيهاً صالحاً ورعاً عفيفاً ثقة ، مات وهو أعلم أهل زمانه بالديار المصرية[3] .

نسبه وصفاته :

بكار بن قتيبة : هو القاضي أبو بكرة بكار بن قتيبة بن أبي زرعة بن عبد الله بن بشر بن عبيد الله بن أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي صاحب رسول الله ﷺ .

كان القاضي بكار بن قتيبة يتمتع بذاكرة قوية وحجة قاطعة . يبهر الانسان بذهنه اللماح . . لا يكاد يخطىء في حكم ولا ينبو به رأي ، يناقش المدعين أمامه ويحقق ويدقق ، فلا يصدر حكماً إلا بعد تحقيق وتمحيص ، وكان كثيراً ما يحاسب نفسه .

كان أحد البكائين التالين لكتاب الله عز وجل ، وكان إذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض عليها قصص جميع من تقدم وما حكم به وبكى ، وكان يخاطب نفسه ويقول : يا بكار تقدم إليك رجلان في كذا وكذا وتقدم إليك خصمان في كذا ، وحكمت بكذا فما يكون جوابك غداً ؟ كان يكثر الوعظ للخصوم ويتلو عليهم قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً . . . إلى آخر الآية** ﴾ **آية : ٧ آل عمران .**

وكان يحاسب أمناءه في كل وقت ويسأل عن الشهود في كل وقت[4] .

قضاياه ومواقفه كثيرة ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

قضاؤه بين الناس :

مات رجل وعليه دين للأمير فطلب عامل الخراج من أحمد بن طولون أن يأمر القاضي - بكار - ببيع دار المتوفى فأرسل إلى القاضي في ذلك فقال القاضي - وكان لا يقضي إلا بعد أن يتثبت - حتى يثبت عليه الدين فأثبتوه ، وسألوه البيع فقال القاضي بكار حتى يثبت عندي أنه ملكه . . فأثبتوه ، وسألوه البيع . فقال بكار القاضي : حتى يحلف من له الدين فجاء ابن طولون وحلف أمامه ، فقال القاضي بكار : أمّا الآن فقد أمرت بالبيع[5] .

لم تكن الأحوال حسنة بين القاضي والأمير ، فالقاضي لا يهاب أحداً إلا الله ، ولا يحني رأسه لمخلوق ، ويجهر بالحق ويدافع عنه مهما كلّفه من ثمن ، وكان أحمد بن طولون يعرف ذلك عن القاضي بكار ولا يجهله .

كان بكار القاضي في مجلس ابن طولون وجاء رجلان يختصمان ، فقال الأمير للقاضي احكم بينهما ، فنظر في أمرهما ورأى أن القضية يفصل فيها اليمين ، فوجهه على أحدهما فحلف فلما فرغ من يمينه قال الخصم الآخر إنه كاذب وأخذ يدلل على كذب يمينه فقال أيها القاضي استحلفه برأس الأمير فصاح القاضي غاضباً : ويحك إنه قد حلف بالله وهو أعظم من الأمير ، فقال الخصم بل استحلفه برأس الأمير ، وكان الأمير جالساً ، فقال القاضي للخصم : أتحلف برأس الأمير ؟؟ قال الرجل لا !!! فصاح القاضي في الخصم قائلاً : **يا عدو الله تحلف بالله خالق السموات والأرض وتمتنع أن تحلف برأس مخلوق مثلك ، وأخذ ينظر إلى الأمير تارة والمتخاصمين تارةً أخرى وهو يقلب كفيه ويضرب إحداهما بالأخرى[6] .**

كان يتحرى العدالة فلا يجيز شاهداً إلا بعد أن تثبت عنده أهليته لها . من ذلك :

قال أبو حاتم ابن أخي بكار : **قدم على عمي رجل من البصرة له علم وزهادة ونسك فأكرمه وقربه وأدناه . وذكر أنه كان معه في المكتب فمضت به الأيام فجاء في شهادة ومعه شاهدان من شهود مصر نوديا عند عمي فما قبل شهادته ، فقلت لعمي : هذا رجل زاهد وأنت تعرفه ! قال يا ابن أخي : ما رددت شهادته إلا أنه كنّا صغاراً**

بقلم: سيد ناجي

(بكار بن قتيبة)

قال رسول الله ﷺ : « القضاة ثلاثة : قاضيان في النار وقاض في الجنة .
رجل عرف الحق فقضى بخلافه فهو في النَّار ، ورجل لم يعرف الحق فقضى بين الناس على جهل فهو في النار ، ورجل عرف الحق فقضى به فهو في الجنة » .

وكنّا على مائدة عليها أرز وفيه حلوى ، فنقبت الأرز بإصبعي ، فقال لي ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ (آية : ٧١ الكهف) فقلت له أتهزأ بكتاب الله تعالى على الطعام ؟ ثم أمسكت عن كلامه مدة وما أقدر على قبوله وأنا أذكر ذلك منه[٧] .

ثباته على الحق رغم سجنه :

كان أحمد بن طولون أميراً على مصر وكان الموفق ولياً على العهد ، وحدث خلاف بين الأمير أحمد بن طولون والموفق ولي العهد ، فأصدر الأمير أمراً بخلع الموفق من ولاية العهد ولعنه على المنابر والتشهير به ، ولم يعارض في هذا إلا القاضي المؤمن الصادق الورع التقي بكار بن قتيبة القاضي ، **وبدأ الخلاف بين القاضي والأمير واشتد الخلاف بينهما ، وغضب الأمير على القاضي وغضب القاضي من الأمير ، وهاجت مشاعره وغلت حفيظته ، فما للأمير أن يأمر القاضي أو يلزمه بعمل لا يرضي ضميره ، وأحس بكار بنذر العاصفة تقترب منه وبطش السلطان في الطريق إليه ، والسجن يستعد لاستقباله .**

حاول الأمير استمالة القاضي ولكنه فشل في ذلك ولم يستطع الوصول إليه . إذاً فلابد من إقصائه وإبعاده عن الناس ، بل لا مانع إذا أصرّ على موقفه من سجنه وتعذيبه ، عسى أن يكون ذلك رادعاً للقاضي أو سبباً في تغيير موقفه .

أحضر الأمير القاضي وحاول الوصول إلى حلٍ وسط . فلم يجد لذلك سبيلاً ، ولم يتنازل القاضي عن موقفه ، فغضب عليه الأمير غضباً شديداً أخرجه عن طبعه ، فضربه بعود من حديد ، وأمر أن تمزق ثيابه ، وأن يسحب على وجهه مسلوب الجلباب ، وأودع السجن فما ضعفت عزيمته ، ولا وهنت إرادته ، وأودع في غرفة ضيقة - زنزانة - لا يستطيع أن يمد فيها قدميه ، فتلقى ذلك صابراً محتسباً ، وحسبه أنه قال كلمة الحق ، ثم نقل إلى غرفة - زنزانة - أخرى أكثر طولاً وعرضاً ، ورغم حبسه وما يبعثه السجن من رهبة في نفوس المظلومين إلا أن القاضي بكاراً كان يحافظ على أداء الصلاة في أوقاتها مع سننها ونوافلها ، وكان السجن بالنسبة للقاضي خلوة لجأ فيها إلى الله متعبداً قارئاً للقرآن الكريم خاشعاً لله رب العالمين .

كان القاضي بكار بن قتيبة يغتسل كل أسبوع ، ويتطهر ويلبس أنظف ثيابه ، ويذهب إلى الباب يريد الخروج لصلاة الجمعة فيمنع من ذلك ، فيرفع بصره إلى السماء قائلاً : [اللّهم فاشهد] ثم يقول [لقد صنعت ما علي] .

وامتدت أيامه في السجن ، وكان القاضي إماماً في علم الحديث ضارباً بسهم وافر في الجرح والتعديل ، عارفاً بوجوه الضعف والقوة في متن الحديث ، فطلب أصحاب الحديث من الأمير أحمد بن طولون أن يسمح لهم في السماع منه والكتابة عنه والإفادة من علمه الواسع الفياض فأذن لهم ، وكان يحدّث الناس وهو في السجن من طاقٍ فيه فسمعوا منه وكتبوا عنه .

وفاته

هاجم المرض الأمير وهاجم السن القاضي وكلاهما قريب من قبره هذا بمرضه وذاك بسنه ، وراجع ابن طولون أعماله وهو طريح الفراش فرأى أن مظلوماً أودع غياهب السجون والأمير على آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة فأخرجه إلى دار أرحب وأوسع - **محدداً إقامته** - ثم كتب إليه يطلب منه العفو والصفح عما بدر منه والسماح عما أصابه ، فأرسل إليه القاضي **بكار بن قتيبة** رداً على رسالته .

[أنا شيخ كبير . وأنت عليل مدنف والملتقى قريب والحكم الله]

واشتد المرض بابن طولون واقترب أجله وحضره الموت فكان يبكي ويقول : [هو شيخ كبير وأنا عليل مدنف والملتقى قريب والحكم الله] وأسلم ابن طولون روحه لبارئها وكأنّ القاضي كان ينظر بعين الغيب أو يقرأ صحائف الغد [الملتقى قريب] فلم تمض سوى أربعين ليلة حتى أسلم القاضي بكار بن قتيبة روحه لله ليكون [الحكم الله][٨] .

الهوامش

(١) طبقات الحفاظ للسيوطي ص١٨ .
(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان جـ١ ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .
(٣) النجوم الزاهرة جـ٣ ص٤٨ .
(٤) وفيات الأعيان لابن خلكان جـ١ ص٢٨٠ .
(٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨) راجع بالتفصيل البداية والنهاية لابن كثير جـ١ ص٤٥ ووفيات الأعيان لابن خلكان جـ١ ص٢٧٩ إلى ٢٨٢ والنجوم الزاهرة جـ٣ من صفحة ٢ إلى ص٤٩ .

المسلمون

○ ما يزال التيار القوي للوعي الإسلامي والذي يتخذ في سائر أنحاء الكرة الأرضية أشكالاً متنوعة من التعبير عن وجوده موضع بحوث ودراسات وتعليقات شتى في الغرب والشرق . ومع أن العديد من تلك التحقيقات والدراسات يتسم إلى حد كبير بطابع الموضوعية إلا أن سموم الحقد الصليبي والإلحادي على الإسلام ما تزال تسري في أوساط الغرب والشرق فتثير صيحات هستيرية من النذر والمخاوف من انبعاث المارد الإسلامي بكل ما يعنيه الوعي الأكيد للمسلمين ، فيعود الحال إلى صراع مرير بين الحق الذي يمثله الإسلام وباطل الدعوات المادية سواء ما كان منها قائماً على المجاهرة بنبذ كل أساس غير مادي لنظم الحياة عندهم أم كان في حقيقة حاله قائماً على نفعية وثنية وإن لبس مسوح التقوى المصطنعة .

ولعل من أبرز الدراسات الصحفية التي ظهرت خلال الصيف الحالي دراسة مستفيضة لمجلة نيوز ويك الأمريكية وأخرى ظهرت من قريب لمجلة الأيكونومست البريطانية ليس عن العالم الإسلامي بعامة كما فعلت الصحيفة الأمريكية ، وإنما عن المسلمين في الاتحاد السوفييتي ، وعلى ضوء الأوضاع الساخنة في جوار تلك الدولة الكبرى المتعددة العناصر والأديان ○

ومع اننا سنورد صلب المقال الأخير في هذا المقال إلا أننا سنفعل ذلك بذهنية متفتحة غير ناسية أبرز ما ورد ويرد من تعليقات ودراسات وصلت إلى علمنا عن العالم الإسلامي في محافل الغرب والشرق .

وإذا كان تركيزنا ظاهراً على مقال الأيكونومست بالذات فذلك لأن المعلومات الرقمية المتاحة عن المسلمين في الاتحاد السوفييتي ما زالت قليلة منذ فرض عليهم ما فرض من إجلاء واضطهاد وكبت رهيب للحريات . .

ولو قد استدام الحال بعد الحرب العالمية الثانية على ما كان عليه قبلها لكنا في ظلام مطبق على ماهية ما يدور هناك . لكن الاتحاد السوفييتي كما هو معروف تقرب إلى المسلمين تقرباً كثيراً عندما وصلت جحافل هتلر إلى ستالنجراد ووجد نفسه مضطراً لأن يسلم ولو بجزء من واقع الحال في أوساط المسلمين الذين ضمهم إليه بالقوة القاهرة وبعد حروب وأهوال دامت طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الماضيين .

المسلمـــــــــــون يشكلون سدس سكان الاتحـاد السـوفييتي

إن مجرد الحجم الكبير لا يشكل عنصراً مريحاً لأصحابه في سائر الأحوال ، ولكن الاتحاد السوفييتي ينتفع كثيراً بضخامة امتداده الجغرافي وكثرة سكانه وإن كانت كثرة المسلمين في أجزائه الشرقية والجنوبية تمثل مزية تثير التساؤ ل حيث يشكل أولئك الناس مجموعة من الضخامة بحيث يجعلون من الاتحاد السوفييتي خامس دولة في العالم بالنسبة لعدد المسلمين فيه وهي حقيقة بدأت تحمله على الارتجاف تخوفاً من المستقبل .

والواقع أن عدد المسلمين الحقيقي ليس معروفاً بالضبط ولكن من يقدرون هناك بثلاثة وأربعين مليون نسمة هم من أنشط عناصر البلاد ولهم تقاليد حضارية عميقة الجذور هي الثقافة الإسلامية في عهد الخلافة التركية وهم يرون أنفسهم متفوقين تماماً على السكان الروس في الاتحاد الذي يضمهم في دولة واحدة ومعظم هؤلاء المسلمين

ترجمة : أحمد العناني

في الاتحاد السوفياتي

- المسلمون يشكلون سدس السكان ونسبتهم هذه ترتفع بمرور السنين
- تحسن المستوى الثقافي يقربهم من الإسلام وليس العكس كما ظن الشيوعيون ..
- مثقفو المسلمين يرفضون أن يكونوا رسل موسكو بين شعوبهم
- الحركات الإسلامية تقلق راحة السوفييت

يعيشون في ست جمهوريات هي القرغيز ، وطاخستان ، وأوزبكستان ، وتركمانستان في وسط آسيا ، وفي هضبة الجازخستان الشاسعة الامتداد ، وأما الجمهوريتان الباقيتان فهما أذربيجان والقوقاز الشمالي (جمهورية واحدة) والمسلمون التتار الذين أجلاهم ستالين عن بلادهم الأصلية في القرم فأصبح معظمهم بعد التشرد يحيون في قازان وما حولها .

إن سبعين في المئة من سائر هؤلاء المسلمين على اختلاف أصولهم العرقية من أصل تركي ، كما أن سائر لغاتهم تشكل لهجات ذات أصل مشترك ؛ كما أن اشتراكهم في تاريخ حضاري موحد كان عنصراً أساسياً في توحدهم فكراً ومشاعر وسلوكاً ، والأغلبية الساحقة من هؤلاء جميعاً من المسلمين السنة أما الأقلية البسيطة من الشيعة فمعظمهم في أذربيجان .

والحقيقة أن علاقات المسلمين مع جيرانهم الروس لا تسير رخاء ، فثمة ظاهرات تقلق الروس ، إن معدل زيادة المسلمين ما بين عامي (١٩٧٠) و (١٩٧٩) قد كان أربعة وعشرين في المئة بينما لم يتعد ذلك المعدل عند الروس ستة ونصفاً بالمئة . وإذا استمرت هذه الزيادة على حالها فإن معناها ارتفاع عدد المسلمين لدى السوفييت في نهاية القرن إلى رقم يتراوح بين ٦٥ مليوناً و ٧٥ مليوناً مما يجعلهم ربع سكان الاتحاد السوفييتي كله ، فيما ستنخفض نسبة العنصر المتفوق من الروس في الاتحاد إلى نصف السكان فقط .

الاقتراب من الإسلام :

لكن موضوع الأرقام ليس العنصر الوحيد المقلق وإنما هناك ظاهرات أخرى ليست أقل أهمية . فالمسلمون في جمهوريات آسيا الوسطى مثلاً دام استقرارهم في مواقعهم واستمساكهم بتجمعهم واعتزالهم بنسبة ٩٩ في المئة من مجموعهم فيما هبط كثيراً عدد الروس البيض الوافدين إليهم بتشجيع متواصل من حكام موسكو قبل ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ وبعدها ولا سيما في عصر خروشوف بل إن الرياح تهب على عكس ما تشتهيه الإدارة في موسكو فقد تبين مؤخراً أن مئة وخمسين ألفاً من الروس البيض الذين كانوا قد هاجروا إلى ولايات المسلمين آثروا حزم أمتعتهم والخروج من الوسط الإسلامي خلال حقبة السبعينات عائدين إلى الغرب الروسي وكذلك قل عما يجرى في

هل تنزع روسيا الستار الحديدي بين مناطق المسلمين وسائر بلادهم أم تبقيه ؟

أذربيجان والقوقاز كما أن هناك بوادر واضحة على شروع الروس البيض في الهجرة من قزخستان أيضاً .

ويقع هذا الحزام الجنوبي الاسلامي للاتحاد السوفييتي في جوار مناطق الوعي الإسلامي المتفجر ، ويقدر أن يصبح السكان الروس أقلية في سائر هذه الحدود الهامة للاتحاد السوفييتي بنهاية القرن الحالي . إن هذا الأمر يخلق مشكلتين للاتحاد أولاهما اقتصادية والأخرى خاصة بالطاقة البشرية ، فالمواد الخام الاستراتيجية تكاد لا تتوافر إلا تحت ثلوج سيبيريا الفصية البعد فيما القاعدة الصناعية مركزة في روسيا الغربية فيما تتزايد الطاقة البشرية الاسلامية اللازمة لتشغيل المصانع في تلك القاعدة . ولا يبدي المسلمون أية رغبة في الانتقال إلى سيبيريا حيث المواد الخام ولا إلى الغرب حيث المصانع برغم كل الإغراءات الحكومية . ولما كانت مدن الغرب الروسية الصناعية تزخر بمن فيها من السكان الروس فإن الموقف الاستيعابي صعب . ولا يوجد حل لهذا الوضع سوى إنشاء المصانع في جمهوريات المسلمين ، وفي هذا ما فيه من رفع المستوى التقني للمسلمين وإثارة حفيظة الروس في الغرب .

أما المشكلة الثانية فهي سياسية .

مثقفو المسلمين يرفضون أن يكونوا مندوبين عن موسكو بين شعوبهم :

لقد كان الأمل في أوساط السوفييت بأن يتزايد تحول المسلمين إلى المبدأ الشيوعي بارتفاع مستواهم الثقافي . . لكن سائر هذه الحسابات فشل فشلاً ذريعاً في مطابقة الحقيقة فالمسلمون المثقفون الجدد زادتهم الثقافة استمساكاً بدينهم والتصاقاً بأوطانهم ، ويندر جداً أن يتزوجوا من غير المسلمين . ومع أن هؤلاء الأماثل بين المسلمين أشبعوا بالدعايات الشيوعية خلال فترة دراستهم لكنهم يرفضون أن يمثلوا دور الوكلاء لموسكو بين شعوبهم ، وعلى العكس فهم يتبنون مطالب تلك الشعوب ، وصحيح أنهم يلتقون مع الروس في نطاق العمل لكنهم يصبحون مسلمين مئة بالمئة في حياتهم الخاصة .

إن تماسك المسلمين وعددهم سيحملان روسيا على القلق ، ومع أن موقف المسلمين مشكلة بحد ذاته إلا أن الأزمة تزايدت بانتشار مد الوعي الإسلامي الجديد وظهوره .

ولا شك أن الوعي الإسلامي الجديد قد ترك بين مسلمي روسيا نفس الآثار التي نتجت عنه في سائر العالم الإسلامي ، ولكن تكريس الإلحاد كمبدأ في الاتحاد السوفييتي يجعل مشكلة الوعي الإسلامي أضخم هناك . لقد كان وما يزال معروفاً ما خطط له فيلسوف الإلحاد الشيوعي لينين خلال العشرينات والثلاثينات من ضرورة خلق ذهنية بين مسلمي روسيا تماثل ذهنية الطبقة العاملة في لينتجراد الأمر الذي حملهم على حصد ملايين من زعماء الإسلام وقادة فكره ووجوه أهله في الاتحاد السوفييتي لكن تلك الحملة الرهيبة التي امتدت في الواقع خمسين عاماً تحطمت على صخرة الإسلام المذهل .

ثمانون في المئة مقابل ثمانين عكسية :

ومع أن قبضة المسلمين قد أزيحت في ولاياتهم عن تسيير شؤونهم الاقتصادية والسياسية إلا أن الذين يستطيعون أن يتظاهروا بأنهم أصبحوا ملاحدة في ولايات المسلمين لا تتعدى نسبتهم العشرين بالمئة ، بينما يستعلن ثمانون في المئة بالإسلام . .

ومع ذلك فهذه الأرقام اعتباطية إذ الواقع أن نسبة المستمسكين بالإسلام أكثر من ذلك بكثير بينما نجحت الحملة الإلحادية في رد ثمانين بالمئة عن ديانتهم الأرثوذوكسية النصرانية ولم يبق من المؤمنين النصارى سوى عشرين في المئة من مجموع السكان الضخم .

وبذلك لم يبق مجال للشك في أن الإسلام في مقابل النصرانية هو الدين المتفوق كدين وكمنهج حياة .

إن الإسلام في روسيا ، رغم ما يعبر عنه رجاله وعلماؤه من سرور بالحرية التي ينعمون بها هو في الواقع الدين الذي حافظ على صفائه ونقاوته لم يضار في شيء منها أبداً ولم يتلوث بشيء من لوثة الماركسية ، كما أن المسلمين يرفضون باستهزاء كل فكرة تزعم بإمكان نشوء حركة توفيقية بين الإسلام والماركسية .

ويعتبر العلماء الرسميون لمسلمي روسيا من أنشط رجالات العلم المسلمين في العالم وأكثرهم شباب في العقد الثالث من أعمارهم من الدارسين في جامعات مصر والمغرب وهم في الواقع من الليبراليين من مدرسة الشيخ رشيد رضا وشهاب الدين المرجاني المصلح الإسلامي التتاري المشهور . أما غير هؤلاء من قادة المسلمين فهم من السنة المتشددين وهم يتحلون بروح محاربة فيها من شدة أسر القوقاز وذكريات جهاد أهله . ومن أبطاله القوميين المجاهد الإمام شامل الذي أبلى بلاءً عظيماً في مجاهدة الزحف الروسي على القفقاس ومنهم الشيخ أوزون حاجي الذي قاد آخر انتفاضة داغستانية ضد السلطات الشيوعية عام ١٩٢٠ ، واليهم ينتمي جمال الدين الأفغاني العالم الديني المناهض للغرب والاستعمار بأشكاله .

والواقع أن معظم نشاط هؤلاء تتولاه جماعات الاخوان الصوفيين المحظورة من قبل السلطات السوفييتية ولكنهم مع ذلك صمدوا ،

في روسيا ثمانون بالمئة من المسلمين ملتزمون بالدين وثمانون بالمئة من النصارى تخلوا عن الدين ..

وظل نفوذهم على جلائه وروائه برغم الحملات المتعاقبة التي شنت عليهم وذلك بفضل الالتحام التام بينهم وبين شعبهم .

ويستفاد من تقديرات أحد علماء الاجتماع السوفييت أن أكثر من نصف سكان القوقاز المسلمين هم من الاخوة الصوفيين . وينشط هؤلاء الاخوة في دعايتهم القوية ضد مبادىء الإلحاد وهم يتولون سائر الخدمات الدينية في مختلف المناسبات وهم يتولون بأنفسهم تنفيذ مناهج الدراسة التي يضعونها لمدارسهم الشديدة الاستمساك بالعقيدة الاسلامية وهم على طول الخط مناوئون لكل أشكال العلمنة والالحاد والحياة العصرية المتحللة وكذلك لسياسات الاتحاد السوفييتي في بلادهم وهم يشنون حملة شعواء على رجال العلم المستسلمين للأمر الواقع وينعتونهم نعوتاً قاسية .

هل تنزع روسيا ستارها الحديدي عن المسلمين ؟!

ويبرز سؤال وجيه وهو هل هذا الوجود الاسلامي داخل الاتحاد السوفييتي يساعد سياسات روسيا في الوطن الإسلامي الكبير أم هو يعرقلها ؟ لا شك أن المثقفين ثقافات أدبية ولغوية وسياسية حديثة ممن أفسح لبعضهم المجال في جهاز الخارجية السوفييتية قد ساعدوا على الترويج للسياسات السوفييتية وقد وصل بعضهم إلى رتبة السفير ، ومن الأمثلة على ذلك سفير روسيا الحالي في أفغانستان فهو من تتار الطولجا . ومثل هؤلاء المثقفين في تقييم الغرب هم أشد خطورة من الاتحاد السوفييتي فهم مثلاً رحبوا بدخول السوفييت إلى أفغانستان وإن كان واقع الأحوال أن الجنود الذين استجلبوا من مسلمي روسيا إلى أفغانستان أول هجمة الاحتلال السوفييتي لم يفعلوا الكثير ضد إخوانهم المسلمين ، ولا شك أن المثقفين من هؤلاء المسلمين مع ذلك يعملون كعامل ملطف في صالح الاتحاد السوفييتي في داخله وخارجه على حد سواء ، ولولا جهودهم والدعاية التي يديرونها لما استطاع الاتحاد السوفييتي أن يبرز نفسه في صورة « الصديق المثالي للإسلام » .

لكن أخطار الانتعاش الإسلامي داخل الاتحاد السوفييتي لا يمكن التقليل من شأنها ، ذلك بأن طائفة كبيرة من مسلمي تلك البلاد أصبحوا على جانب ملحوظ من الدراية التقنية والمهارات المهنية والثقافة الأكاديمية العميقة لكنهم في الوقت نفسه يستشعرون فراغاً نفسياً ضخماً ذلك بأن مذابح ستالين في الثلاثينات أخمدت شعلة الإصلاح الإسلامي الثوري سعياً وراء تحويل المسلمين بقوة النار والحديد إلى التيار الاشتراكي الأمر الذي يجعلهم الآن على أتم استعداد لتقبل الأفكار الاسلامية المتفجرة الواردة من منطقة الشرق الأوسط فذلك كله فيه شفاء لأرواحهم الظامئة من فرط ما أكرهوا على سماع ما يكرهون من الحذلقات الماركسية .

ولقد يتطوع مسلمو آسيا الوسطى للمساعدة على مد النفوذ السوفييتي ولكنهم لن يفعلوا ذلك إلا في مقابل تنازلات من سادة الكرملين كوقف الدعايات المعادية للاسلام وفتح المساجد الجديدة وزيادة تمثيل المسلمين في المراكز الادارية التنفيذية وهي أمور ستؤدي إلى استقلال المسلمين الذاتي المضعف بالتالي لسلطة السوفييت المركزية .

وليس أمام السوفييت إذا شاؤوا التوسع في الشرق الأوسط إلا أن يرفعوا إحدى رايتين : راية التعاون الإسلامي السوفييتي أو راية الماركسية المحضة ، والأرجح أن اختيار روسيا هو راية الماركسية الأمر الذي من شأنه تقوية حجة الثوريين الإسلاميين في مجتمعاتهم المحلية . وقد عدلت روسيا عن التعاون مع المسلمين في مرحلة احتلالها الثاني لأفغانستان بجنودها الشيوعيين من غير المسلمين ممن يقاتلون مجاهدي تلك البلاد الآن ولكن هذه الحال لو استمرت طويلاً فسوف تنطوي على خطر داخلي بالغ الأثر على أمن روسيا واستقرارها .

وهناك طريقة أفضل للاتحاد السوفييتي لتقليل الخطر الداهم عليها من الوعي الإسلامي في حدودها الجنوبية والأخذ بالتسرب من إيران وأفغانستان وغيرهما إلى الشعوب الإسلامية في ذلك الاتحاد ، وتلك الطريقة هي القيام بانسحاب تدريجي من أفغانستان ورفع الستار الحديدي الروسي الذي وضع للحيلولة دون اتصال مسلمي روسيا بذوي قرباهم ، واخوان عقيدتهم في البلدان المجاورة وسوف يتوقف الشيء الكثير على مدى قدرة المجاهدين الأفغان على مواصلة القتال ، وعلى مصير الحركة الإسلامية المتشددة في إيران وعلى تأثير حملة الدعاية الضخمة الموجهة من الصين إلى المسلمين في الاتحاد السوفييتي .

وهكذا فإن الزحف الأحمر على أفغانستان ارتد أثره على الزاحفين ، وأضر كثيراً بسمعة الروس وأبطل أثر دعاياتهم في العالم الإسلامي . ومن الملاحظ أنه منذ انفضاض المؤتمر الفاشل الذي عقد في طشقند عام ١٩٨٠ والذي رفض حضوره أكثر من نصف المدعوين إليه لم تعمد روسيا حتى الآن إلى إرسال أي وفد من مسلميها إلى الخارج كما توقف تجنيد خدمات الشيوخ المسلمين في الدعايات الروسية وبدأت تظهر بوادر حملة معادية للاسلام وللقوميات المحلية الإسلامية في وسط آسيا والقفقاس . . فهل يعني ذلك أن الاتحاد السوفييتي عاود إحكام إسدال ستاره الحديدي على المسلمين في حدوده الجنوبية ؟ ذلك ما ستكشف عنه الأيام القريبة المقبلة .

عالم و كتاب

ابن منظور و لسان العرب

○ عالم جليل من علمائنا الأفذاذ له مكانة مرموقة بين علمائنا القدامى منهم والمحدثين ، وضع كتاباً في اللغة العربية ، جمع ما تضمنته كتب السابقين ، فصار يغني عن كتب اللغة جميعها ولا تغني عنه كتب اللغة مجتمعة ، إذ جمع فأوعى وضم كل غريب .. فمن هو ذلك الرجل العملاق ؟..

إنه ابن منظور صاحب معجم لسان العرب ، وفي هذه المقالة سنتجول سريعاً في بستان ابن منظور نتناول طرفاً من حياته وآثاره التي جعلته يستحق تلك المنزلة السامية ○

بقلم : محمد سيد بركة

حياته

هو جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور ، يتصل نسبه برويفع بن ثابت من صحابة رسول الله ﷺ ، ويقول ابن منظور في معجمه « لسان العرب » عن رويفع بن ثابت في مادة (جرب) : « هذا هو جدّنا الأعلى من الأنصار كما رأيته بخط جدي نجيب الدين والد المكرم أبي الحسن بن علي بن أحمد بن القاسم بن حبقة بن أحمد بن منظور بن معافى بن خمير بن ريام بن سلطان بن كامل بن قرَّة بن كامل بن سرحان بن جابر بن رفاعة بن رويفع بن ثابت ، وقد ذكره أبو عمر ابن عبد البر - رحمه الله - في كتابه (الاستيعاب في معرفة الأصحاب رضي الله عنهم) فقال : رويفع بن ثابت بن سكن بن عدي بن حارثة الأنصاري من بني مالك بن النجار ، سكن في مصر واختط بها داراً ، وكان معاوية رضي الله عنه قد أمَّره على طرابلس سنة ست وأربعين ، فغزا من طرابلس افريقية سنة سبع وأربعين من الهجرة ، ودخلها وانصرف من عامه ، فيقال : مات بالشام ، ويقال : مات ببرقة وقبره بها .

هذا هو نسب صاحبنا ، نسب رفيع ينحدر من قوم كرام ، ألا وهم الأنصار الذين نصروا رسول الله ﷺ وآووا صحابته الكرام .

مولده :

ولد أبو الفضل محمد الملقب جمال الدين بن منظور في اليوم الثاني والعشرين من شهر المحرم عام ثلاثين وستمائة للهجرة ، وهو يوافق الثامن من شهر نوفمبر سنة ١٢٣٢ للميلاد .

تعليمه ومعلموه :

تحدَّث ابن منظور عن نفسه في مقدمة كتابه « نثار الأزهار » فقال : « وكنت في أيام الوالد رحمه الله أرى تردد الفضلاء إليه ، وتهافت الأدباء عليه ، ورأيت الشيخ شرف الدين أحمد أبا يوسف التيفاشي القيسي في جملتهم ، وأنا في سن الطفولة لا أدري ما يقولونه ولا أشاركهم فيما يلقونه . . . »

ما ان يفتح ابن منظور عينيه للحياة حتى يجد نفسه بين أب أديب عالم ، يتردد إلى مجلسه كبار العلماء والأدباء ، ويذكر الذين ترجموا لهذا العلامة أنه تلقى العلوم على يد شيوخ ستة هم :

١ - مرتضى بن حاتم	٢ - عبد الرحمن بن الطفيل
٣ - يوسف المخيلي	٤ - أبو الحسن علي بن المقير البغدادي
٥ - العلم الصابوني	٦ - شرف الدين التيفاشي

ويضاف إلى هؤلاء والده الذي يعتبر بحق جديراً بأن يكون في طليعتهم ، حيث انه سمح لابنه أن يحضر مجالس العلماء والأدباء في بيته وهو في سن لا يكاد يفقه شيئاً مما يقولونه ، مما غرس في نفسه حب العلم ومجالسة العلماء والاستمتاع إليهم .

عمله :

اشتغل في ديوان الإنشاء بالقاهرة ، وتولى الكتابة فيه ، ويقال انه تولى القضاء بطرابلس ، مما يدل على أنه كان ذا باع طويل في علم الفقه فضلاً عن كونه باللغة عليماً .

تراثه العلمي :

يقول قطب الدين ابن صاحبنا ، أعني ابن منظور ، ان أباه ترك بخط يده (من اختصاره وتأليفه) خمسمائة مجلد ، وفي ذلك يقول الأستاذ « أبو القاسم كرو » في دراسة بعنوان « محاولة لوضع إطار لحياة ابن منظور » : إذا كان ذلك صحيحاً ، أي أن تراثه وصل إلى خمسمائة مجلد ، فالموجود سالماً والذي عثر عليه ، وتمكن بالبحث الحديث معرفة وجوده يقل عن خمس هذا المجهود الضخم ، ومن أهم تراثه المطبوع : لسان العرب .

لسان العرب معجم ضخم جمع فيه ابن منظور بين التهذيب والمحكم والصحاح والجمهرة والنهاية وحاشية الصحاح ، وفي ذلك يقول : « **وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمُتُ بها ، ولا وسيلة أتمسك بسببها سوى أني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من العلوم ، وبسطت القول فيه ولم أشبع باليسير ، وطالب العلم منهوم . . .** » .

وجل اعتماده كان على كتاب « تهذيب اللغة » لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، وكتاب « المحكم » لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي . . . قال رحمه الله : « **وأنا مع ذلك لا أدّعي فيه دعوى فأقول : شافهت أو سمعت ، أو فعلت أو صنعت ، أو شددت ، أو رحلت أو نقلت عن العرب العرباء ، أو حملت . . .**

فكل هذه الدعاوى لم يترك فيها الأزهري وابن سيده لقائل مقالاً ، ولم يخليا فيه لأحد مجالاً ، فإنهما عينا في كتابيهما عمن رويا ، وبرهنا عما حويا ، ونشرا في خطبهما ما طويا ، ولعمري لقد جمعا فأوعيا ، وأتيا بالمقاصد ووفيا . . . » .

ويحدد ابن منظور الغاية التي من أجلها وضع هذا المعجم فيقول : « **فإني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها ، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية ، ولأن العالم بغوامضها يعلم ما توافق فيه النية اللسان ، ويخالف فيه اللسان النية . . .** » .

مبيناً أن همة أهل زمانه قد انحطت ولم يعد هنالك الاهتمام الذي يجب أن يكون بهذه اللغة فيقول : « **فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون ، وصنعته كما صنع نوح الفلك وقومه يسخرون ، وسميته : لسان العرب . . . وأرجو من كرم الله تعالى أن يرفع قدر هذا الكتاب وينفع بعلومه الزاخرة ، وأن يكون من الثلاث التي ينقطع عمل ابن آدم إذا مات إلاّ منها . . .** » .

وموضحاً أن كل واحد من العلماء الذين سبقوه انفرد برواية رواها وبكلمة سمعها من العرب شفاهاً ، ولم يأت في كتابه بكل ما في كتاب أخيه . . « **ولا أقول : تعاظم عن نقل ما نقله ، بل أقول : استغنى بما فيه . . .** » « **فصارت الفوائد في كتبهم مفرقة ، فجمعت في هذا الكتاب ما تفرق ، وقرنت بين ما غرب منها وبين ما شرق ، فانتظم شمل تلك الأصول كلها في هذا المجموع (لسان العرب) وصار هذا بمنزلة الأصل وأولئك الفروع . . .** » .

وقد أوضح أن الذي دفعه إلى هذا الجمع هو : « **وإني لم أزل مشغوفاً بمطالعات كتب اللغة ، والاطلاع على تصانيفها ، وعلل تصاريفها ، ورأيت علماءها بين رجلين : أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه ، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه ، فلم يفد حسن الجمع مع إسارة الوضع ، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع . . .** » .

وقد نهج ابن منظور في ترتيبه « **لسان العرب** » منهج الجوهري صاحب « **الصحاح** » واعتمد أواخر المفردات تباعاً إلى أوائلها ، مفرداً لكل حرف باباً يسوقه فصولاً رامزاً إليها بأولى الحروف من كلمات كل باب . . وفي ذلك يقول :

« **شرطنا في هذا الكتاب أن نرتبه كما رتب الجوهري صحاحه ، وقد قمنا ، والمنة لله ، بما شرطناه فيه إلاّ أن الأزهري ذكر في أواخر كتابه فصلاً جمع فيه تفسير الحروف المقطعة التي وردت في أوائل سور القرآن العزيز ، لأنها ينطق بها مفرقة غير مؤلفة ولا منتظمة ، فترد كل كلمة في بابها ، فجعل لها باباً بمفردها ، وقد استخرت الله تعالى وقدمتها في صدر كتابي لفائدتين :**

أولها : التبرك بتفسير كلام الله تعالى الخاص به الذي لم يشاركه أحد فيه إلاّ من تبرك بالنطق في تلاوته فاخترت الابتداء به لهذه البركة قبل الخوض في كلام الناس .

والثانيـــة : انها إذا كانت في أول الكتاب كانت أقرب إلى كل مطالع من آخره ، لأن العادة أن يطالع أول الكتاب ليكشف منه ترتيبه وغرض مصنفه . . . وقد لا يتهيأ للمطالع أن يكشف آخره لأنه إذا اطّلع من خطبته أنه على ترتيب الصحاح أيسر أن يكون في آخره شيء من ذلك ، فلهذا قدّمته في أول الكتاب . . . » .

وبالجملة فإن « لسان العرب » كتاب لغة ونحو وصرف وأدب وفقه وشرح للحديث الشريف وتفسير للقرآن الكريم . . **حيث يتبين ما لكتاب الله عز وجل الذي أنزله الله بلغة العرب من أثر في شحذ همم العلماء والأدباء حتى جاءت مؤلفات كثيرة للحفاظ على هذه اللغة وبيان دلالتها ، ولحمايتها من التحريف وصونها عن اللحن والضياع الذي حاق بجميع اللغات التي عاصرتها أو سبقتها أو جاءت بعدها . .**

وبهذا المعجم احتل صاحبنا مكان الصدارة بين جهابذة العلماء قديماً وحديثاً ، وسنتوقف قليلاً لنعرف كيف وصل إلينا معجم « لسان العـــرب » أو ما هو تاريخ طبع « لسان العرب » ؟

طبعاتـــــه :

طبع لسان العرب عدة مرات ، وقد قامت مطبعة بولاق بطبعه لأول مرة في مصر ١٢٩٩هـ ـ ١٣٠٨هـ في عشرين مجلداً ، ثم تولى طبعه ثانية الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله ، ولكنه لم يكمل طبعه حيث ظهر جزء واحد فقط ١٣٤٨هـ ـ ١٩٢٩م ، ثم تلاحقت محاولات طبع هذا المعجم فقام عبد الله الصاوي بمحاولة إخراج اللسان في طبعة أنيقة وتنظيم جديد تحت اسم « تهذيب اللسان » فطبع خمسة أجزاء ثم توقف عن إتمامه ، وقامت دور نشر تجارية في بيروت بإعادة طبع اللسان بين عامي ١٩٥٥م ـ ١٩٥٦م **في خمسة عشر مجلداً كبيراً وقد احتوت هذه الطبعة على أخطاء مطبعية فادحة ، وفي القاهرة أعيد طبعه بطريقة التصوير عن طبعة بولاق القديمة .**

في عام ١٩٧٠م ظهرت في بيروت طبعة جديدة تختلف عن جميع طبعاته السابقة ، وغير الاسم فأصبح لسان العرب المحيط ، وحذفت منه جميع الشروح والاستشهادات التي كانت في الأصل عامل تضخيم ، وأضيفت إليه المصطلحات العلمية والفنية التي أقرتها المجامع العلمية ، ولكن الشكوك والشبهات تحوم حول المنهج العلمي والأمانة في النقل .

في القاهـــرة وفي هذه الأيام تقوم دار المعارف المصرية بطبع الكتاب في أجزاء منجمة ، زادت عن الخمسين حتى الآن ، تصدر في أول كل شهر أفرنجي وفي منتصفه ، ويتولى تحقيقه الأساتذة : عبد الله علي الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي ، وهذه الطبعة على حد قول الأساتذة المحققين تفضل الطبعات السابقة بما يلي :

١ ـ مقابلة النسخة المعتمدة أصلاً على المصادر التي استقى منها ابن منظور مادة معجمه ، وهي : الصحاح للجوهري ، وحاشيته

لابن بري ، وتهذيب اللغة للأزهري ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ، بالإضافة إلى دواوين كثير من الشعراء .

٢ ـ جلاء الغامض واستكمال كثير من النقص مع ضرب بعض الأمثلة في مقدمة الجزء الأول من هذه الطبعة التي لم تستكمل بعد .

٣ ـ إضافة هوامش تطلبها التحقيق والبحث والتنبيه على بعض أخطاء الطبعات السابقة ، وقد يستدرك الخلف عن السلف أشياء زلُّوا فيها ، أو غفلوا عنها .

٤ ـ ضبط المعجم ضبطاً كاملاً .

٥ ـ إخراج المعجم في صورة تعين الباحث وتسعفه في الوصول إلى بغيته .

٦ ـ جعل الصفحة في ثلاثة أنهر بحرف صغير مقبول .

٧ ـ الاستعانة باللسان نفسه في التحقيق والضبط .

٨ ـ ستذيل هذه الطبعة بفهارس عدة ذات نفع عظيم ، وستشمل هذه الفهارس ما ورد في اللسان من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأمثال العربية ، والأعلام والقبائل والأمم والأرهاط والعشائر ، والأماكن ، والكتب ، والأبيات الشعرية ، والأرجاز ، وأنصاف الأبيات ، ومصطلحات النبات ، والحيوان ، والأحجار الكريمة ، والأفلاك والنجوم .

ومما هو جدير بالذكر أن لسان العرب كنز نفيس ومن اللبنات الأولى للمكتبة العربية والاسلامية ، ودار المعارف المصرية بهذا العمل الرائع ستجعله في متناول أكبر عدد ممكن وبثمن زهيد .

كتب أخرى لابن منظور :

١ ـ أخبار أبي نواس ، ويعد هذا الكتاب من خيرة ما كتب عن الشاعر الحسن بن هانىء .

٢ ـ كتاب مختار الأغاني في الأخبار والتهاني ، وهو مختصر كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، ورتبه ابن منظور على حروف المعجم .

٣ ـ نثار الأزهار في الليل والنهار .

مخطوطات ابن منظور :

١ ـ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، وأصل الكتاب في ٤٨ مجلداً كبيراً ، اختصره ابن منظور في تسعة وعشرين جزءاً ، يقع كل منها في نحو ثلاثمائة صفحة ، وتوجد منه نسخة كاملة موزعة بين مكتبات أوروبا وتركيا ، وسائر أجزائه مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، وقد كتبه بين أعوام ٦٩٠ ـ ٦٩٥هـ/ ١٢٩١ ـ ١٢٩٦م .

٢ ـ تواريخ الشعراء إسلاماً وجاهلية . لم يعلم مؤلفه ويرجح أنه لابن منظور ، وتوجد نسخة من هذا المخطوط في مكتبة بلدية الاسكندرية .

٣ ـ تهذيب الخواص من درة الغواص ، والأصل للحريري ، وقد هذَّبه ابن منظور ورتَّبه على حروف المعجم كعادته .

٤ ـ سرور النفس بمدارك الحواس الخمس . اختاره من كتاب وصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب ، وهذا الكتاب من تأليف أحمد بن يوسف التيفاشي ، ويقع الأصل في أربعين مجلداً ، ولكن ابن منظور اختصره في عشرة مجلدات ، ولا يوجد اليوم منه سوى جزئين فقط ، أحدهما مطبوع في الآستانة باسم « نثار الأزهار في الليل والنهار » وقد سبق الكلام عن هذا الكتاب في تراث ابن منظور المطبوع ، أما الثاني والذي لا يزال مخطوطاً تحت اسم « طلل الأسحار على الجلنار في الهواء والنار » وتوجد منه ومن الكتاب الأول نسخ في تونس وتركيا ومصر .

٥ ـ مختصر مفردات ابن البيطار .

٦ ـ لطائف الذخيرة في محاسن الجزيرة . ومؤلف هذا الكتاب ابن بسام ويوجد المختصر في الآستانة .

٧ ـ مختار الطبقات الكبير لابن سعد .

٨ ـ مختصر ذيل السمعاني على تاريخ بغداد ومؤلفه الخطيب البغدادي ويوجد في لندن وكمبرج .

٩ ـ مختصر أخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة .

١٠ ـ مختصر كتاب الحيوان للجاحظ .

تراث ابن منظور المفقود

نحن أمام رجل دؤوب يشغل كل أوقاته بالكتابة والتأليف ، فخلف من ورائه ذخيرة أثرت المكتبة العربية والإسلامية ، ولا أدري لولا أن قيض الله لنا ابن منظور ماذا سيكون حال المكتبة العربية الإسلامية . ؟!

نعم ! لولا أن قيض الله لنا ابن منظور لعانت المكتبة العربية والإسلامية من فراغ كبير ونقص خطير ، ولكن علينا نحن أن نجمع تراث ابن منظور المشتت في كل أصقاع الأرض ، ونعهد به إلى أساتذة التحقيق في وطننا ، ونقوم بنشره بثمن يجعله في متناول الجميع كما تفعل دار المعارف ـ مشكورة ـ في لسان العرب ، ونحن لسنا عن ذلك عاجزين ، فقد وجب وجوباً أن ننظر إلى تراثنا وتراث أسلافنا ونوليه جل اهتمامنا وقد صدق المتنبي إذ يقول :

وَلَم أَرَ فِي عُيوبِ النَّاسِ عَيْباً ... كَنَقْصِ القَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

وها نحن أمام البحث عن تراث ابن منظور المفقود وهو كثير جداً ، ولكن المعروف من خلال المصادر التي ترجمت له أو نقلت عنه هذه الكتب .

١ ـ مختصر زهر الآداب وأصله للحصري أبي إسحاق القيرواني .

٢ ـ مختصر يتيمة الدهر للثعالبي .

٣ ـ مختصر نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي .

٤ ـ مختصر العقد الفريد لابن عبد ربه .

٥ ـ مختصر ذيل تاريخ بغداد لابن النجار .

٦ ـ مختصر صفة الصفوة وهذا الكتاب في الأصل لابن الجوزي وهو مختصر عن حلية الأولياء لأبي الفرج الأصفهاني .

٧ ـ ذخيرة الكاتب ، وهذا الكتاب من تأليف ابن منظور ، وقد نقل عنه كثيراً ابن الفرات في تاريخه .

٨ ـ تذكرة اللبيب ونزهة الأديب ، وهذا الكتاب ورد ذكره في صبح الأعشى .

بعد هذه الجولة السريعة في بستان ابن منظور نجد أنفسنا بحق أمام عالم فذ جدير باحتلال طليعة ركب العلماء ، ولقد قال عنه الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله : « كان ابن منظور مشاركاً في علوم كثيرة فهو من الفقه بالمكانة التي تؤهله لولاية القضاء ، ومن اللغة العربية بالمنزلة التي تراها بين سطور معجمه (لسان العرب) ، ومن المعارف الكونية في أفضل ما كان عليه علماء عصره بدليل ما تركه من مختصرات ومؤلفات في تلك الفنون » .

استطلاع مصور

في سنغافورة

الإسلام يكافح بقوة العقيدة وضعف الوسائل المادية

○ من المعروف تاريخياً أن الإسلام رافق التجار إلى جميع أنحاء العالم ، وكان التاجر المسلم بسلوكه الإسلامي كما وصفه الرسول :التاجر الصدوق ، التاجر السمح إذا باع ، السمح إذا اشترى .. السمح إذا قضى أو اقتضى ، خير وسيلة للدعوة الإسلامية ، وانتشار الإسلام في أنحاء الدنيا .. إذ لا تقاس مساحة البلاد التي انتشر الإسلام فيها عن طريق الفتوحات بالبلاد التي انتشر فيها عن طريق التجار والدعاة ، وفي هذا ما فيه من الدلالة والعبرة ، فالإسلام دين دعوة أولاً وقبل كل شيء ○

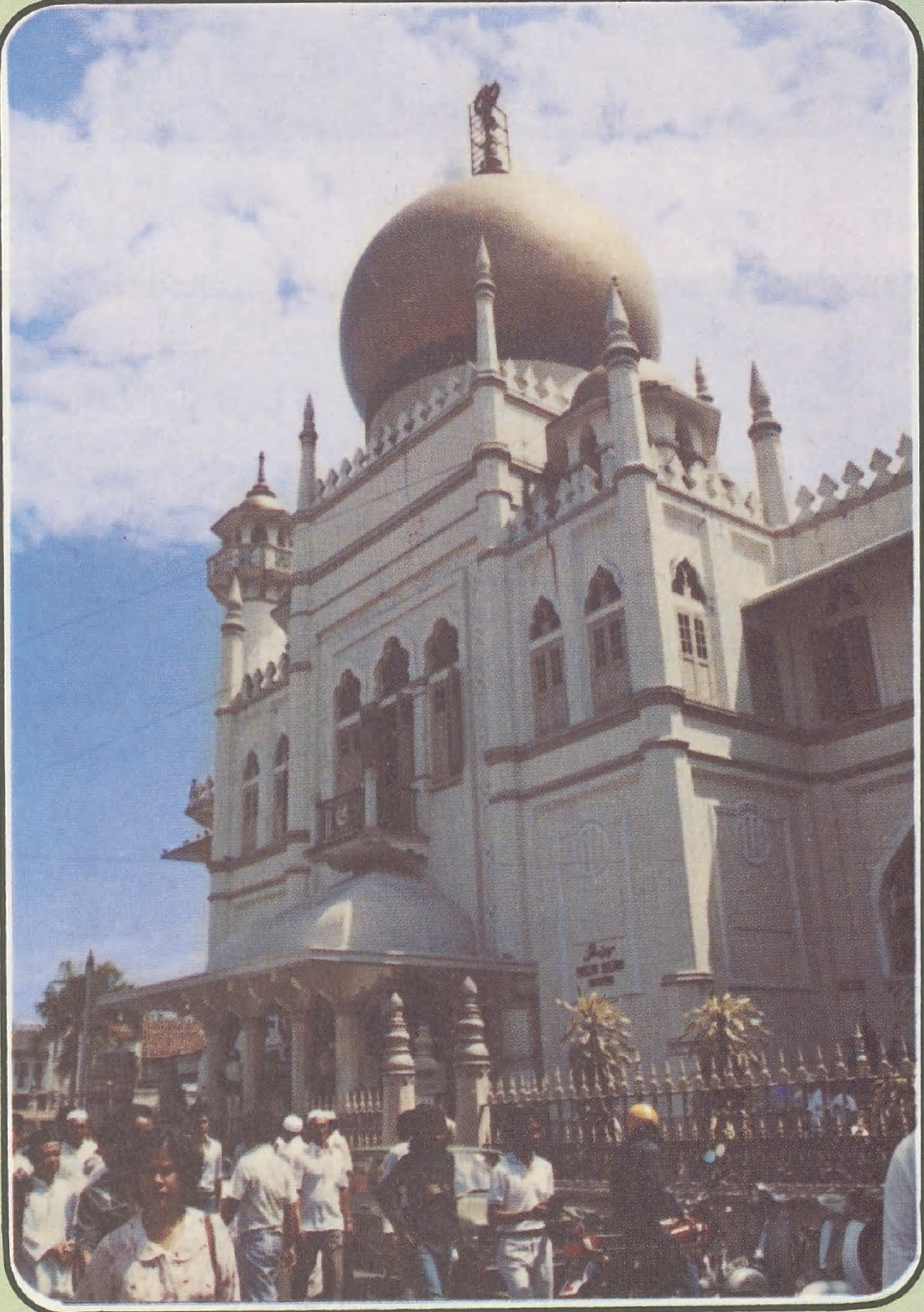

تحقيق:
عُمر عبيد حَسَنه

في سنغافورة

□ انموذج للأبنية الحديثة □

□ في مدرسة الجنيد الاستعداد لأداء الصلاة □

□ الطلبة يقيمون صلاة الجماعة في مسجد المدرسة □

وكانت سنغافورة إحدى البلاد الكثيرة التي وصلها الإسلام عن طريق التجار المسلمين من قبيلة نحجرات، ثم جاء التجار العرب المسلمون الذين استقروا في هذه الجزيرة وتزاوجوا مع أهلها، **وكان ذلك في القرن الثاني عشر الميلادي، حيث يبلغ عدد المسلمين الآن حوالي أربعمائة ألف مسلم، ويشكلون نسبة تقدر بـ١٥٪ من مجموع السكان البالغ حوالي مليونين وثلاثمائة وخمسين ألفاً حيث يتكون سكان سنغافورة** إلى جانب المسلمين من البوذيين وهم النسبة الغالبة، **ويكاد الصينيون** يشكلون السمة الغالبة في سنغافورة من الناحية السكانية والناحية الاقتصادية، إذ بيدهم معظم التجارة إن لم نقل كلها، **والهنادكة والنصارى الذين لا تصل نسبتهم** إلى ٧٪ تقريباً، ومع ذلك تعتبر سنغافورة مزرعة لكنائسهم ومدارسهم التبشيرية، وحيثما التفت تجد كنيسة إلى جوارها مدرسة، أو كنيسة إلى جوارها مستشفى، وذلك ببناء متميز، وإمكانيات واضحة في استقبال الطلاب والطالبات وصياغتهم على الطريقة النصرانية التي لم تعد خافية على أحد، حتى كادت تغزو المسلمين في عقر دارهم وتسرق أولادهم، وأعتقد أن الأمر هنا وفي الأماكن الأخرى لا يواجه بالخطب والمواعظ فقط بل لابد من الوسائل المكافئة، والعالم الإسلامي لا يشكو فقراً، وإنما يشكو الأثرياء الذين لا يشعرون بالمسؤولية ولا يقدرون الخطورة..

وهناك في سنغافورة: **البهائيون** وعددهم قليل جداً، كما توجد أقلية **يهودية**، واليهود يعملون عملهم من خلال المحافل الماسونية وأندية الروتاري ذات القناع الإنساني والخيري المنتشرة على أوسع نطاق، وكان لهم في الماضي تأثير واضح على أجهزة الدولة ومؤسساتها الرسمية حيث الخبراء والمدربون العسكريون.. إلخ.

مدرسة الجنيد الإسلامية:

وبمجرد وصولنا إلى سنغافورة كانت زيارتنا الأولى إلى مدرسة الجنيد الإسلامية ذات اللافتة المتميزة باللغة العربية، وهي مدرسة خاصة أسسها السيد **عبد الرحمن الجنيد** رحمه الله **عام ١٩٢٧م** وسميت باسمه، ومواردها من الأوقاف الاسلامية والتبرعات العامة وتعتبر حقيقة معقلاً من معاقل العربية والإسلام في تلك البلاد، ويكاد خريجوها ينتشرون في جزر الملايا

□ الاستاذ عقيل بن عثمان مدرس التوحيد والفقه □

□ الاستاذ محمود عبد المجيد محمود مدير مدرسة الجنيد ...

□ لابد للمراة من ان تاخذ دورها الذي شرعه لها الإسلام وتشارك في الحياة الإسلامية فهي راعية ومسؤولة عن رعيتها □

□ مبنى مدرسة الجنيد من الداخل □

□ في قاعات التدريس الاهتمام بالعربية وعلوم الشريعة □

كلها ، ينشرون العربية والإسلام ، يمتازون بسمت خاص ، ويحسنون العربية ويطبعون المجتمع هناك بطابعهم الخاص ، حتى يمكننا القول بأنك لا تجد من يحسن العربية ويدعو إلى الإسلام إلّا وهو من طلاب المدرسة الجنيدية إلا القليل النادر . حقاً إنهم متميزون ، ولا يحتاج الانسان إلى الكثير من الوقت حتى يتعرف على أثرهم . .

وعن المدرسة ورسالتها حدثنا مديرها الأخ **محمود بن عبد المجيد محمود** فقال :

يوجد في المدرسة مرحلتان :

○ **المرحلة الاعدادية** : ثلاث سنوات .

○ **والمرحلة الثانوية** : أربع سنوات ، وطلابنا يأتون من مدارس متعددة بعد دراسة خمس سنوات في المرحلة الابتدائية ،

□ الاستاذ محمود نور طيب مدير مدرسة واتنونج الإسلامية ..
الإقبال على المدرسة كبير جداً والإمكانيات المادية محدودة .. لا بد من الدعم المالي □

○ نسبة النصارى لا تصل إلى ٧٪ مع ذلك تعتبر سنغافورة مزرعة لكنائسهم ومدارسهم التنصيرية التي تستقبل أبناء المسلمين وتربيهم على عينها ○

ومعظمهم من سنغافورة ـ ماليزيا ـ وبروناي .

ومدرستنا إسلامية شرعية ، تدرس باللغة العربية الفصحى ، لغة القرآن ومناهجنا على غرار المدارس الشرعية في الأزهر والعالم الإسلامي ، ومعظم طلاب المدرسة يتابعون تعليمهم العالي في كليات الشريعة واللغة العربية وأصول الدين في العالم الإسلامي ، والمدرسون في المدرسة من خريجي الجامعات الإسلامية وكلهم من مسلمي سنغافورة ، وعدد طلابنا مائة واثنان وثمانون طالباً .

قسم لتدريس النساء :

وعن وجود قسم لتدريس النساء قال الأخ محمود :

○ يوجد عندنا قسم لتدريس النساء ، والنساء يدرسن نفس مناهج الذكور بالإضافة إلى دراسة الفنون النسوية كالتطريز والخياطة وتدبير المنزل ، وكلهن يلبسن اللباس الإسلامي ، ويتدربن في المدرسة على الحياة الإسلامية .

وعن نشاطات المدرسة وأثر ذلك في المجتمع قال :

○ في المدرسة نشاطات ثقافية ، حيث تقام محاضرات إسلامية للطلاب ، وبين حين وآخر نقيم محاضرات عامة لغير طلاب المدرسة ، بالإضافة إلى تدريب طلاب المدرسة على أساليب الدعوة ، وإرسالهم إلى المساجد لنشر الدعوة وتفهيم المسلمين أمور دينهم باللغة الوطنية .

والمدرسة تؤمن للطلاب المواصلات مجاناً ، وهي حرة في مناهجها تتصرف حسب المصلحة الإسلامية ، لأنها مدرسة وقفية خاصة .

وعن الإقبال على المدرسة يقول الأخ محمود :

○ الإقبال كبير جداً خاصة وأن هذه المدرسة هي الوحيدة من نوعها في الجزيرة ، وانها تدرس العربية والدين وسائر المواد الشرعية .. وهي التي كانت تغذي ماليزيا بالدعاة والخريجين قبل التقسيم بين ماليزيا وسنغافورة عام ١٩٦٥ وإلى الآن يوجد طلاب ماليزيون في المدرسة يتابعون دراستهم ليعودوا دعاة إلى بلادهم ، وإن أكثر الدعاة في ماليزيا الآن هم من طلبة هذه المدرسة ، وأكثر الأساتذة في الفلبين من هذه المدرسة ، هذا قبل الحرب العالمية ، أما بعد الحرب فقد بدأ وصول الطلاب من الفلبين إلى المدرسة أيضاً .

○ **نفقات المدرسة حوالي (٦٠٠٠) دولار سنغافوري شهرياً** ، مما يجعلها بحاجة إلى المساعدة المادية ، وهي بصدد إنشاء بيت داخلي للطلبة والطالبات لتسهيل عملية السكن بالنسبة للطلاب من خارج سنغافورة ولتسهيل عملية الإشراف .

مع الطلبة في مدرسة الجنيد :

وفي داخل حجر التدريس قابلنا بعض

□ التغلب على العقبات
ومتابعة العمل بالامكانيات المتاحة □

□ اعتزاز المرأة
بالثقافة الإسلامية والالتزام بالادب الإسلامي □

○ مشاكل العالم الإسلامي لا تواجه بالخطب والمواعظ فقط بل لا بد من إيجاد الوسائل المكافئة للتحديات القائمة ○

الطلبة حيث يظهر على وجوههم البشر والجدية :

قال الطالب « جوهر بن محمد » من بروناي :

○ وصلت إلى سنغافورة هذا العام ، جئت لدراسة الإسلام ومعرفة أحكام الدين . درست اللغة العربية في مدرسة حسين البلقية في بروناي ، أعجبت بأساتذتي وهم من الطلبة السابقين في المدرسة الجنيدية .

أما الطالب « جماري بن موستر » من ماليزيا منطقة جوهر باهرو فيقول :

○ وصلت سنغافورة عام ١٩٧٨م لدراسة العلوم الاسلامية ، وتعلمت اللغة العربية في هذه المدرسة ، وهدفي أن أكون معلمًا للعربية ومدرساً وواعظاً في بلدي التي تحتاج إلى الدعاة ، وعلى الرغم من بعض الصعوبة في الدراسة إلا أنني مصمم على متابعة التعليم الشرعي .

والطالبة « زكية بنت طيب » من الثاني الثانوي تقول :

□ المدرّسة راوية بنت مروان
اجازة في الشريعة من الازهر
.. لا بد من العناية بالمراة المسلمة لتكون في مستوى إسلامها وتاخذ دورها في الحياة الإسلامية □

○ جئت إلى سنغافورة هذا العام ، درست العربية في بروناي مع مجموعة من الطالبات ، أسكن معهن في بيت داخلي للطالبات من بروناي ، أمنيتي أن أصبح مدرسة للعربية والدين في بلدي .

والأخت الطالبة « ميمونة بنت شفاوي » من سنغافورة .

○ دخلت المدرسة عام ١٩٧٧م ، تفضل الدراسة في المدرسة عن غيرها لأنها تعلم العربية والدين .

أما الطالبة « نور ليلى بنت أحمد » من منطقة مالاكا ماليزيا فتقول :

○ حضرت إلى سنغافورة عام ١٩٧٦م لتعلم العربية والدين ، أريد أن أتعلم العربية ، إني أحبها لأنها لغة القرآن ، لأتمكن من قراءة القرآن .

مدرسة وأتنجونج الإسلامية :

على غرار مدرسة الجنيد الإسلامية توجد مدارس وإن لم تكن بنفس الامكانيات ، ومدرسة وأتنجونج الاسلامية صغيرة ذات إمكانيات محدودة ، فيها أكثر من مائتي

□ مشروع بناء مركز جمعية الدعوة الإسلامية ليتسع للنشاطات المختلفة □

□ المراة المسلمة تقوم بدور فعال في نشاط الجمعيات □

□ ابو بكر محي الدين رئيس جمعية الدعوة الإسلامية:
الجمعية كانت مركز الدعوة الاسلامية العام في بلاد الملايا قبل الانفصال ونحاول ان نقدم صورة عملية للحياة الاسلامية □

□ القيام بالخدمات المكتبية في مبنى الجمعية □

□ هدفي تعليم ابناء سنغافورة العربية والدين الإسلامي □

□□ ٢٣٢ طالباً يتعلمون العربية بالمراسلة وترسل لهم الكراريس يوم الثلاثاء من كل أسبوع □□

□ الاحتفال بالمناسبات الإسلامية □

□ تقديم المعالجة والدواء بالمجان في مبنى الجمعية إلى جانب الكثير من الخدمات الاجتماعية الأخرى □

طالب ، استولت الدولة على أرض هذه المدرسة وهي بصدد شراء أرض مجاورة ، تقدم لها جمعية الدعوة الاسلامية المساعدة بإرسال المدرسين . . تعمل في الصباح والمساء لتعليم أبناء المسلمين اللغة العربية وحفظ القرآن .

تقول الأخت المدرسة « راوية بنت مروان » من سنغافورة :

○ أنهيت المرحلة الثانوية في هذه المدرسة ثم ذهبت إلى ماليزيا مركز الدراسة الإسلامية العالية في كلنتن ، ومن ثم إلى الأزهر لمتابعة الدراسة في كلية الشريعة .

هدفي العمل الجاد لإيصال سنغافورة إلى المجتمع الإسلامي ونشر الدعوة والعناية بالمرأة المسلمة لتكون على مستوى الإسلام في التربية والتعليم .

في جمعية الدعوة الإسلامية :

جمعية الدعوة الإسلامية كبرى المؤسسات الإسلامية في سنغافورة ، لنشاطها وجوه متعددة وشاملة لا يحتاج الانسان إلى كثير من الوقت لملاحظة أثرها في المجتمع السنغافوري ، وخدماتها المتعددة في شتى المجالات التعليمية والخيرية والعامة .

وفي لقاء مع الأخ « أبي بكر محي الدين » رئيس الجمعية قال :

○ تأسست الجمعية عام ١٩٣٢م أسسها مولانا عبد الحليم صديقي القدري ، لقد قارب عمرها الخمسين عاماً وأهم الانجازات التي حققتها الجمعية في مسيرتها الطويلة في خدمة الاسلام والمسلمين هنا أنها تمثل مركز الدعوة الإسلامية العام ، ولها فروع في ماليزيا لما كانت تسمى الملايا قبل الانفصال ، ثم بعد الانفصال أصبح لكل

○ اليهـود يتمتعون بنفوذ كبير جداً ويعملون من خلال المحافل الماسونية وأندية الروتاري ذات الأقنعة الإنسانية المنتشرة على أوسع نطاق ○

● في عام ١٩٦٨ صدر قانون يسمح للمسلمة بزواج غير المسلم .. وهذا يشكل عدواناً على المسلمين في عقيدتهم ●

بلد جمعية خاصة به مع استمرار التعاون والتنسيق .

وكان من أهم انجازاتها التاريخية :

○ أنها عملت على إنشاء كلية إسلامية في كلانج في ماليزيا ، وساهمت بتأسيس المجلس الإسلامي ، والمحكمة الشرعية ، كما انها خلال هذه المرحلة الطويلة كانت تتمثل روح الإسلام في التسامح مع أبناء الأديان الأخرى الأمر الذي حال دون الاقتتال والاحتكاك .

والجمعية هي التي عملت على انعقاد أول مؤتمر إسلامي بين ولايات جنوب شرق آسيا عام ١٩٥٠م وساهمت في بناء مسجدين ، وهي الآن تقدم المساعدات المادية والمعنوية للمدارس الاسلامية وأئمة المساجد .

وفي مجال الأنشطة المختلفة قال رئيس الجمعية :

○ يمكن أن أعتبر أن أهم إنجازات الجمعية هو تأسيس روضة أطفال تضم الآن مجموعة من الأطفال يتلقون التربية الإسلامية ..

هذا إلى جانب إقامة الندوات العامة والمحاضرات ، وأسبوع الدعوة الإسلامية ، والاحتفال بالمناسبات الإسلامية : كنزول القرآن الكريم والقرن الخامس عشر الهجري ..

وتقدم الجمعية منحاً دراسية للطلاب الذين يتمون دراستهم ليحصلوا على الدراسة العالية ، **وقد حصل عشرة طلاب على منحة ، وأرسلوا إلى جامعات العالم الإسلامي** ، كالمملكة العربية السعودية وغيرها .

والجمعية تجعل في مركز اهتمامها الأول تعليم اللغة العربية وتستخدم لذلك الوسائل الحديثة مثل : الفيديو ، ويوجد عندها المختبر اللغوي حيث يتم فيه التعليم طبقاً لأفضل الأساليب ، كما يوجد في الجمعية قسم للتعليم بالمراسلة ، إلى جانب حفظ القرآن وتجويده .

○ إبراهيم عبد الرحمن ○

□ خريج الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة : تعليم العربية بالمراسلة للذين لا يستطيعون الحضور إلى مبنى الجمعية □

□ إسماعيل حاج إبراهيم
سكرتير الشبان المسلمين في جامعة سنغافورة
نعاني من عدم وجود قاعات في الجامعة تتسع للنشاطات الإسلامية .. آمل ان يتحد المسلمون لتكون القوة والخير للإنسانية □

□ احدث المختبرات العلمية السمعية البصرية لتعليم اللغة العربية □

□ اشهر إسلامه بعد ان خضع لدورة توعية إسلامية □

□ القاضي باسوني مولان : الامر الخطير انه بعد عام ١٩٦٨م صدر قانون يسمح بزواج المسلمة من غير المسلم ؟! □

□ في سجل المحكمة ٥١ حادثة زواج مسلمة من غير مسلم □

● في سنغافورة محاكم شرعية تفصل في قضايا الزواج والطلاق والإرث والوصايا والنفقة طبقاً للشريعة الإسلامية ●

وعن نشاط الجمعية في المجال النسائي :

قال الأستاذ أبو بكر :

○ المرأة مثل الرجل في نظر الإسلام ، تتعلم العربية والقرآن والدروس الشرعية ، تطبق عليها مناهج الدراسة نفسها إلى جانب تعليمها بعضاً من الفنون النسوية التي لابد منها كالخياطة والطهي وتدبير المنزل . .

وللقسم النسائي عندنا أنشطة متعددة ، فالنساء يقمن سوقاً يباع فيه من إنتاجهن يكون ريعه للأمور الخيرية .

وعن مشاريع الجمعية للمستقبل قال :

أهم القضايا في نظري إيجاد مبنى خاص بالنساء ، لأن الوضع الحالي لا يحقق الناحية الشرعية تماماً ، وإن كنا نتحرز قدر الإمكان ، فالمبنى الآن واحد للرجال والنساء ، ونأمل أن يتم قريباً مبنى لنشاط النساء . .

لقد ضاق الآن مبنى الجمعية ونحن بسبيل إعادة بناء مركز الجمعية ليتسع لنشاطاتها المتعددة ، في الجمعية مستوصف للمعالجة المجانية كما تقدم الجمعية الاستشارة القانونية بالمجان .

ويؤم الجمعية الكثير من غير المسلمين الذين تزودهم بالكتب والنشرات لتعرفهم

□ في دار اليتيمات تؤمن كل الخدمات كالتعليم والطعام والشراب والتدريب على الفنون النسوية □

العالم الإسلامي لا يشكو فقراً ، وإنما يشكو إلى الله الأثرياء الذين لا يشعرون بالمسؤولية ولا يقدرون المخاطر حق قدرها

□ في دار الامان للبنات توجد الرعاية الكاملة والكفالة التامة □

□ مبنى المجلس الإسلامي □

بالإسلام ، وتقيم معهم حواراً ، والأثر واضح ولا أدل عليه من اعتناق الكثير للاسلام في الجمعية حيث ننظم لهم سجلاً خاصاً ، ونخضعهم لدورة تعليمية عن الإسلام ثم نختبرهم ونعطيهم شهادة بذلك .

وعن أهم العقبات التي تواجه عمل الجمعية :

يقول أبو بكر :

○ أهم العقبات هي تأمين البناء الجديد المتسع الذي يحقق للجمعية نشاطاتها . إن العبء كبير ذلك أن المدارس الرسمية عندنا لا تعلم الدين ، لذا لابد من استدراك الأمر في المساجد والمراكز الإسلامية والأسر ، وهذا يحتاج إلى المدرس المختص والإمكانية المادية ، ولكن الله ييسر .

وهناك عقبة أخرى هي : وجود المؤسسات التنصيرية الكثيرة ، مع أن عدد النصارى لا يشكل ٧٪ من السكان ، وعندهم أكثر من عشرين مدرسة وبعض المشافي ويملكون القدرات المادية الضخمة .

والمشكلة هي أن بعض أبناء المسلمين الأغنياء يتعلمون في المدارس النصرانية ، والحقيقة اننا بحاجة إلى المساعدات المادية والمعنوية والثقافية لإنقاذ الواقع الإسلامي في سنغافورة .

ثمرات من نتاج جمعية الدعوة الإسلامية :

الطالب نور راوي :

○ أدرس في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، حصلت على منحة من جمعية الدعوة ، وأنا الآن في السنة الثانية كلية الحديث ، هدفي أن أتخرج لأعود فأعلم أبناء سنغافورة العربية والإسلام لأنهم يجهلون العربية والقرآن الكريم ، كما سأشارك مستقبلاً في تطوير نشاط الجمعية إن شاء الله ، وزملائي عشرة طلاب من سنغافورة يدرسون في الجامعة الاسلامية .

إسماعيل بن حاج إبراهيم

خريج كلية العلوم الاجتماعية والسياسية ، سكرتير الشباب المسلم في سنغافورة يقول :

○ من نشاط الشباب المسلم إقامة ندوة أسبوعية في مبنى الجامعة للحوار حول القضايا الاسلامية وخاصة قضايا العقيدة ونظرة الاسلام إلى الحياة السياسية والاقتصادية . . وبناء المسلم الحقيقي . .

كما أن الشباب المسلم ينظم محاضرات عامة للمفكرين المسلمين والأساتذة في الجامعات ، ولكن المشكلة عدم وجود أماكن وقاعات ، لذلك نضطر لاستئجار

□ الشيخ عيسى محمد سميط مفتي سنغافورة المسؤولية الرسمية عن المسلمين والنشاط الإسلامي والحوار الدائم مع الدولة لتامين حقوق المسلمين وإلغاء قانون السماح لغير المسلم الزواج بالمسلمة □

□ مشاركة المراة في النشاط الإسلامي □

□ درس في قواعد العربية □

قاعات للمحاضرات خارج الجامعة .

الأستاذ إبراهيم عبد الرحمن خريج الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة لحساب الجمعية :

○ عملت في المدرسة الجنيدية ومدرسة وأتنجونج الإسلامية ودرست اللغة العربية لأبناء المسلمين ، عملي الآن في الجمعية : تعليم العربية بالمراسلة ، بدأت بالعمل الجديد منذ ثلاثة أشهر ، بالنسبة للطلاب الذين لا يستطيعون الحضور إلى مبنى الجمعية أرسل لهم الكراريس كل يوم ثلاثاء ، والتفكير قائم للتعليم بطريقة الكاسيت أيضاً ، عندي ٢٣٢ طالباً من سنغافورة وماليزيا وبروناي .

المحكمة الشرعية :

من الأمور الهامة فعلاً وجود قانون الأحوال الشخصية في سنغافورة ، ووجود المحاكم الشرعية التي يناط بها قضايا الزواج والطلاق والإرث والوصايا والنفقة وما إلى ذلك .

أما غير المسلمين فيخضعون لقانون عام ينتظمهم جميعاً ، ومن ثم تجرى مراسم الزواج في معابدهم .

ولعل من أخطر الأمور ان لم نقل أخطرها على الإطلاق : القانون الذي صدر عام ١٩٦٨م والذي سمح لأول مرة للمسلمة بالزواج من غير المسلم ، الأمر الذي كان محظوراً سابقاً ، ولا شك أن هذا الزواج هو محض زنا ، والأولاد كما هو معروف غير شرعيين ، ولابد من المطالبة الدائمة للمسؤولين لتغيير هذا القانون لأنه يشكل عدواناً على المسلمين ، **خاصة وان سجل المحكمة الشرعية قد سجل واحدة وخمسين حادثة زواج للمسلمة بغير المسلم ، ولعل هذا ثمرة للجهل بالإسلام من جانب ، وسقوط بعض المسلمين في مناخ الثقافات التبشيرية من جانب آخر .**

دار الإحسان للبنات :

قال تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ اليَتَامى قُلْ إصلاحٌ لَهُم خَيْرٌ ﴾ .

ليس المجال الآن للكلام عما يتمتع به اليتيم في الحياة الإسلامية من الرعاية والعناية وعما في الشريعة من الضوابط والأحكام ، ذلك أن اليتيم في الإسلام في كفالة المجتمع كله ، ولكافل اليتيم من الثواب ما يكفي لحسن رعايته ، والرسول ﷺ يقول : « أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة » ويشير بالسبابة والوسطى .

من هنا انتشرت مؤسسات رعاية اليتيم والعناية به ، ومن هنا جاءت زيارتنا لدار الإحسان في سنغافورة التي تختص بتربية ورعاية اليتيمات إلى جانب دار الاحسان للذكور .

○ أسست هذه الدار عام ١٩٨٠م من موارد الوقف الاسلامي أوقفها السيد محمد السقاف ومعظم نفقاتها من الوقف إلى جانب التبرعات .

○ عدد الموجودات في الدار ٣٦ طالبة أكبرهن سناً ١٧ سنة ، وقد أعد البناء لاستيعاب العدد الكبير ، في هذه الدار تؤمن الخدمات الكاملة لليتيم من الطعام والشراب وفرص التسلية والراحة والتعليم وما إلى ذلك . .

○ يوجد في المبنى : مطبخ ومطعم ، تشارك البنات في إعداد الطعام ، وفي القسم الداخلي توجد مهاجع النوم ، كما تؤمن الدار تعليم البنات : الفنون النسوية ، ويتم تعليم دروس العربية والدين للطالبات اللواتي يدخلن المدارس الرسمية لعدم وجود هذه الدراسة فيها .

والأمر الذي يلفت النظر في هذه الدار ان معظم طالباتها يذهبن إلى المدارس الأجنبية التي لا تدرس العربية ولا الدين ، ولعل الأمر الأمثل بالنسبة لمثل هذه المؤسسات أن يشرف عليها من يمتلك الأهلية التربوية الكاملة لمثل هذا العمل ، وأن يتم الاشراف عليهن في كل المراحل التعليمية لا أن يتمتعن برعاية وعناية المسلمين والأموال الاسلامية ثم تسرقهن المؤسسات الأخرى البعيدة عن الإسلام ، ولقد لفت نظر المسؤولين عن هذه المؤسسة إلى هذا الأمر الخطير .

وعن المجلس الإسلامي في سنغافورة :

قال سماحة مفتي سنغافورة الشيخ عيسى محمد سميط :

○ كانت سنغافورة مستعمرة بريطانية ، وكان يوجد مجلس استشاري اسلامي ، وبريطانيا هي التي تختار أعضاء هذا المجلس الذي كان مسؤولاً عن الشؤون الدينية

□ مسجد الكاف □

بعد استقلال سنغافورة طالب المسلمون أن تكون لهم هيئة إسلامية عليا كسائر ولايات اتحاد ماليزيا .

وقد كلف المدعي العام السنغافوري بوضع القانون الخاص بالمجلس الاسلامي ، ثم طرح هذا القانون على الجمعيات الاسلامية للمناقشة والدراسة ، ومن ثم قدم للبرلمان لإقراره ، وأقر بعد سنتين من طرحه .

والمجلس الإسلامي : هو المسؤول الرسمي للمسلمين في سنغافورة ، مسؤول عن الشؤون الاسلامية ، يطالب الحكومة بحقوق المسلمين ورعاية مصالحهم وحقوقهم .

أعضاؤه : تعين قسماً من أعضائه وزارة الشؤون الاجتماعية ، والباقي يرشحون من قبل الجمعيات الاسلامية .

ولدى سؤاله عن مشكلة زواج المسلمة بغير المسلم ، ومسؤولية المجلس الاسلامي وهو أحد أعضائه عن هذا الأمر قال :.

إن الدولة تتذرع بالحرية وحق الرعايا في اختيار ما يشاؤون ، ومطالبة بعض المسلمين الجهال بذلك ، وان المجلس يقوم بنصح المسلمات ويحذرهن من مغبة ذلك . .

ومن أعمال المجلس : جمع الزكوات ، وقد بلغ ما جمعه من زكاة الفطر ٧٠٠ ألف **دولار سنغافوري ، ويجمع زكاة الأموال** ويصرفها في بناء المساجد وتحقيق المنح الدراسية .

وعن عملية هدم المساجد ضمن عمليات التنظيم الذي تقوم به الدولة حتى كاد عدد المساجد في سنغافورة يتناقص بشكل ملحوظ قال :

○ اتفقنا مع الدولة على تخصيص قطعة أرض عند بناء كل وحدة سكنية لإقامة المسجد ، وقد بنينا أكثر من ستة مساجد ، وكل موظف سنغافوري يدفع دولاراً في الشهر يرصد لبناء المساجد ، ونحن بصدد بناء تسعة مساجد جديدة في المرحلة الثانية من تبرعات المسلمين في سنغافورة ، إلى جانب القيام بالإشراف على الذين يدخلون الإسلام من الأديان الأخرى ، وقد بلغوا هذا العام حوالي ٤٠٠ شخص .

وبعد فلا يتسع المجال لرصد كل مجالات النشاط الاسلامي في هذه الجزيرة الصغيرة حيث يوجد الكثير منها مثل : الجمعية المحمدية وجمعية شؤون الدعوة ، وجمعية مدرسي الدين ، وجمعية الشباب المسلم ، لذا اقتصرنا على الأمور الرئيسية علّها تلقي ضوءاً كاشفاً عن أوضاع المسلمين في هذه الجزيرة ، حيث الاسلام يكافح خصومه بكل إمكانياتهم على ضعف إمكانيات المسلمين هناك التي تحتاج إلى المزيد من المساعدة والرعاية .

تأثير الفنون الإسلامية على الغرب والفن المعاصر

مجدي نجيب

○ تأثير الأشكال الزخرفية العربية الإسلامية على الفن الحديث ، بحيث أصبح الفنان - من خلال رؤياه - يستطيع (استلهام) المضمون وإضافة تصوراته إليه . اللوحة للفنان العربي (فرج عبو النعمان) وتحمل اسم (تجريد بغدادي) ○

قنديل في إحدى مساجد تركيا ، صنع في القرن السادس عشر الميلادي ○

□□ إن الفنان لا يصل إلى درجة من النضج الإبداعي إلاَّ في حدود معينة ، هي تلك الحدود التي يتم منها « تشكيل » عمله الفني .

« والفن الإسلامي يعني عناية خاصة بحقيقة الشمول والتكامل في النفس البشرية ، فلا يجب مثلاً - أن يُعرض الجانب المادي من الإنسان وحده بمعزل عن الجانب الروحي »[1] .

[التأثر .. والاقتباس]

مثل الجيوش العربية أيام الفتوحات الإسلامية ، وانطلاقها إلى مختلف البلدان ، كذلك الفنون الإسلامية بأنواعها المختلفة ، استطاعت أن توثر في فنون الغرب ، من بداية القصص .. والأسطورة الشعبية ، وفن الخط والزخرف العربي ، .. وعلى الأخص في تلك الفترة التي بدأت فيها الحملات الصليبية على الشرق الإسلامي عابرة الحدود إلى أوروبا ، فقد استمر تداولها مع الاضافات إليها حتى قرون عديدة في إصرار متعمد لهذه الاضافات والتحويرات .

أيضاً .. انتقلت المصنوعات اليدوية متخذة طريقها إلى الغرب ، وحدث بها ما قد حدث للأساطير والقصص الشعبي ، وما يؤكد ذلك ، أن الغرب في غزوه وتعرفه على فنوننا ، تمكن من اقتباس كلمة « **دامست** » ، نسبة إلى مدينة دمشق وكلمة « **تافت** » .. وهي الكلمة التي تعني « **تافته** » باللغة الفارسية ، والتي لا تزال لفظاً شائعاً في دول كثيرة من الوطن العربي ، بل هي متداولة أيضاً في عدد من الأغنيات الشعبية المتوارثة من جيل لآخر .

○ الفن الإسلامي ، يوسع رقعة الحياة بوصل ما بين السماء والأرض والدنيا والآخرة .. والإنسان والكائنات .

[استلهام الفنان الغربي لفنوننا الإسلامية]

وقد أخذت هذه الفنون الإسلامية ، تعكس أساليبها المتعددة على صناعات وفنون أوروبا ، .. وبرز ذلك بوضوح ابتداءً من القرون الوسطى ، حتى عصرنا الحديث المعاصر ، .. وهناك نماذج عديدة لاستفادة الغرب من فنوننا وتطويعها في يد الفنان الغربي المعاصر في التقليدات التي قام بها الفنان « **هولباين** » .

وقد استطاع الفنان الغربي في العصور الحديثة ، خلال تاريخه الفني الطويل ، التخلص من الحدود الضيقة التي التزم بها خلال تاريخه الفني الطويل ، فحاول عن طريق المدارس الجديدة ، وخاصة التجريدية ، التعبير عن المطلق وإهمال كل ما هو عرضي »(٢) .

وقد حدث ذلك بتأثير الفن العربي ، وهذا ما يؤكده « **بريون** » .

وهناك عدد آخر من الفنانين الألمان .. والإيطاليين ، فنحن بمجرد النظر إلى أعمالهم ، نتذكر على الفور ، تلك الأشكال المتنوعة **لصناعة السجاد في القرن الثالث والرابع عشر** .. ، وأيضاً ، كان الخط العربي بتكويناته وإيقاعاته السحرية المميزة ـ وعلى الأخص ذلك النوع الذي يكتب بأشكال « **هندسية** » « **وطولية** » و « **مائلة** » ، معتمداً في كتابته ، على تزيين أرضية لوحته في الخلفية بإيقاع فروع .. وأوراق النباتات ـ ولذلك فقد استطاع ذلك النوع من الخط أن يجذب الكثير من الفنانين الغربيين في محاولة فك رموزه .. والاستفادة من ذلك في « **استلهام** » أشكال مختلفة عن طريق « **الاقتباس** » من المنسوجات العربية والفارسية والهندسية ، ويظهر ذلك في أشكال مختلفة من « **التصوير الزيتي** » ..

[.. أيضاً ، الفنان العربي]

كما استفاد أيضاً الفنان العربي « **المعاصر** » من أساطيرنا الشرقية والحكايات الشعبية .. وفنون الزخرفة ، فأبدع تلك اللوحات التي تشبه إلى حد كبير الصور التي كانت تزين صفحات

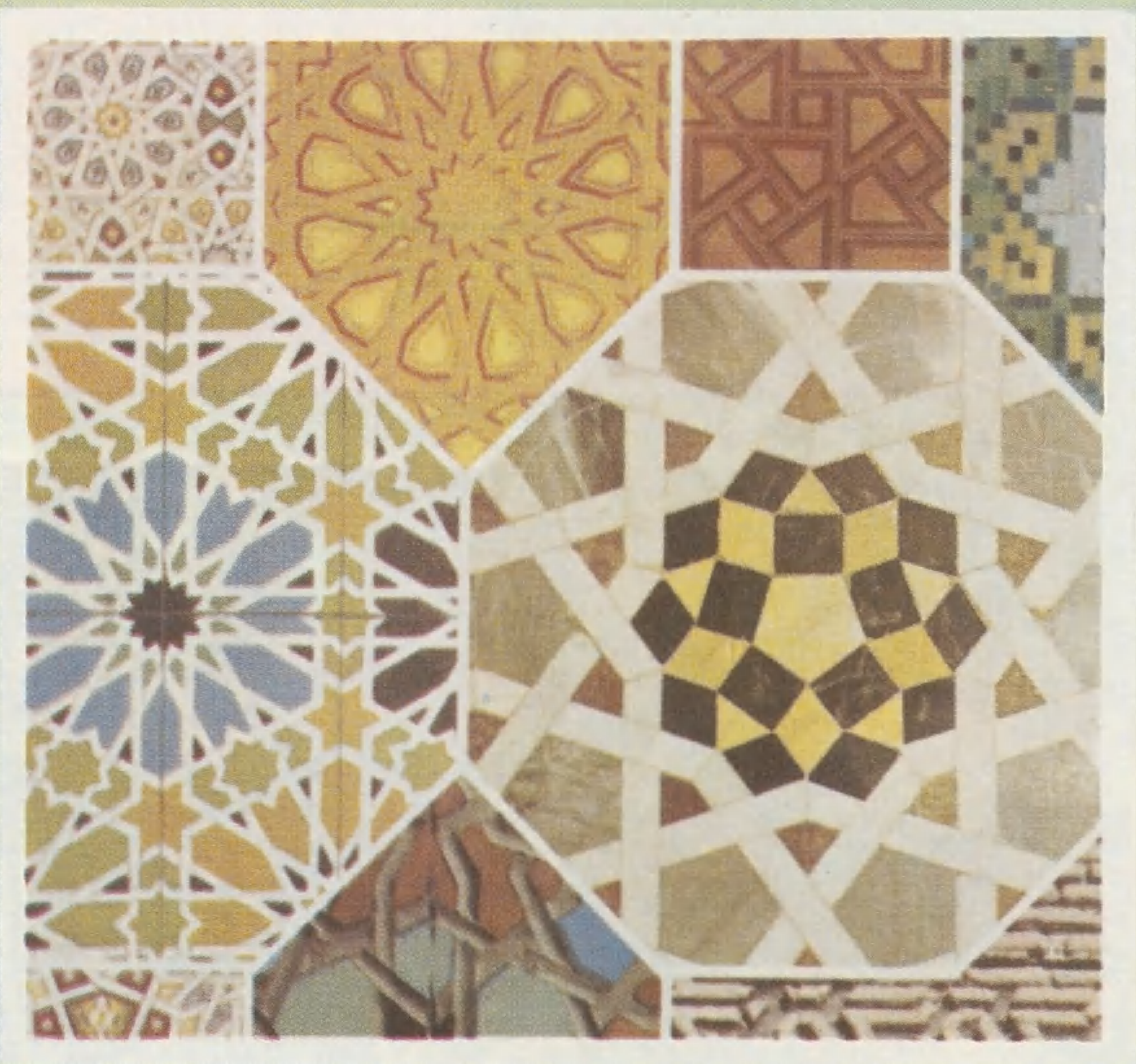

○ مجموعة من الوحدات الزخرفية المختلفة ○

كتب التراث الفنية ، ومنهم « **حسن عبد العلوان** » .. و « **فؤاد مهاد** » .. و « **حلمي التوني** » .. و « **بهجت عثمان** » و « **سامي رافع** » و « **الدكتور نبيل راشد** » و « **صلاح عبد الكريم** » و « **محمد أباظة** » وغيرهم .

[الزخرف الإسلامي .. وفناني الغرب]

وبالنسبة للدول الغربية ، فقد استطاع فنانوها « **استلهام** » فنوننا العربية وتنفيذها على أقمشتهم ومنسوجاتهم الصناعية ، كتلك الملابس الدينية للكهنة والحكام والأمراء .. وكذلك الأغطية المستعملة في أماكن عبادتهم .. **وعلى أردية التتويج في الاحتفالات الكبرى لهم** .. ، **كذلك في فن البناء والمعمار ، فانتشر فن العمارة الإسلامية في الأندلس والمغرب العربي .. وانجلترا وفرنسا وألمانيا** .

كما ظهر ذلك في التصوير للأساطير الشرقية في أعمال الفنان « **ماكس سليفوت** » ـ ١٨٦٠ ـ حيث نتلمس اجتهاداته في استلهام مشاهداته للفنون الإسلامية .. وتأثره الواضح بحركة الضوء .. كما استفاد الفنان الفرنسي « **هنري ماتيس** » وبشكل واضح في أعماله الزيتية .. وأيضاً الفنان « **هاينرش فوكلر** » و « **برنهارد هكتر** » «١٨٧٤» .

○ استفاد الغرب من فنوننا ، وتمكن أيضاً من اقتباس أسماء الأنسجة والأقمشة العربية .

○ الخط العربي .. ستكون له فتوحات عصرية جديدة على أيدي فنانينا التشكيليين في الوطن العربي .

○ (زوبعة في الصحراء) ، لوحة زيتية مستوحاة من الشرق الإسلامي عام (١٩١٤م) للفنان (ماكس سليفوجت) وهي من محفوظات متحف (دريسلان) ○

○ قطع زخرفي من قبة (قايتباي) بالقاهرة ○

○ لوحة للفنان (بولي كلي) صور فيها إحدى الطرق الأصلية والفرعية ، متأثراً بأضواء وألوان الشرق المتناسقة .. ولكن بشكل تجريدي يلخص رؤيته الفنية ○

كما أوحت الفنون الإسلامية بكافة أشكالها المتعددة من تصاوير وزخارف ، إلى الفنان « **موندريان** » ، فنلاحظ في أعماله تلك الأشكال الهندسية المستوحاة من تأثره بالخطوط الزخرفية .. و« **بولي كلي** » ، الذي وقع في مصيدة التأثر الشديد بما شاهده في عدد من البلدان الإسلامية في رحلته إلى « **تونس** » .. و« **المغرب** » ، وقد تركت هذه الرحلة علامة للتحول الواضح في أعماله الفنية ، حيث استهواه الشرق بألوانه المتألقة وبإيقاع الضوء في تنغيمات شاعرية ، وتعاطف تلك الألوان في « **ألفة** » .. وكأنها معروفة موسيقية لها إيقاع متعدد الأشكال في حركة التصاعد والتلاحم والوحدة ، وقد استطاع الفنان « **بول كلي** » من رسم العديد من لوحاته التجريدية ، مصوراً فيها انبهاره بالشرق وبفن الخط العربي ، وكذلك الفنان « **ديلاكروا** » .

[النظرة الشمولية في الفن الإسلامي]

والفن الإسلامي كما يقول « **محمد قطب** » صاحب مؤلف « منهج الفن الإسلامي » .

إن الفن الإسلامي حريص على أن يلفت الحس إلى الناموس الأكبر الذي يحكم الكون والحياة والانسان .. إنه يأخذ من الإسلام شموله وسعته وتعبيره عن فطرة الكون ، ولذلك لا يجب أن يعرض الحياة مقطعة الأوصال ، مفرقة الأجزاء ، فتفقد

تأثير الفنون الإسلامية على الغرب والفن المعاصر

○ قنديل من الزجاج ، مطلي بالميناء ومذهب .. يرجع تاريخه إلى عصر المماليك وهو من محفوظات المتحف الإسلامي في برلين ، ونلاحظ (الخط العربي) يلعب الدور الأساسي في التكوين الزخرفي ○

معناها الشامل ومغزاها العميق ، وإنما يعرضها كما هي في الحقيقة متصلة متناسقة مترابطة ، محكومة كلها بقانون واحد كبير » .

فالفن الإسلامي في مجموعه ، فن مبدع في أشكاله المتعددة ، وإضاءة تشبه « بانوراما » كبيرة لإلقاء الضوء على ما يساعد الإنسان على تفهم البيئة والتأمل في اجتهاد دائم ، للتعرف على ما قد يدور حوله في الحياة اليومية والمعيشية . . ، فهو « **يوسع رقعة الحياة بوصل ما بين السماء والأرض ، والدنيا والآخرة ، وما بين الإنسان والكائنات الأخرى ، وما بين الانسان الفرد والجماعة ، وما بين الانسان الفرد والانسانية التي تعم هذا الكوكب منذ حقب موغلة في التاريخ ، وما تزال تتطلع إلى مستقبل بعيد** » .

وعملية الابداع الفني في تنسيق إيقاعات الزخرف الاسلامي ، تبدأ في تحليل الزخرفة إلى شكل « **المثلث** » و« **المربع** » . . وهما من الأشكال الأساسية للتعرف على مواطن الأمور ، بحيث تصبح عملية المقارنة واضحة بين « **الشكل** » و« **نقيضه** » ، . . **فالقرآن الكريم قد أشار إلى « السكون » و« الحركة » ، بمعنى « الليل » و« النهار »** ، فعندما تشرق شمس نهار جديد ، لا يعني ذلك أن الظلمة قد انتهت ، فهي موجودة رغم أن الضوء يحجبها عن البصر .

فاليد الواحدة لا تستطيع أن تصفق بمفردها . . وهذا يعني أن الكل في حركة ترابط مستمر .

[لا تبديل لخلق الله]

وقد ذكر في الكتاب الذي أعدته شركة « تيلر وودرو ـ تاول » والدراسة القيمة ، العلمية عن الزخارف الإسلامية ، دراسة وتطبيقاً : « **. . . وفي فن الزخرفة الاسلامية ينتفي عنصر الحركة الأساسي ، أو الجزئي الأساسي ، فهو يعتمد على الجزئيات التي تكمل بعضها البعض ، وذلك ما يطلق عليه علم الفيزياء المعاصر « فوتون » ـ وحدة الكم الضوئي ، و« جرافيون » وحدة الوزن « النوعي » ، وهذا ما يتطابق مع قانون الحركة والتجمع ، فالحركة التي تخضع لنظام وقوانين التطبيق هي التي تنتج زخرفياً** » .

وجميع أنواع الزخارف المتعددة لا تخضع للتغيير .

« **﴿ لا تبديل لخلق الله ﴾ ـ سورة الروم : آية (٣٠)** » .

[فن الخط العربي]

وقد بدأ فن الخط العربي في استمرارية ، يضاف إليه رؤية اجتهادية من كل فنان ، ولا تزال حتى اليوم ، مستمرة تلك المحاولات والاجتهادات في جميع بلدان الشرق والغرب في تجارب دائمة لحل رموز الخط وزخارفه الاسلامية ، واستلهام إبداعاتها من خلال التحليل العلمي . . وذلك من أجل تطويرها لأعمال فنية معاصرة .

والخط العربي ، سيكون له فتوحات عصرية جديدة ، بحيث من الممكن التفكير من فنانينا العرب ، أن ينطلقوا في الاستفادة منه وتطويعه وإخضاعه لتصميمات جديدة من المواد المعاصرة ، كالأقمشة والمنسوجات القطنية والصوفية ، وتطوير فن « الباتيك » ـ وورق الحائط والحفر على النحاس والخشب ، وعلى الأخص الاستفادة من تلك الخطوط التي تعتمد في أشكالها على الأرضيات الزخرفية المتطورة لأشكال النباتات وفروعه المتعددة . . وصياغتها صياغة جديدة تناسب إيقاع العصر .

هوامش

(١) منهج الفن الإسلامي ـ محمد قطب .
(٢) جمالية الفن العربي ـ د. عفيف بهنسي .
(٣) المصدر رقم (١) .

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية

مجلة شهرية ثقافية جامعة

تصدر عن وزارة الإعلام بدولة قطر

- نافذة قطرية على الثقافة العربية والعالمية
- ٦ سنوات في خدمة التراث الإنساني
- ملتقى أقلام كبار المفكرين والمبدعين والكتاب العرب
- المجلة التي يطالعها نصف مليون قارئ في العالم العربي والإسلامي فور صدورها

١٤٨ صفحة بالألوان

كتاب في مقال

موقف الشريعة من المصارف الإسلامية المعاصرة

مقدمة

□□ موقف الشريعة من المصارف الإسلامية المعاصرة .. عنوان الرسالة التي تقدم بها الأخ عبد الله العبادي لنيل شهادة الدكتوراه في الفقه المقارن من جامعة الأزهر ، ونظراً لأهمية البحث وحيث إن المصارف الإسلامية أصبحت منتشرة انتشاراً واسعاً حتى كادت تغطي معظم بلاد العالم الإسلامي لتكون البديل الشرعي للمصارف الربوية التي يعاني منها المسلم في معاملاته المالية اليومية والتي قد يصعب عليه التحرز عنها .

فيسر « الأمة » أن تتقدم للاخوة القراء بتعريف لهذه الرسالة علَّها تساهم بوعي مصرفي إسلامي على هدي الكتاب والسنة .

وقد نال صاحبها درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى □□

اشتمل البحث على ثلاثة أبواب وخاتمة :

الباب الأول : المصارف غير الإسلامية نشأة وتقويماً . وقد اشتمل على فصلين :

الفصل الأول : الأعمال التي تقوم بها المصارف غير الاسلامية وموقف الشريعة منها .

وقد اشتمل على مباحث :

المبحث الأول : تناول الكلام على نشأة المصارف ، وتاريخ نشأتها وكيف وصلت إلى البلاد الإسلامية ، وبيان سبب تسمية « بنك » .

المبحث الثاني : تناول الأعمال التي تتعارض مع الشريعة ، وهي عبارة عن قروض بزيادة مشروطة ، وذلك بعد تكييفها الشرعي منها : القرض العادي ، وفتح الاعتماد ، والأوراق المخصومة ، وكذلك تكييف الودائع المصرفية من أنها في حكم القرض ، مع بيان الأدلة النقلية والأدلة العقلية على ذلك .

المبحث الثالث : تناول باختصار الأعمال التي لا تتعارض مع الشريعة الاسلامية ، وهي بالتالي من أعمال المصارف الاسلامية .

أما الفصل الثاني فقد اشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : كان الكلام فيه عن الربا من الناحية التاريخية بعد تعريفه لغة وشرعاً ، وأن الربا كان معروفاً في القوانين القديمة ، والشرائع السماوية السابقة .

المبحث الثاني : تضمن الكلام عن تحريم الربا في الشريعة الإسلامية ، مع تعريف ربا الديون وربا البيوع ، وترجيح أن ربا الديون قد حرم بمكة قبل الهجرة ، وأن ربا البيوع حرم يوم خيبر ، وذلك بالاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وأقوال العلماء .

المبحث الثالث : تضمن الردود على الشبهات التي قيلت حول الربا بالاستناد إلى الكتاب والسنة ، وأقوال العلماء في ذلك . وإلى هنا ينتهي الكلام عن المصارف غير الاسلامية الذي كان لابد منه لتعلقه بالموضوع وهو « **موقف الشريعة من المصارف الاسلامية المعاصرة** » .

***

أما الباب الثاني : فهو يتضمن المصارف الإسلامية وأعمالها ، وقد

تـأليف :
الدكتور : عبدالله العبـّادي

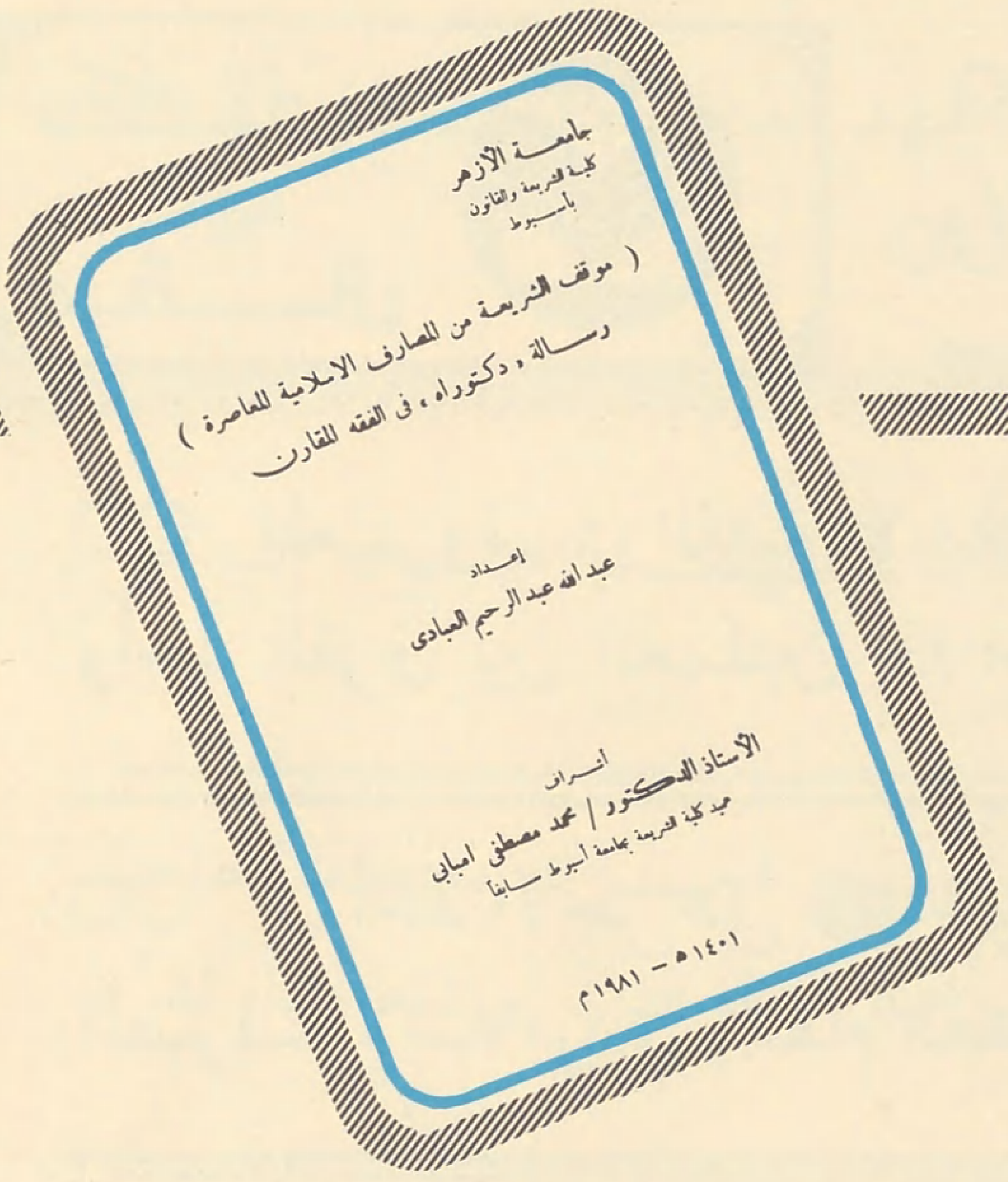

○○ إن ربا الديـون حرم بمكة قبل الهجرة .. أما ربا البيوع فقد حرم يوم خيبر ○○

○○ المصرف الإسلامي يقبل أنواع الودائع كالمصـارف الأخرى لكنه يختلف عنها . فهو يقبل الأمـوال لخدمة اجتماعيـة ويستثمرها مقابل نسبة من الربح المحقق لكل من صاحب الوديعـة والمصـرف ○○

اشتمل هذا الباب على خمسة فصول :

الفصـــل الأول : تناول الكلام على نشأة المصارف الإسلامية والأسس التي قامت عليها . واشتمل على مباحث :

المبحـث الأول : كان الكلام فيه عن تكوين فكرة المصارف الإسلامية وعن سبب إنشائها .

المبحـث الثاني : تضمن الكلام عن العوامل التي ساعدت على إنشاء المصارف الإسلامية إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه .

المبحـث الثالث : كان الكلام فيه على أسس المصارف الإسلامية التي قامت عليها بعد الكلام على أسس الاقتصاد الإسلامي ككل ، للربط بينها ، وبين الأسس التي قامت عليها المصارف الاسلامية .

المبحـث الرابع : تنـاول خصائص المصارف الاسلامية ، التي تتميز بها عن غيرها من المصارف في مجال الاقتصاد .

***

أما الفصل الثاني : فإن الكلام فيه كان عن الأعمال الاستثمارية وعائد الربح ، وقد اشتمل على مباحث :

المبحـث الأول : يتضمن معيار التفرقة بين الربح والربا ، مع تعريف الربح لغة وشرعاً ، وبيان أن كلا من الربا والربح يحمل معنى الزيادة ، ولكن الفرق بين الربا والربح أن الزيادة الناتجة عن الربح هي زيادة مرتبطة بالعمل والجهد الذي يبذله العامل ، والذي يحول المال من حال إلى حال . أما الزيادة الناتجة عن الفـائدة (الربا) فإنها جاءت منفصلة تماماً عن العمل بشكل يزداد المال بنفسه (**كما هو الحال في القرض**) ، أو بشكل مبادلة الجنس بجنسه مع الزيادة (**كما هو الحال في ربا الفضل**) أو الزيادة المقدرة بفرق الحلول عن الأصل (**كما هو الحـال في ربا النساء**) .

***

أما المبحـث الثاني : فإنه تناول الكلام عن كيفية طريقة قبول الأموال وتشغيلها (وهي الأعمال الاستثمارية) وهي أن المصرف الإسلامي يقبل أنواع الودائع كالمصارف الأخرى ، ولكنه يختلف عنها من حيث المبدأ أو النتيجة . فالمصرف الإسلامي يقبل الأموال لخدمة اجتماعية ، ويستثمرها مقابل نسبة من الربح المحقق لكل من صاحب الوديعة الاستثمارية والمضرف إذا وجد ، أما إذا حدثت خسارة ، فإنها تكون على أصحاب الأموال دون المصرف وبالمقابل فالمصرف قد خسر أتعابه كذلك ، وهذا حكم المضاربة الشرعية .

أما المصارف الأخرى ، فإنها تأخـذ الأموال لمصلحتها الخـاصة ، ولا تنظر لمصلحة المجتمع ، وتعطي نسبة مئوية ثابتة من رأس المال ، وهي عين الربا .

***

أما المبحـث الثالث : فإن الكلام فيه كان عن المضاربـة ، ومدى تطبيقهـا في المصارف الاسلامية ، واشتمل على ستة فروع :

في الفرع الأول : كان تعريف المضاربة ، مع ذكر الأدلة على مشروعيتها وأركانها .

والفرع الثاني : تناول حقيقة المضاربة ، وطبيعة عملها ، مع بيان اختلاف العلماء في حقيقة المضاربة ، وفي طبيعة العمل الذي تشمله ، مع ترجيح الأقوال التي تتمشى مع طبيعة العمل المصرفي الإسلامي الحديث .

وفي الفرع الثالث : كان الكلام عن شروط المضاربة الخاصة ، ومدى صلاحيتها للاستثمار الجماعي ، مع بيان أن أعمال المصرف الإسلامي منسجمة تماماً مع ما كان الفقهاء يهدفون إليه من وضع تلك

○○ المُضـارب ليس عليه ضمـان في مقابل المضاربة . .
ولا يجـوز قياسه على الأجير المشترك في حالة الإجـازة ○○

○○ المعـروف في الفقه الإسلامي أنه يجـوز بيع وشـراء العمـلات على سبيل المناجزة وأخذ الفرق بين العملتين إذا اختلفت العمـلات ○○

○○ إن أخذ الأجر على عقد الوكالة جائز في جميع المذاهب الإسلاميـة وإن ما يتقاضـاه المصرف الإسلامي في إتمـام العملية ما هو إلاّ أجر استحقه نتيجة للعمل الذي قام به ○○

الشروط في المضاربة الخاصة ، وإن كانت تبدو في الظاهر أنها مختلفة ، حيث ان الفقهاء يريـدون من وراء تلك الشـروط « **وقاية رأس المال** » من ناحيـة ، كما يريدون ضمان حقوق المضارب من ناحية أخرى ، وتلك النظرة التي نظرها الفقهاء رحمهم الله تعـالى حاصلـة في المصرف الاسلامي للاستثمار الجماعي كما لديه من ملفات ، وسجلات ، وتقدم علمي في المحاسبة وتطورها .. بحيث لا يفوته شيء من ذلك .

وفي الفرع الرابع : كان الكلام عن توقيت عقد المضاربة وبيان جواز ذلك ، وعن فسخ هذا العقد ومن يملك هذا الفسخ ، والعمل الذي عليه المصارف الإسلامية في هذا الخصوص .

وفي الفرع الخامس : كان الكلام عن علاقة المصرف بالمودعين ، والمستثمرين ، ومسألة الضمان مع بيان أن المضارب ليس عليه ضمان في مال المضاربة (**وهو هنا المصرف**) وهذا مجمع عليه من الفقهاء ، ولا يجوز قياسه على الأجير المشترك في حالة الإجازة .

أما الفرع السادس : فقد تناول مسألة تغطية المصروفات من مال المضاربة ، مع بيان ترجيح القول القائل بعدم جواز تغطية مصروفات المصرف ، أو أخذ احتياطياته من مال المضاربة ، وتوضيح الفرق بينه وبين المضارب الخاص فيما مضى من الزمن .

***

أما المبحـث الرابع : **فإنه اشتمل على تنوع الوسائل الاستثمارية في الإطار الاسـلامي ، وهي وسـائل يقوم بهـا المصرف ، لكي يثبت وجوده في النواحي الاستثمارية** :

من ذلك المشاركة في رأس المال ، ومنها المشاركة المنتهية بالتمليك ، ومنها المضاربة على أساس الصفقة المعينة ، ومنها بيع المرابحة ومنها بيع السلم ، مع بيان موقف الشريعة من تلك الأعمال الاستثمارية ، وأنها متفقة مع القواعد الفقهية السليمة ، كمـا أنها متمشية مع العمل المصرفي الحديث .

أما المبحـث الخامس : فقد تناول ناتج الربح ، وكيفية توزيعه مع بيان أن الحال يختلف بين العمل المصرفي الحديث المتمثل في الاستثمـار الجماعي ، وبـين المضـاربـة الخاصة فيما مضى من الزمن فيما يتعلق بالناتج ، وكذلك القسمة .

***

ثم بعد ذلك كان الانتقال إلى الفصل الثالث الذي يحتـوي عـلى الأعمـال الخدمية ، وعائد الأجر ، وقد اشتمل على مباحث :

المبحـث الأول : يحتوي على تعريف الأجرة لغة ، وشرعاً ، مع دليلها من الكتاب والسنة ، وذكر أركانها ، وشروطها ، وبيان مسألة الضمان ، مع ترجيح ضمان المصرف الاسلامي في حالة الأجرة ، لأنـه أجير مشترك ، وقد ضمن أكثر الفقهاء الأجير المشترك الذي يعمل للجميع ، مع بيان معيار التفرقة بين الأجر ، والربا : فالأجر يختلف عن الربا ، ففي ربا الديون يوجد سبب ظاهر وهو وجود علاقة بين دائن ومدين ، أما في الأجرة ، فالعلاقة بين مستأجر ، وأجير ، وكذلك يفترق الأجر عن ربا البيوع لعدم وجود مبادلة بين مالين ، وإنما هي معاوضة بين مال وعمل يؤدي إلى منفعة مقصودة .

أما المبحـث الثاني : فقد تنـاول الأعمال الخدمية في نطاق الأجـر ، وقد اشتمل على فروع :

الفرع الأول : الاعتماد المستنـدي ، وتكييفه الشرعي .

عرف فيه الاعتماد المستندي ، ثم تكييفه على ضوء القواعد الفقهية ، مع الترجيح بأن هذا العقد هو عقد وكالة ، وأن أخذ الأجر على عقد الوكالة جائز في جميع المذاهب الاسلامية ، وأن مـا يتقاضـاه المصرف الاسلامي في إتمام العملية ما هو إلاّ أجر استحقه نتيجة للعمل الذي قام به .

أما الفرع الثاني : فهو عملية خطاب الضمان ، وتكييف هذا العقد يمكن أن يرد إلى عقد الأجرة ، لأن المضمون عنه في عملية خطاب الضمان هو الآمر ، فيكون بمثابة أمر الموكل لوكيله ، حيث إن الكفالة بالأمر ما هي إلا وكالة بالأداء ، وأخذ الأجر جائز في عقد الوكالة .

○○ الزيادة الناتجة عن الربح هي زيادة مرتبطة بالعمل والجهد الذي يبذله العامل . . أما الزيادة الناتجــة عن الربا فإنها منفصلة تماماً عن العمل ○○

○○ إن أعمـــال المصـــرف الإسلامي منسجمة مع ما كان الفقهـــاء يهدفون إليه من وضع تلك الشـــروط في المضاربة الخاصـــة ○○

○○ يجب علينا نحن المسـلمين أن لا نستسلم للظروف ونبيح الحـــرام بحجة الحاجة والضرورة . . ولكن علينا أن نبحث عن الحلول الشرعية ونفرض إرادتنا بما تقرّه شريعتنا ○○

وكذلك لو قيل بأن هذه العملية ينطبق عليها بأنها ضمان ، وليست وكالة ، فإن بعض العلماء قد أجازوا أخذ الأجر على الضمان إذا كان يترتب على ذلك جهد ، ولو كان ذلك مشياً ، أو حركة وأن ما يأخذه المصرف الإسلامي في سبيل إتمام هذه العملية ما هو إلا أجر نظير عمل قام به بالفعل .

وأما الفرع الثالث : فإنه يتضمن تسلم الأوراق وتحصيلها والتكييف الفقهي لذلك .

وأقرب تكييف لهذا العقد هو عقد الوكالة ، وأخذ الأجر على الوكالة جائز .

وأما الفرع الرابع : **فإنه تناول تأجير الصناديق الحديدية ، والتكييف الفقهي لذلك** :

وأقرب تكييف لهذا العقد هو عقد الوكالة ، وأخذ الأجر على الوكالة جائز ، كما أن بعض العلماء أجازوا أخذ الأجر على الوديعة كذلك .

ثم كان الانتقال إلى **الفصل الرابع** ، وهو يحتوي على الأعمال المصرفية والعائد ، والتكييف الفقهي لذلك ، وقد اشتمل على مباحث :

المبحـــث الأول : بيع وشراء العملات مناجزة (**حاضراً**) .

والمعروف في الفقه الاسلامي أنه يجوز بيع وشراء العملات على سبيل المناجزة ، وأخذ الفرق بين العملتين ، إذا اختلفت العملات .

والفرع الثاني : اشتمل على بيع وشراء العملات عن طريق المواعدة حيث إن البيع والشراء عن طريق التواعد جائز في بعض المذاهب ، ولم تجزه مذاهب أخرى .

أما المبحـث الثاني : فقد تناول الكلام فيه عن تحويل النقود ، والتكييف الفقهي لذلك ، وبيان أن عملية التحويل لا ينطبق عليها عملية السفتجة المعروفة في كتب الفقه القديمة ، ولا ينطبق عليها أنها حوالة شرعية ، وأن أقرب تكييف لهذا العقد هو الوكالة ، لأن العميل وكَّل المصرف بأن يقوم بالمهمة التي كلفه بها ، وأخذ الأجر على الوكالة جائز شرعاً .

أما الفصل الخامس : **فقد كان الكلام فيه عن تعامل المصرف الإسلامي مع المصارف الأخرى ، وموقف الشريعة من ذلك** :

ومضمون هذا الفصل أن المصارف الربوية في البلاد الأجنبية (غير الإسلامية) تأخذ على فتح الاعتماد المستندي فائدة ، فإذا فرضنا على أنفسنا في داخل بلادنا بعدم التعامل بالفائدة ، فلا نستطيع أن نطبقه على تلك المصارف ، فما هو الحكم ؟

وكان الرأي في هذه المسألة أنه يجب علينا ، نحن المسلمين ، بألاَّ نستسلم للظروف ، ونبيح الحرام بحجة الحاجة ، والضرورة ، ولكن علينا أن نبحث عن الحلول الايجابية ، فالواجب أن نفرض إرادتنا على الغير فيما لا تقره شريعتنا ، وأن تكون لنا كلمة عند الأمم لكي نرفع راية الإسلام .

ثم كان الانتقال إلى **الباب الثالث** الذي يتضمن الخدمات الاجتماعية في المصـــارف الاسلامية .

وقد اشتمل هذا الباب على فصلين :

الفصـــل الأول القـــرض الحســـن ، والحكمة من مشروعيته ، ذكر فيه دليل مشروعية القرض من الكتاب والسنة ، مع بيان أركانه وشروطــه ، والحكمة من مشروعيته .

وأن المصارف الإسلامية تقوم بهذه المهمة نحو الأفراد ، والجماعات دون أن تأخذ أية فوائد إلَّا ما ذكرناه من أخذ رسم الخدمة ، من أنه يجب أن ينظر إليه على أساس أنه رسم خدمة فعلية ، وأن يؤخذ مرة واحدة دون أن يتكرر إلا إذا تكررت الخدمة ، وألَّا يؤخذ بنسبة مئوية ، لأن ذلك **يعني أنه كلما زاد** المبلغ زادت النسبة معه ، وهو المحظور شرعاً .

أمـا الفصل الثـاني ، فقد خصص لمهمـــة جمع الزكاة ، وتوزيعها ، وقد اشتمل على مبحثين .

المبحـــث الأول : تعريف الزكاة والدليل على فرضيتها ، وشروطها .

المبحـــث الثاني : كان الكلام فيه عن الأصنـاف الذين يجب أن تـدفع إليهم الزكاة ، مع بيان كل صنف بما فيه الكفاية .

وأما الخاتمـــــة : فإنها احتوت على أهم مـا توصـل إليـه البحث بشيء من الإيجاز .

حول موضوع اللحوم المستوردة

□□ ورد إلى « الأمـــة » عدة ردود تعرض لبعض الجوانب مما كتبه فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ، رئيس المحاكم الشرعيـــة والشؤون الدينية بدولة قطر ، حول موضـوع « اللحـــوم المســـتوردة » .

ونظراً لأن ما وردنا لا يخرج بمجموعـــه عما كتبه الدكتور علي الرفاعي نعمة الله رئيس المركز الإسلامي بالبرازيل .

وحيث إن الموضـــوع قد وُفِّي حقه وكثر فيه الكلام ، وتشعبت حوله الآراء ، وتولت نشر الكثير من وجهـــات النظر فيه صحف ومجلات إسلامية متعددة بما لا يدع استزادة لمستزيد .

فقد رأينا أن نكتفي بنشر مقال الدكتور نعمة الله مع تعقيب لفضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود . ونحن إذ نكبر في الذين كتبوا اهتمامهم وغيرتهم الإسلاميـــة نرجو الله سبحانه أن يأخذ بيد الجميع إلى الحق والصواب □□

الأمــة

بقلم دكتور : علي الرفاعي نعمة الله

أثارت (مجلة الأمة) الغراء في عددها السابع (قضية) من أهم القضايا المعاصرة ، التي يحتاج فيها العالم الإسلامي بصفة عامة والشرق الأوسط بصفة خاصة إلى قول فصل يلتزم فيه القائل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد ﷺ وميسور القول للفقهاء والمفسرين ، الذين تكلموا في هذه القضية بعيداً عن التقليد الجامد والتعصب الجاحد . ألا وهي قضية « **اللحـــوم المســـتوردة** » .

وقد بدأ الكتابة في هذا الموضوع في مجلة (الأمة) فضيلة العالم الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود تحت عنوان « فصل الخطاب في إباحة ذبائح أهل الكتاب » ومما يرفع مكانة العالم عدم التعصب لرأيه ، ولذلك قال فضيلته بعد أن عرض رأيه : (**فأيما عالم تبين له من الحق خلاف ما قلت بمقتضى الدلائل الواضحة من الكتاب والسنة ، فإن من واجبه أن يبينه للناس ولا يكتمه ، فإن الحق فوق كل أحد والحق أحق أن يتبع**) .

والحق أن المسائل الفقهية إذا نوقشت دون تعصب ، وصلنا إلى الحق فيها دون عنت . ولقد بنى فضيلته رأيه في إباحة ذبائح أهل الكتاب على أمرين :

الأمر الأول : أن قول الله تعالى ﴿ إلَّا ما ذكيتم ﴾ الآية (٣) من سورة المائدة ـ خطاب للبشر جميعاً فقال ما نصه صفحة (٥٠) :

(فقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُم ﴾ خطاب للبشر جميعاً على حسب عرفهم وعاداتهم في تذكيتهم لذبائحهم ، إذ ليس عندنا ما يدل على قصر التذكية وحصرها في قطع الحلقوم والمريء حسبما شرطه بعض الفقهاء ، إلَّا أن العادة جرت بذلك في الإسلام وفي الجاهلية من قبل) .

الأمر الثاني : أن ذبائح أهل الكتاب حلال لنا ولو ذكيت على أية صفة استناداً إلى النص السابق وإلى قول الله تعالى : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتوا الكِتَابَ حِلٌّ لَكُم ﴾ المائدة (٥) فقال فضيلته ما نصه صفحة (٥٠) : « فذبح أهل الكتاب على أية صفة يفعلونه يندرج في عموم قوله سبحانه : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُم ﴾ وقوله ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾ .

خطـــــاب للمؤمنـــــين

ولمناقشـــة الأمر الأول أقـــول :

أولاً : إن قول الله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيتُم ﴾ ليس خطاباً للبشر جميعاً وإنما هو خطاب للمؤمنين خاصة ، بدليل ما قبل الآية التي ذكر فيها قول الله (إلَّا ما ذكَّيتم) وما بعدها فقد قال تعالى في الآية

الأولى من سورة المائدة وهي نفس السورة التي ذكر فيها قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُم ﴾ ﴿ ياأيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِٱلْعُقُودِ . . . ﴾ الآية .

وقال تعالى في الآية الثانية ﴿ ياأيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ الله . . . ﴾ الآية .

وبدأ الآية الثالثة بقوله تعالى : ﴿ حُرِّمَت عَلَيْكُم المَيْتَةُ . . . ﴾ فالضمير في (عليكم) عائد إلى (الذين آمنوا) .

وكذلك الضمير في قول الله تعالى (إلا ما ذكيتم) . على أننا لو قرأنا الآية إلى آخرها لوجدنا أن كل ما فيها من أحكام راجع للمؤمنين وحدهم ، ولذلك يقول الله تعالى في آخرها ﴿ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُم فَلَا تَخْشَوْهُم وَاخْشَوْنِ ، الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُم الإِسْلَامَ دِيناً ﴾ المائدة (٣) والآية الرابعة وهي ما بعد الآية التي ذكر فيها قول الله تعالى « إلا ما ذكيتم » بدأها الله تعالى بقوله ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ . . . ﴾ والذين يسألون الرسول ﷺ عن ما أحله الله لهم هم المؤمنون دون غيرهم . وعلى هذا فالخطاب في قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُم ﴾ خاص بالمؤمنين وحدهم ، أما القول بأنه لجميع البشر فقول يحتاج إلى دليل .

ثانياً : لما كان الخطاب في قول الله تعالى ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُم ﴾ خاصاً بالمؤمنين وحدهم كما بيَّنا ، فالمراد بالتذكية تذكيتهم هم دون غيرهم . فالتذكية عند المسلمين ليست عادة اعتادوها ، وإنما هي أمر من الله يجب اتباعه ، حتى ولو وافقت ما كان يفعله العرب قبل الإسلام . فإقرار الإسلام لحكم من الأحكام أو لفعل من الأفعال هو تشريع منه ، وعلى المسلمين أن يلتزموا بما أمرهم به الدين ، لا باعتباره عادة سابقة وإنما باعتباره تشريعاً .

بيـــان كيفيــة التذكيـــــة

والتذكية عند المسلمين بينها الرسول ﷺ بقوله وفعله :

فعن أنس رضي الله عنه قال : « ضحى النبي ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ، ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما » رواه مسلم .

وعن شداد بن أوس قال : ثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ قال : « **إنَّ الله كتب الإحسـان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة** » رواه مسلم .

وعن رافع بن خديج قلت يا رسول الله : **إنَّا ملاقو العدو غداً وليست معنا مدى . قال : (أعجل أو أرني ، ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكل ليس السن والظفر ، وسأحدثكم أما السن فعظم ، أما الظفر فمدى الحبشة**) رواه مسلم .

من هذه الأحاديث ومن غيرها نفهم أن التذكية عند المسلمين هي الذبح أو النحر ، والذبح لا يكون إلا في الرقبة بالنسبة للحيوان المقدور عليه ، فكل ما أنهر دمه وذكر اسم الله عليه مع القدرة والتذكر فهو حيوان مذكى حسب ما فهم من فعل الرسول ومن قوله .

وإنهار الدم لا يكون إلا بقطع الحلقوم أو المريء ، أو بقطع أحد الأوداج أو هما معاً . فجرح الحيوان لا يطلق عليه إنهار لدمه ، وقطع لسانه أو قطع رجله لا يطلق عليه إنهار لدمه . ومن هنا يتبين أن الذكاة عند المسلمين لها حدود بينها الرسول بقوله وأظهرها بفعله ﷺ .

ثالثاً : ان القرآن نزل بلسان عربي مبين ، فإذا ذكر فيه أمر أو نهي أو غير ذلك ، فهو يقصد ما ذكره باللسان الذي نزل به ، لا حسب عادات الناس وتقاليدهم ، وإلا لاختلفت الأوامر والنواهي حسب مدلول ميول الناس وسلوكهم . من هنا يجب أن لا يصرف الأمر عن ظاهره إلا بدليل أو قرينة ، ولا دليل ولا قرينة على صرف لفظ ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُم ﴾ عن ظاهره العربي إلى عادات وتقاليد الناس .

إذاً لابد أن نلتزم بمدلوله العربي دون سواه . وقد ذكرت كتب اللغة أن الذكاة هي الذبح أو النحر ، وأن الذبح هو قطع الحلقوم « **المعجم الوسيط** » ص (٣٠٨ ـ ٣١٢)

ولمناقشة الرأي الثاني وهو : أن ذبائح أهل الكتاب حلال لنا ولو ذكيت على أية صفة استناداً إلى قول الله تعالى ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُم ﴾ باعتباره خطاباً للبشر جميعاً ولقول الله تعالى : ﴿ وطعام الذين أوتوا الكِتَاب حِلٌ لكم ﴾ .

أقـــول : لقد ثبت أن قول الله تعالى ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُم ﴾ خاص بالمؤمنين وحدهم دون غيرهم ، فلم يبق لفضيلته من دليل إلا قول الله تعالى ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ﴾ وهذا نص صريح في أن طعام أهل الكتاب حل لنا .

صفــــة التذكيــــة

ولكن الله تعالى حرَّم علينا أنواعاً من الأطعمة يجب أن لا نتناولها سواء أكانت طعاماً لأهل الكتاب أو لغيرهم ، فقد حرم الله تعالى علينا لحم الخنزير وهو طعام لأهل الكتاب ، ولا يستطيع عالم أن يقول إن الله أحل لنا لحم الخنزير ، لأنه تعالى أحل لنا طعام أهل الكتاب دون شرط كذلك حرَّم الله علينا المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع ، فلو كانت هذه الأنواع طعاماً لأهل الكتاب أو أن طريقتهم في التذكية هي خنق الحيوان أو وقذه ، فهي حرام علينا . فإزهاق روح الحيوان عن طريق الخنق أو الضرب أو التردِّي من مكان مرتفع وإن كان طعاماً لغيرنا من أهل الكتاب فهو حرام علينا .

وعلى هذا فما أُنهر دمه من موضع الذبح أو النحر فهو حيوان مذكَّى ، أما قطع لسان الدجاجة بالمقص وهو ما عليه الحال الآن في مذابح الدجاج في البرازيل عدا المذبح الآلي فليس من التذكية في شيء حتى ولو كان هذا طعاماً لأهل الكتاب .

بقي أن أقول : **إن الإسلام جاء ليطوع نظم الحياة وتقاليد الناس لتعاليمه وتشريعاته ، وكل ما جاء به الإسلام فيه حفاظ على صحة الناس وسلوكهم ، فيجب أن نتمسك بتشريعات هذا الدين لا من أجل أنفسنا فحسب و إنما من أجل أنفسنا ومن أجل النَّاس جميعاً** .

وفي نهاية هذه الكلمة أشـكر **فضيلة الشيخ/ عبد الله بن زيد** فقد رغَّبنا في مراجعة هذا الموضوع فيما تحت أيدينا من زاد قليل .

وأقول أيما عالم يرى غير ما تبين لي معتمداً على الكتاب (كتاب الله) وعلى الصحيح من سنة الرسول ﷺ فليبادر ببيانه للناس فالحق أحق أن يتبع .

دكتـــور علي الرفاعي نعمة الله مدير المركز الإسلامي بالبرازيل

حول موضوع اللحوم المستوردة

تعقيب فضيلة الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

لقد وردت إلينا مقالة صادرة من الدكتور علي الرفاعي نعمة الله ـ مدير المركز الإسلامي بالبرازيل :

أشار فيها إلى المقال الصادر منّا في شأن اللحوم والدجاج المستورد من الخارج .. وزعم [أن هذه القضية من أهم القضايا المعاصرة التي يحتاج فيها العالم الإسلامي بصفة عامة والشرق الأوسط بصفة خاصة إلى قول فصل يلتزم فيه القائل بكتاب الله وسنة نبية وميسور القول للفقهاء ، بعيداً عن التقليد الجامد والتعصب الجاحد] فما أحسن خطابه وألذّ عتابه ، سامحه الله ، متى التزم صحة العمل بما يقول .

استدراك الدكتور نعمة الله

ثم إنه أدرك علينا بزعمه أمرين أحدهما هو استدلالنا في قوله تعالى ﴿ إلا ما ذكيتم ﴾ **على أنها خطاب للبشر كلهم على حسب عرفهم وعاداتهم في تذكيتهم لذبائحهم .**

والأمر الثاني : هو قولنا إن ذبائح أهل الكتاب على أية صفة يفعلونه يندرج في عموم قوله سبحانه ﴿ إلا ما ذكيتم ﴾ وقوله ﴿ طعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ﴾ .

ونحن إنما نعني بذلك تذكيتهم الحديثة التي يستعملونها في ذبح الحيوان والدجاج بطريق الكهرباء ، ثم أكثر سيادة الدكتور من كون الخطاب في التذكية إنما هو خاص بالمؤمنين دون سائر الأمم من اليهود والنصارى وغيرهم .

عموم الخطاب في القرآن

ونحن نرى أن الخطاب في القرآن عام لجميع البشر ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغ ﴾ (الأنعام : ١٩) فهو بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو إله واحد وليذّكر أولوا الألباب .

فإذا قال الله ﴿ يَاأَهْلَ الكِتَابِ لَسْتُم على شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَبِّكُم ﴾ (المائدة : ٦٨) فمعناه بالضبط يا أهل الإسلام لستم على شيء حتى تقيموا القرآن .

ومثله قوله ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ﴾ (الجمعة : ٥) فَمَثله مثل الذين حمّلوا القرآن أي كلفوا العمل به ثم لم يعملوا به كمثل الحمار يحمل أسفاراً .. أي كتباً لا يدري ما فيها .

ولهذا يقول بعض السلف : إذا قال الله يَاأهل الكتاب فإنما يعني أنتم ، لأن الاعتبار في القرآن هو بعموم لفظه لا بخصوص سببه .

فقوله سبحانه بعد ذكره لتحريم أنواع المحرمات ﴿ حُرِّمَت عَلَيْكُم المَيْتَةُ والدَّمُ وَلَحمُ الخِنْزِيرِ وما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ والمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ (المائدة : ٥) فهذا خطاب للبشر كلهم .

وهذه الأصناف متى ماتت قبل أن يدركها صاحبها فقد فاتت عليه ، وحرم أكلها ، فهي محرمة في جميع الشرائع حتى عند اليهود والنصارى .

فإنه لم يعهد عنهم أكل الميتة على اختلاف أنواعها إلاّ عند صنف من العرب قد استباحوا أكل هذه الميتة بعد موتها قائلين : كيف نأكل ما قتلناه بأنفسنا ولا نأكل ما قتل الله . وهذا هو السبب في ذكر هذه المحرمات بأسمائها وأوصافها في سورة المائدة التي هي من آخر القرآن نزولاً فأحلّوا حلالها وحرّموا حرامها . وسواء قيل إن الضمير في قوله « إلا ما ذكيتم » عائد على المؤمنين أو على البشر جميعاً فإن الحكم لا يختلف . فلو سأل نصراني أو يهودي أحد علماء المسلمين عن هذه الأصناف بعد موتها فإننا نجيبه بأنها حرام . أما إذا أدركها صاحبها حيَّة فذكّاها فإنها حلال سواء أكان المذكي مسلماً أو غير ذلك .

وقد قلت في الرد على المعترضين من رسالتنا فصل الخطاب في ص٤٣ :

أمّا لو علمنا بطريق اليقين أنهم يضربون البقر بالدبابيس ويلقون الدجاج في الماء الحار وهو حي حتى يموت ، فإن هذا تعذيب له بغير حق . والله قد كتب الإحسان على كل شيء فهو عمل حرام حتى عند النصارى .

ونحن في كلامنا على إباحة طعام أهل الكتاب كما نص القرآن إنما نعني بذلك سائر الأنعام الثمانية المباحة لجميع الناس ، وهي الإبل والبقر والغنم والماعز ، وما سوى ذلك من الظباء والطيور ، ولا نعني بذلك المحرم قطعاً بنص في القرآن يقرأه كل عالم وعامي من الميتة والدم ولحم الخنزير ، بحيث يلزمنا الكاتب بالقول بموجبه ، ثم يقيم نفسه مقام الفاتح في الرد على قائله مع كونه بريئاً من القول به .

فقوله : « **إلاّ ما ذكيتم » أنه خاص بالمؤمنين دون غيرهم فلا نسلّم بذلك ، فإننا متى بحثنا في القرآن نجد فيه صريح الجواب وفصل الخطاب في إباحة ذبائح سائر الكفار من كل ما ذبحوه للأكل أو البيع** ، يقول الله ﴿ والأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُم فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُون ﴾ (النحل : ٥) وقال : ﴿ وَإِنَّ لَكُم فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُم فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُون ﴾ (المؤمنون : ٢١) وقال : ﴿ وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً ﴾ (الأنعام : ١٤٢) فالحمولة ما يحمل عليه ويتبلغ به من بلد إلى بلد والفرش هو ما يفرش ويؤكل .

وقال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِمَّا عَمِلَت أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُم لَهَا مَالِكُون . وَذَلَّلْنَاهَا لَهُم فَمِنْهَا رَكُوبُهُم وَمِنْهَا يَأْكُلُون . وَلَهُم فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلاَ يَشْكُرُون ﴾ (يس : ٧١) .

وهذا الخطاب المتضمن لإباحة أكل لحوم الأنعام وشرب لبنها هو عام لجميع الناس ، مسلمهم وكافرهم . ولم يقل أحد من العلماء والفقهاء والمفسرين إن هذه إباحة مختصة بالمسلمين دون غيرهم ،

لأن هذه من أمور الدنيا المشتركة بين المسلمين والكفار والمتقين والفجّار .

كما قال سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (الاسراء : ٧٠) فلم يبح سبحانه لجميع بني آدم التنعّم بالطيبات في الدنيا من أكل اللحم وشرب اللبن وأكل سائر الفواكه والخيرات إلا وهو ملتزم لإباحة ما يترتب عليه من الذبح للحيوان لا فرق في ذلك بين المسلمين والكفار .

فلا معنى لاختصاص المؤمنين بها دون غيرهم ، ولا عبرة بغفلة العلماء والأئمة عن مثل هذه المسألة ، إذ كلهم مجمعون على أن من استبان له الحق فإنه يجب عليه اتّباعه وإن خالف جميع الناس ، إذ لا يترك حق لانفراد قائله كما أنه لا يقبل باطل لكثرة ناقله .

والنبي ﷺ يراعي الإحسان إلى الحيوان برحمته في راحته عند ذبحه بسرعة إزهاق روحه حتى يستريح فقال « **وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته** » وإن القصد هو إخراج روحه حتى لا يحس بالسلخ والطبخ ، وإن الناس في هذا الزمان وخاصة في بلدان النصارى قد أحدثوا للذبح عملية مريحة يرون أنها أرفق وأسهل للحيوان عند ذبحه ، وخاصة الدجاج ، فهم يصفّون الآلاف منها على سلك كهربائي ويسلطون عليه تيار الكهرباء فتذبح كلها في لمح البصر - وهذه عملية غاية في الراحة عند الذبح وهو عمل مقصود للتذكية عندهم - لكن المسلمين ينكرون هذا الذبح بهذه الصفة حيث لا يرون عليه أثر الدم ، فهم يلحقونه بالميتة ، ولأن النبي ﷺ **قال** : « **ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل - ليس السن والظفر - أما السن فعظم وأمَّا الظفر فمدى الحبشة** » متفق عليه . فالقتل بالظفر وبالسن هو تعذيب للحيوان مضاد لراحته ورحمته عند ذبحه ، ويظهر من الحديث أن ذكر الدم **جرى مجرى العادة** عند الناس ، وكونها لا يمكن أن تؤكل ويحل لحمها إلا بالتذكية المعتادة التي من لوازمها خروج الدم وقطع الحلقوم والمريء بآلة حادة .

خـــــروج الدم ليس هو المبيح للأكل

على أن خروج الدم ليس هو المبيح لأكلها ، فلو طعنها بفخذها أو في بطنها فظهر دمها فماتت لم يحل أكلها إذا كانت مقدوراً عليها ، لأن هذه الصفة تعذيب للحيوان بغير حق ، ويستثنى غير المقدور عليها كالبعير الناد ، والتيس الشارد ، والمتردية في البئر ، فإنه إذا طعنها في أي موضع من جسدها أبيح أكلها .

وقد ثبت بالكتاب والسنة جواز أكل نوع من الحيوان بدون تذكية وبدون خروج الدم ، وهو ما صاده الصقر أو صاده الكلب المعلم وذكر اسم الله عليه فإنه يباح أكله وإن لم يجرح لقوله سبحانه : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُم وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ ﴾ والنبي ﷺ **قال** : « **إذا أرسلت كلبك المعلَّم وذكرت اسم الله عليه فوجدته قد قتل ولم يأكل فكل إن شئته** » ولقد ذكرت في رسالتي قولي : أفلا نجعل ما قتله أهل الكتاب بمثابة ما قتلته الصقور والكلاب بحيث نسمي الله عليه ونأكله ولا نسأل عنه ، حتى ولو لم نجد عليه أثر الدم ، لكون **القتل بالكهرباء هو تذكية مقصودة لراحة الحيوان والدجاج** بإزهاق روحه بسهولة .

والحاصل أن الذبح بالكهرباء جائز ويترتب عليه صحة مقتضاها من إباحة أكلها .

ولقد قلنا في رسالتنا في الرد على المعترضين إن النبي ﷺ وأصحابه مكثوا بمكة ثلاث عشرة سنة وهم يأكلون مما ذبحه قومهم مع بقائهم على شركهم ولم يتورع عن أكله .

وفي سفر هجرته حين مرَّ على أم معبد كان أول ما قال لها هل عندكم من لحم أو لبن ، ولم يسأل عن اللحم إلا ليأكله مع بقاء أم معبد على دين قومها .

رأي ابن تيميـــة رحمــــه الله

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الجزء ٢١ من مجموعة **الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ص ٥٧٦** من الفتاوى ما نصه :

« إن الصحابة الذين أسلموا لم ينقل عنهم أنهم كانوا ينجسون ذبائح قومهم ، وكذلك النبي ﷺ لم ينقل عنه أنه كان يجتنب إلاّ ما ذبح للأصنام .. أما ما ذبحه قومه في دورهم فلم يكن يجتنبه ، ولو كان تحريم ذبائح المشركين قد وقع في صدر الإسلام لكان في ذلك من المشقة على النفر القليل الذين أسلموا ما لا قبل لهم به ، فإن عامة أهل البلد مشركون وهم لا يمكنهم أن يأكلوا أو يشربوا إلا من طعامهم وخبزهم وفي أوانيهم ، لقلتهم وضعفهم وفقرهم . ثم الأصل عدم التحريم حينئذٍ فمن ادعاه احتاج إلى دليل . انتهى » ، وأما انتشار تحريم ما ذبحه الكفار فإن سبب ذلك أن الصحابة لما هداهم الله إلى الاسلام وكانوا يعرفون من قومهم كثرة ما يذبحونه للأصنام ، صاروا يبغضون المشركين وذبائحهم وما لمسوه ويظنونها مما ذبح لغير الله ويمتنعون عن أكل طعامهم - ويتلون قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَس ﴾ (التوبة : ٢٨) .

ولما قدم أبو سفيان المدينة لمحاولة تجديد صلح الحديبية فنزل على ابنته أم حبيبة زوج النبي ﷺ فجلس على حصير فطوته من تحته فقال لها : **أرغبت بي عن هذا الحصير أم رغبت به عني ؟ فقال** : **بل رغبت به عنك ، إنه فراش رسول الله ﷺ وأنت مشرك نجس ، حسبت بدن المشرك وثيابه نجسة والله سبحانه إنما عنى نجس الاعتقاد** .

ولو كان كل ما ذبحه الكفار لإرادة الأكل أو البيع أنه حرام كتحريم الميتة ولحم الخنزير لما سكت القرآن والسنة عن بيان ذلك فإنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه مع العلم بكثرة اختلاط المسلمين بسائر الأمم في كل زمان ومكان .

وقال شيخ الاسلام **ابن تيميـــة** رحمه الله - في المجلد الثاني من الفتاوى الكبرى في مسألة ذبائح أهل الكتاب ص ١٥٢ .

قال : [**إن مسائل الاجتهاد لا يسوغ فيها الانكار إلا ببيان الحجة وإيضاح المحجة لا الانكار المستند إلى محض التقليد إلى أحد العلماء أو أئمة المذاهب . فإن هذا من فعل أهل الأهواء والجهل ، ثم قال : الوجه التاسع أن يقال : ما زال المسلمون في كل عصر ومصر يأكلون ذبائح أهل الكتاب ومن يسكن معهم في بلادهم فمن أنكر ذلك فقد خالف إجماع المسلمين** ...] **انتهى .. والله أعلم**

الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بقطر

قصة قصيرة

الرواق العثماني

كان يلتقي بهم كل يوم عقب صلاة المغرب في احد أروقة الجامع الكبير، يلقي عليهم الدرس ويقوم بالتفسير والتأويل وهم يصغون إليه في شغف وانبهار. فإذا أنهى درسه وفرغ من تفسيره وتأويله التفت إليهم وانتظر منهم ما يطرحون عليه من قضايا تشغلهم في أمور دينهم ودنياهم، يفصل فيها ويبدي رأيه بما آتاه الله من حكمة وإلهام فتطمئن نفوسهم ويهدأ ما يموج فيها من حيرة وارتياب، حتى إذا أذن المؤذن لصلاة العشاء نهض ونهضوا معه لتأدية الصلاة وبعدها يزايلون الجامع حيث يرافقونه إلى داره ويودعونه وهم أكثر ما يكونون انشراحاً وارتياحاً.

أصبحت العلاقة بينه وبين تلاميذه وثيقة فيما بينهم، إذا تخلف أحدهم أو غاب شعروا بأن مجلسهم يفتقد إلى (فلان) كما كان الشيخ يلحظ هذا عادة ويسألهم:

— أين صاحبكم (فلان).. لماذا لم يأت معكم؟

فيردون عليه في صوت واحد:

— نرجو أن يكون انقطاعه عنا خيراً يا سيدنا.

فيتمتم الشيخ في صوت خافت:

— إن شاء الله..

وهكذا غدا (الرواق العثماني) كما أطلقه عليه تلاميذه معروفاً ومشهوراً لدى كافة المصلين، حتى إنهم كانوا يسمونهم (العثمانيين) نسبة إلى شيخهم عثمان.

لم يكن الشيخ عثمان ينقطع يوماً عن المجيء أو يعتذر عن إلقاء درسه مهما كانت الأسباب. عرفوا هذا منه وباتوا أكثر التزاماً بالموعد والتصاقاً به.

ولكن في هذا اليوم لم يحضر الشيخ في موعده على غير عادته. انتظروه فلم يحضر حتى تسرَّب اليأس من حضوره إلى نفوسهم، ومس الضيق شغاف قلوبهم، وساورهم القلق عليه، وتمنوا له الخير والعافية.

وفي اليوم التالي لم يحضر الشيخ أيضاً، وبدأ القلق يستشري بهم وأدركوا أن شيئاً قهرياً لابد عاق شيخهم عن الحضور. **وحاولوا أن يجدوا من الأعذار والمبررات التي قد تحد من غليان أعماقهم وتروي ظمأهم، وتضفي عليهم السكينة والأمان.**

اقترح أحدهم أن يذهبوا إلى داره ويسألوا عنه. ورأى غالبيتهم التريث والانتظار يوماً آخر، والغائب حجته معه.

وجاء اليوم الثالث ولم يحضر الشيخ أيضاً، وبدا الانتظار بالنسبة لهم مرفوضاً، ومن الجحود أن يتوانوا عن الذهاب إليه واستبيان الحقيقة والاطمئنان عليه ومن يدري؟ ربما ألَمَّ به مرض أقعده عن الحضور!!..

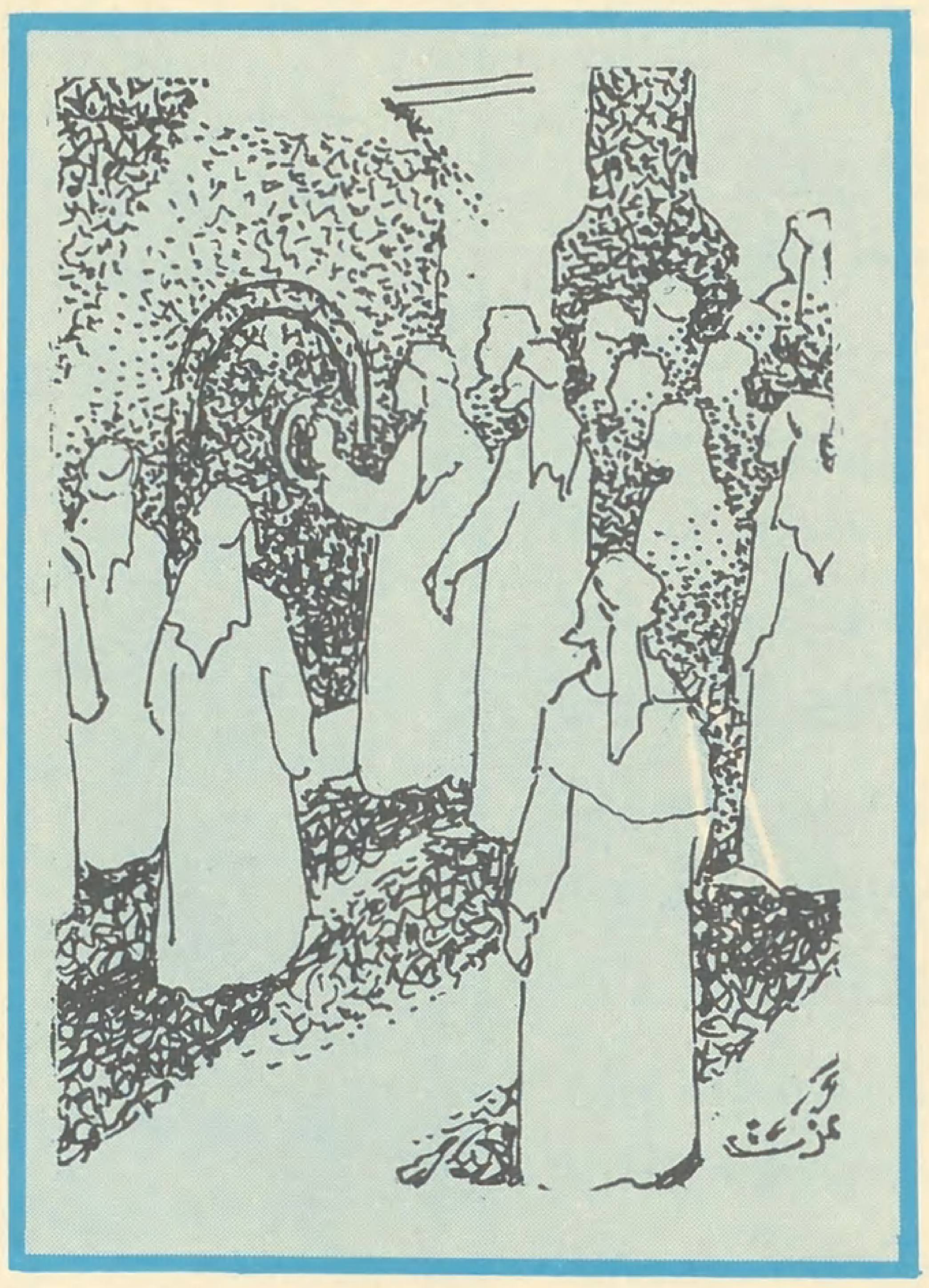

كان الشيخ عثمان يناهز الخمسين من عمره، فارع الطول، عريض المنكبين، منبسط الجبين، صافي العينين. وقد أقام في هذه الدار منذ أن نزح في شبابه البكر من قريته، طلباً للعلم وسعياً إليه لدى جهابذة الفقهاء والعلماء، يرتشف من منهلهم في نهم يرضي طموحه، حتى حصل على اجازته العلمية في الفقه والسنة، وبدأ يمنح طلابه في سخاء، كل ما اختزنه من علم في سنوات التحصيل والدراسة. لم يتزوج، فقد وهب نفسه لخدمة الدين، وكان يقيم في داره وحيداً لا أحد يشاطره فيها ويضطلع بشؤونه بنفسه.

وعندما ذهبوا إلى داره ألفوها مغلقة لم يرد على طَرَقَاتهم أحد، ولما استفسروا من الجيران عنه علموا أنهَ منذ أول أمس لم يضأ مصباح في الدار، ولم يره أحد يدخل أو يخرج منها، حتى ظنوا أنه سافر إلى قريته لأمر هام وعاجل ولكنهم يرتابون في الأمور، وتجسم لهم الهواجس شتى الظنون.

أخذ القلق يتمطى في نفوس تلاميذه، وبدأ الخوف يتمدد في حناياهم.. وهيأت لهم المخاوف كل ما يمكن أن يكون احتمالاً.. ورغم كل محاولتهم في درء نزوع الشيطان إليهم، وما يصوره لهم من خيالات مؤلمة، إلا أن صبرهم نفد، وحبهم لشيخهم يدفعهم إلى عمل أي شيء يرتاحون إليه.

وكان القرار الذي اتخذوه جميعا هو إبلاغ الشرطة بالأمر..

نفذت الشرطة أمرها بكسر الباب بناء على قرار من النيابة العامة، وكم كانت المفاجأة مذهلة وغريبة!!..

لا أثر للشيخ عثمان في الدار، وكل شيء فيها منظم، ولا يشير إلى وقوع حادث ما...

وبدأت عمليات البحث والتحري دون جدوى، وحاق الغموض بالأمر، وأصبح اختفاء الشيخ عثمان سراً من الأسرار لا يعلمه إلا الله وحده.

تغلف (الرواق العثماني) بغلالة من الحزن، وارتدى وشاح الغربة، وتصلبت شرايين الحياة فيه. ولكن تلاميذه أبوا هذه الحال التي وصل إليها (الرواق العثماني) ورفضوها وأصروا على إحيائه حتى ينهض بروح شيخهم، وقرروا عدم التخلي عنه أو هجره، حتى يظل قائماً لا يندرس، واتفقوا فيما بينهم على اللقاء اليومي، وفي نفس الميعاد، بل وتطوع أحدهم للقيام بمهمة الشيخ وإلقاء الدرس على قدر علمه ومعرفته..

ولم يغب عن (الرواق العثماني) إلا الشيخ عثمان بسمته وهندامه، أما روحه فما زالت ترفرف عليهم في صفاء!

ومرت الأيام ثقيلة.. بطيئة.. مفعمة بالشوق.. مترعة بشذا عطر كلماته وتعاليمه.. ومضى أسبوع وقارب الأسبوع الثاني على الانتهاء، وبينما كانوا مجتمعين حول صاحبهم يستمعون إليه إذ بالشيخ عثمان يدخل عليهم، وعلى وجهه إشراقة مضيئة، وعلى ثغره ابتسامة راضية..

خدرت المفاجأة حواسهم، وهزَّت مشاعرهم، ووثبت أفئدتهم من ضلوعها وألجمت الفرحة ألسنتهم.. ووقفوا صامتين.. ساهمين.. وكان عناقاً بالعبرات ومشهداً رائعاً فريداً تجاوب معه كل المصلين في الجامع، ما بين تهليل وتكبير.

جلس الشيخ عثمان ساكتاً.. سابحاً.. غارقاً في روحانية نقية، وإيمان عميق، وأمرهم بالجلوس.. وأشار إلى الذي كان يتحدث إليهم أن يستمر في إلقاء درسه.. وجلس يستمع بينهم حتى أذن المؤذن للصلاة، فقام وقاموا معه لتأدية الصلاة ثم غادروا الجامع في موكب يشتعل بشموع البهجة والأمل.

في الطريق التفت إليهم الشيخ عثمان وتكلم في نبرات رقيقة:

— لا يسأل أحدكم الآن أين كنت.. أنتم ضيوفي الليلة.. وسأقص عليكم الحكاية.

ارتسمت الدهشة على الوجوه وبرزت علامة استفهام كبيرة!..

بقلم : فـؤاد الحريـري

تربع الشيخ عثمان على أريكته ، وظل مطرقاً برأسه ، غائباً في فلكه ، غارقاً في سبحاته حتى فرغ تلاميذه من احتساء أقداح (القرفة) التي أعدها لهم بنفسه ، فرفع رأسه وأدار نظراته فيما بينهم ، وانفرجت شفتاه لتخرج الكلمات من خلالها عميقة ومؤثرة :

– كان ابتلاء الله ، ولكنه سبحانه وتعالى أزاح عني الغمة ، وأنار العتمة ، وأنقذني من التردي فيما نهى عنه .. أرجوكم .. انتظروا سأوضح لكم كل شيء ، لعلكم تذكرون آخر ليلة التقينا فيها .

(ارتفعت الأصوات بالإجابة)

– نعم .. نعم نذكر هذا يا سيدنا .

فاستطرد الشيخ عثمان قائلاً :

– وتركتموني وصعدت أنا إلى داري ، وأغلقت بابي ، ومضيت أتهيأ لتناول عشائي وإذ بطرقات قوية وسريعة على بابي ، فقمت فزعاً مضطرباً ، وفتحته .. وكم كانت دهشتي عندما وجدت أن الطارق هي زوجة جاري الذي يقيم في الطابق الثاني ، وهي في تشنج وبكاء مستمر .. واستغربت هذا ... وقبل أن أسألها عن السبب ، عاجلتني بقولها المشدوخ بالعويل :

– أرجوك ياشيخ عثمان أغثني .

وهتفت في سري (سترك يا رب وعونك) وملكني شيء من التبلد ، ولم أدر ماذا أقول لها بينما كانت هي تندفع إلى الداخل وهي تصرخ وتولول ...

– لقد ضربني يا سيدنا وطردني كما ترى وأقسم أن أبيت في الشارع .

وكانت نظرة غير مقصودة مني .. أي والله نظرة عفوية .. فإذا هي بثياب النوم .. وقد برز منه بعض ما حرمه الله على العين الغريبة .. واستعذت بالله من الشيطان الرجيم .. واستغفرت الله .. وأنا أتنفس بصعوبة بالغة وأبلع ريقي مرات في ارتباك ، وقد غرقت في الشرود ، فأغمضت عيني .. فانبرت قائلة :

– لماذا لا ترد علي يا سيدنا ؟ استحلفك بالله لا تخذلني .. أصلح بيني وبين زوجي .. أنت الوحيد الذي يستجيب لك ولن يرفض لك أمراً .

ولم أدع لها فرصة للمكوث أكثر من هذا ، وقمت من فوري حيث أعدتها إلى زوجها ، وعدت وأنا أتنفس الصعداء ، ولكن ماذا حدث بعد ذلك ؟! ..

وسكت كي يسترد أنفاسه ثم قال :

لم أنم ليلتي .. كانت ليلة ليلاء وظللت مسهداً .. أرقاً .. قلقاً أرقد وأنهض ، أقف وأمشي وأجوب الدار .. والألم ينهشني .. وكلما قسوت على نفسي باللوم والتأنيب ، كلما شعرت بأن شيئاً ما بداخلي يحترق ويتصاعد منه دخان كثيف يملأ غرفتي بل وداري كلها في سوداوية ممزقة (ويلك من عقاب الله يا عثمان) وتلوت قوله تعالى : ﴿ قُل لِلْمُؤْمِنين يَغُضُّوا من أبصارهم ويحفظوا فُرُوجهم ذَلِكَ أَزْكَى لَهُم ، إنَّ الله خَبِير بِمَا يَصْنَعُون ﴾ (النور : ٣٠) صدق الله العظيم .

ثم واصل حديثه ...

آه يا إخوتي كم عانيت من جراء ذلك وهز رأسه عدة مرات ثم قال :

واعتبرت لقائي بكم محرماً علي متسربلاً بالإثم الذي أحمله في داخلي حتى أتخلص منه نهائياً وأزيل ما علق بي حتى أكون جديراً بلقائكم ، وكان قراري ..

وصمت لحظة ثم عاد يقول :

قررت أن أختفي عنكم وأغيب عن الحياة حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا .

وقبل أن يبزغ فجر هذه الليلة الحزينة كنت قد غادرت الدار خلسة وتركت المتاع والفراش والدثار ، وهمت على وجهي ضارعاً إليه .. طامعاً في رضاه .. وقد حملت زادي وكفني ثم أقمت في كوخ صنعته بيدي في قلب الصحراء المتاخمة للمدينة أسأل الله المغفرة .. وأجاهد أن أمحو الخطيئة بالدموع والألم في خشوع المذنب التائب وفجأة ارتاحت نفسي إلى صوت ينبعث من داخلي وبدأت أتلو قول الله عز وجل ﴿ قُل يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسهم لاَ تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ الله إنَّ الله يَغْفِر ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً ﴾ .

وبعدها استشعرت راحة وأمناً ورضى .. وشعرت وكأنني اغتسلت من ذنوبي ، وأغمض الشيخ عثمان عينيه وأسلم روحه لله .

وفي اليوم التالي كان (الرواق العثماني) ينعى وفاة الشيخ عثمان .

الأسرة المسلمة

كلمة

○ سنعرض في هذا الباب لنصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ووقائع السيرة التي شاركت المرأة في صنعها علّنا بذلك نساهم في تحديد الفهم الصحيح لدور المرأة في المجتمع الإسلامي والحياة الإسلامية ولا نقول مكانتها لأن ذلك أصبح أمراً بدهياً

فالنصوص ووقائع السيرة توضح الأنموذج والقدوة للمرأة المسلمة وتنير لمن يريد أن يعمل سبيل الاقتداء والتأسي ○

فَهْمُ الصحابية القدوة للرسالة وحبها للرسول ﷺ

○ روى مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال : قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما ، بعد وفاة رسول الله ﷺ :

انطلق بنا إلى أم أيمن ، رضي الله عنها ، نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها . فلما انتهيا إليها بكت ، فقالا لها : ما يبكيك ؟ أما تعلمين أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله ﷺ . قالت : إني لا أبكي أني لا أعلم أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله ﷺ ولكني أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء ، فهيجتهما على البكاء ، فجعلا يبكيان معها ○

هذا النص يلقي ضوءاً لا لبس فيه على تكريم الإسلام العظيم للمرأة من خلال تكريم أم أيمن ، حيث كان يزورها رسول الله ﷺ في حياته ، ويزورها بعد وفاته كذلك الخليفتان العظيمان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما محافظة على ود رسول الله ﷺ .

وتبكي أم أيمن لرؤياهما ، فيحسبان أنها تذكرت رسول الله ﷺ فبكت عليه . ولكنها تؤكد فوق حبها لرسول الله ﷺ أسفها لانقطاع صلة الوحي بين السماء والأرض بوفاة رسول الله ﷺ .

وهذا ـ بلا ريب ـ فهم عظيم يقصر عنه كثير من أفذاذ الرجال فلا غرابة أن يشاركها البكاء أبو بكر وعمر ، فقد أصابت بقولها هذا منهما الحنين إلى صاحب الرسالة ، وفداحة المصاب بفقده عليه الصلاة والسلام وهو يسدد لهم الطريق بوحي السماء .

بل قل : إنه من وجه يشبه موقف أبي بكر نفسه عند وفاة رسول الله ﷺ ، حينما أصاب المسلمين ما أصابهم من أسى وحزن شديدين وزلزلوا ، حتى قال بعضهم : لم يمت رسول الله . فجاء أبو بكر فقال : « من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت » وتلا قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ، وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ . فعلم من جنحت به العواطف حينذاك أن الرسول قد مات حقيقة وعادوا إلى رشدهم رغم حزنهم .

هذا فهم الرجل القدوة للرسالة على حبه لرسول الله ﷺ . وذلك فهم المرأة القدوة للرسالة على حبها لرسول الله ﷺ . والمرأة التي تفهم هذا الفهم لجديرة بأن تتمثل مبادئه وأخلاقه ، وأن تدعو إليه ، وتضحي في سبيله .

وأبو بكر رضي الله عنه ، ذلك الصديق الذي هدأ النفوس المنفعلة بالعاطفة والجيّاشة بالحب حتى خرجت عن جادة العقل ، هدأها بالنص يتلوه والكلمة الهادئة يخاطب العقل بها ويبصر المسلمين بالواجب ، هو نفسه يبكي في هذا الموقف أمام أم أيمن التي سمع منها عجباً ، أثار منه كل عاطفة ترتبط بالرسالة والرسول معاً .

فما أعظمه مرتقى ذلك الذي بلغته أم أيمن ، جاهدت بنفسها وأولادها ، ودافعت عن الرسول ﷺ بالسيف حين اقتضت الضرورة أن تفعل ، وكانت موضع تقدير وتكريم من رسول الله ﷺ . وها هي تذكر الصاحبين الجليلين أبا بكر وعمر ، بفداحة المصاب بفقد رسول الله ﷺ ليس بشخصه فقط أن توفاه الله إليه ، ولكن بانقطاع الوحي فهل يبلغ المسلمون كلهم رجالاً ونساءً فهم أم أيمن .

وهل يقتنع الجاهلون بما كانت عليه المرأة في الإسلام من إيجابية في الفهم والتطبيق ، والتكريم والتقدير ، والاشتراك بعظائم الأمور ، والمساهمة في دفع عجلة المجتمع إلى كل خير .

إنها المـرأة المسلمـة .

كلمات إلى المرأة المسلمة

من اللجنة الدينية في جمعية نهضة المرأة الظبيانية

□□ أختي المسلمة .. لا يخفى عليك وأنت تعيشين هذا العصر مدى ما وصلت إليه المرأة غير المسلمة من انحطاط في الخلق ، وتخل عن القيم سلوكاً ومظهراً ثم ما وصلت إليه من تفنن في عالم أزيائها ... ومدى ترديها في الرذيلة حتى صارت نظرة الرجل إليها كمخلوقة لإشباع الغرائز والملذات فقط وليست هي الإنسانة التي خلقت لتقويم المجتمع وبنائه وسعادته بصورة عامة □□

وزي المرأة يا أختي كان ولا يزال المظهر والدليل على سلوك وخلق المرأة وعلى خلق المجتمع ككل . وبه تقاس وتقدر مثالية ذلك المجتمع من بداية نشأة المجتمع الجاهلي إلى يومنا هذا . فارجعي معي لننظر إلى ما كانت عليه المرأة قبل ظهور الاسلام . وللنظر إليها من هذه الزاوية . زاوية لباسها ومظهرها وزينتها . وكلنا نعلم دون شك من دلالة الآية الكريمة في الحجاب أن المرأة في عصر الجاهلية كانت تكشف عن نحرها وذراعها وصدرها دون قيد أو حرج . إذ لا يمنعها من ذلك حياء أو شرع . فكان الرجل في المجتمع الجاهلي يتغنى بمحاسنها وأبسط مثال على ذلك شعر « امرؤ القيس » في ذلك العصر .

وجر تحلل المرأة إلى انتشار دور البغاء واللهو . وتفسخ المجتمع في كثير من الأحوال يرجع إلى تفسخ خلق المرأة وتخليها عن الحياء . وبتخلي المرأة عن حيائها تنحسر عن المجتمع القيم والمثل فيصبح مجتمعاً واهياً خاوياً ضعيفاً ، ليس له من أمر نفسه شيء .

وكأن المرأة عمود هذا المجتمع فمتى تفشى الخراب في هذا العمود انهار من أساسه . ولقد أدرك أعداء الإسلام هذه الحقيقة فأخذوا يوجهون سهامهم للمرأة كي يكسبوها في صف الشيطان ، وبهذا يستطيعون أن يحصلوا على مرادهم .

ونحن نقرأ دائماً في أغلب الكتب والمجلات ، ونسمع من وسائل الاعلام المختلفة كيف يوجه أعداء الإسلام الكلام المعسول للمرأة .. وبلفظ صريح أو مقنع - للمسلمة بالذات - لأنها الهدف المقصود ، حيث يأتون للمرأة من كل الوجوه . يأتونها أحياناً من ناحية عاطفتها ورقتها ، وأحياناً من نقطة الضعف التي فيها . ونحن نعرف هذا جميعاً ولا يخفى على الكثير منا .. ونقول اننا نأسف كل الأسف على التي تجرفها الغفلة وراء حقدهم ومكرهم ولم تدرك حقيقة أمرهم .

□□ أختي المسلمة : إن أول شيء يحرص عليه أعداء الإسلام بعد أن يحاولوا زعزعة ثقتك بهذا الدين وولائك لله ولرسوله وللمؤمنين ، أول شيء يحرصون عليه بعد هذا أن يوجهوا سهامهم إلى حشمتك وحيائك وشخصيتك الاسلامية المستقلة ..

تعالي معي واقرئي كتاب « ثورة النساء في العالم » للمستشرق الإيطالي (اتيوغوديو) وستجدين في هذا الكتاب ما يدلك دلالة واضحة على بعض هذه المحاولات التي يحاول بها أعداء الاسلام النيل من الإسلام وأتباعه ، وقد استطاعت الظروف المحيطة بهذا المستشرق أن تعمل في مساعدته على التخريب حين كان يعمل مدرساً في المعهد العربي (**بطنجة**) **عام ١٩٤٩** فهو يقول عن الفتيات المغربيات المحجبات :

« إنهن ما يكدن يلمحنني حتى يسارعن إلى وضع الحجاب ، وفي كل مرة دخلت الصف وسألت إحداهن عن موضوع الدرس احمر وجهها » .. فبدأ عمله معهن بالتحدث عن عواطف الأنوثة ورقتها وعن القيود التي فرضت للتضييق على هذه العواطف فكان يكتب على اللوحة جملة بالفرنسية ثم يتبعها بعلامة تعجب (إن فتاة المغرب لا تخجل من الظهور سافرة) وبدأ خداعه ينجح مع بعض الطالبات الغافلات حيث سحرهن بالجمل العاطفية والوجدانية وبكلمة الحرية المصطنعة فوجدت لها بعض الصدى في نفوس الضعيفات منهن . ورد الفعل كان يصور لهن انهن يجدن لهن متنفساً فبدأن يظهرن زينتهن شيئاً فشيئاً إلى أن طرحن أغطيتهن البيضاء الجميلة .

إن الإسلام يا أختي المسلمة لم يكبت فيك العاطفة ولم يقيدها بل وجهها التوجيه السليم حيث تجدين أن الإسلام لا يترك عاطفة الفتاة تنحرف بها وتدعها تنزلق في مزالق تندم عليها بعد ذلك ولا ينفعها الندم حينذاك .

بل إنه وجه هذه العاطفة والرقة إلى ما يصلحها ويبني على أساسها مجتمع المحبة والحنان فجعل المرأة تتوجه بعاطفتها وحنانها وحبها لزوجها وليس لغيره ، تتوجه بحبها وعاطفتها وحنانها لأخواتها ، لأبويها ، لكل من له حق عليها ، وهي في كلتا الحالتين بعد ذلك توجه حبها وعاطفتها للخير .. للايمان .. للإصلاح .. عند ذلك تنصلح الأسرة ، وبإصلاح الأسرة يسري الصلاح في المجتمع ككل .

أرأيت معي أختي المسلمة كيف يكون للمرأة أثر فعال لو كان دورها إيجابياً مع الإسلام .

هكذا يوجه الإسلام العاطفة عند المرأة ، فأي توجيه يداني توجيه الإسلام . إنه توجيه رب العالمين فتمسكي به تسعدي في الدنيا والآخرة .

○ أختي المسلمة : اعلمي أن مدى التزامك بالحجاب هو الدلالة القاطعة على مدى تغلغل الإيمان في قلبك حيث انك تعلمين أن « الإيمان ما وقر في القلب وصدّقه العمل » وهو تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان ، حيث لا يصدق إيمان عبد بدون عمل ، ومن يخدعك بغير هذا فهو ضال .

فالإيمان يا أختي تصديق وتثبيت في القلب ، وسلوك وعمل ، واسمعي معي قول الله تعالى في هذا الأمر ﴿ وَقُل لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ . . . ﴾ إلى نهاية هذه الآية التي وردت في سورة النور واقرئي أيضا سورة الأحزاب ، ومن تتهاون في أي أمر من أمور الله فقد عصته ﴿ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

هذه هي النقطة التي يجب أن ننطلق منها كمسلمات مؤمنات بالله رباً ، متمسكات بحبله لا نبغي سواه .. من هذا المنطلق السلوكي يمكننا أن نتميز عن غيرنا حيث إن لنا شخصية إسلامية مستقلة تتميز في الارتفاع والسمو في المعاني والمثل .

وحجابك يا أختي هو الشارة البيضاء المضيئة في الليل البهيم ، وهي التي تميزك . فلتصح المرأة التي خلطت مغالطة بين دينها والمدنية الزائفة ، فهي تهرول وراء السراب الخادع الذي ترك المرأة وراءه كالسلعة تتداولها الأيدي في أسواق العرض المختلفة .

من أخبار المرأة

في المجتمعات الأوروبية

لم تعد أعمال العنف والارهاب مقتصرة على الرجال بل تعدتهم إلى النساء اللواتي يشكلن عنصراً أساسياً في الحركات الارهابية وكثيراً ما تكون إحداهن الرأس المدبر .

○ في المانيا من أصل ١٤ إرهابياً مطلوبين من الشرطة الألمانية هناك عشر نساء ، كما أن هناك ٢٩ امرأة من أصل ٦٢ إرهابياً أوربياً اشتركوا في عمليات الهجوم في السنوات الأخيرة . إنها نسبة ضخمة إذا ما قيست بعدد النساء في البرلمان الأوروبي ومجلس الشيوخ والجمعية الوطنية ، ويؤكد أحد رجال شرطة برلين : لولا النساء لما كان للجيش الأحمر وجود .

○ وفي اليابان فإن قائد الجيش الأحمر امرأة وهي شيجنوب فوزاكو (٣٥سنة) لجأت إلى إحدى الدول العربية وقد أرسلت حديثاً في تموز الماضي إلى صحيفة « ازاهي شيمبوم » ، وهي أكبر صحيفة يومية في طوكيو أكدت فيه « متابعة النضال » . وإحدى معاوناتها في فرنسا ، كانت لمدة طويلة موظفة شابة في إحدى وكالات السفر في جادة الأوبرا وتدعى ماركو ياماموتو .

○ وفي فرنسا تعتبر ناتالي مينون (٢٣سنة) من أكبر المتهمات ، وقد عملت بمساعدة صديقها جان مارك رديون ، فهي تحمل رشاشها في يدها ، وقد اشتركت معه في ١٨ آذار ١٩٨٠ في خطف روبير غاليه وزير التعاونيات الفرنسي ، وهاجمت بالسلاح مقر البلدية عند المستديرة الرابعة عشرة لسرقة مجموعة من بطاقات الهوية .

○ وفي إيطاليا : لم تتول طالبة الفلسفة مارغريتا كاغول قيادة حركة الألوية الحمراء إلا بالنيابة ، إذ أن مدة قيادتها لم تدم أكثر من الوقت اللازم للاعداد لإنقاذ رفيقها وقائدها ريناتو كورسيو . فقد ذهبت لزيارته في السجن وهي تحمل سلة خضار في يدها وبدل من أن تناوله برتقالة سحبت مسدسها واطلقته على الحراس .

أسلوب القرآن

□ طبائع الناس متفاوتة ، ومشاربهم مختلفة ، وأهواؤهم متنازعة ، ومسالكهم في طلب الحق متعددة ...

★★★★★★★★★★★★★★

□ في القرآن الكريم يجد المثقف بغيته ، والفيلسوف طلبته ، والعامة من الشعوب دواء نفوسهم وشفاء قلوبهم والحق المبين الهادي لهم الذي يأخذ بأيديهم إلى العزة والرفعة .

★★★★★★★★★★★★★★

□ المتدبر في القرآن الكريم ، والمفكر في مناهجه يجد ما يعلم الجاهل وينبه الغافل ويرضي نُهْمَةَ العالم .

★★★★★★★★★★★★★★

□ كلّما ازداد المتبصر في الآيات التي تتعلق بالكون ازداد استبصاراً ورأى علماً أسمى مما يدركه الانسان بتجاربه وأعلى مما يهتدي إليه بعقله المجرد .

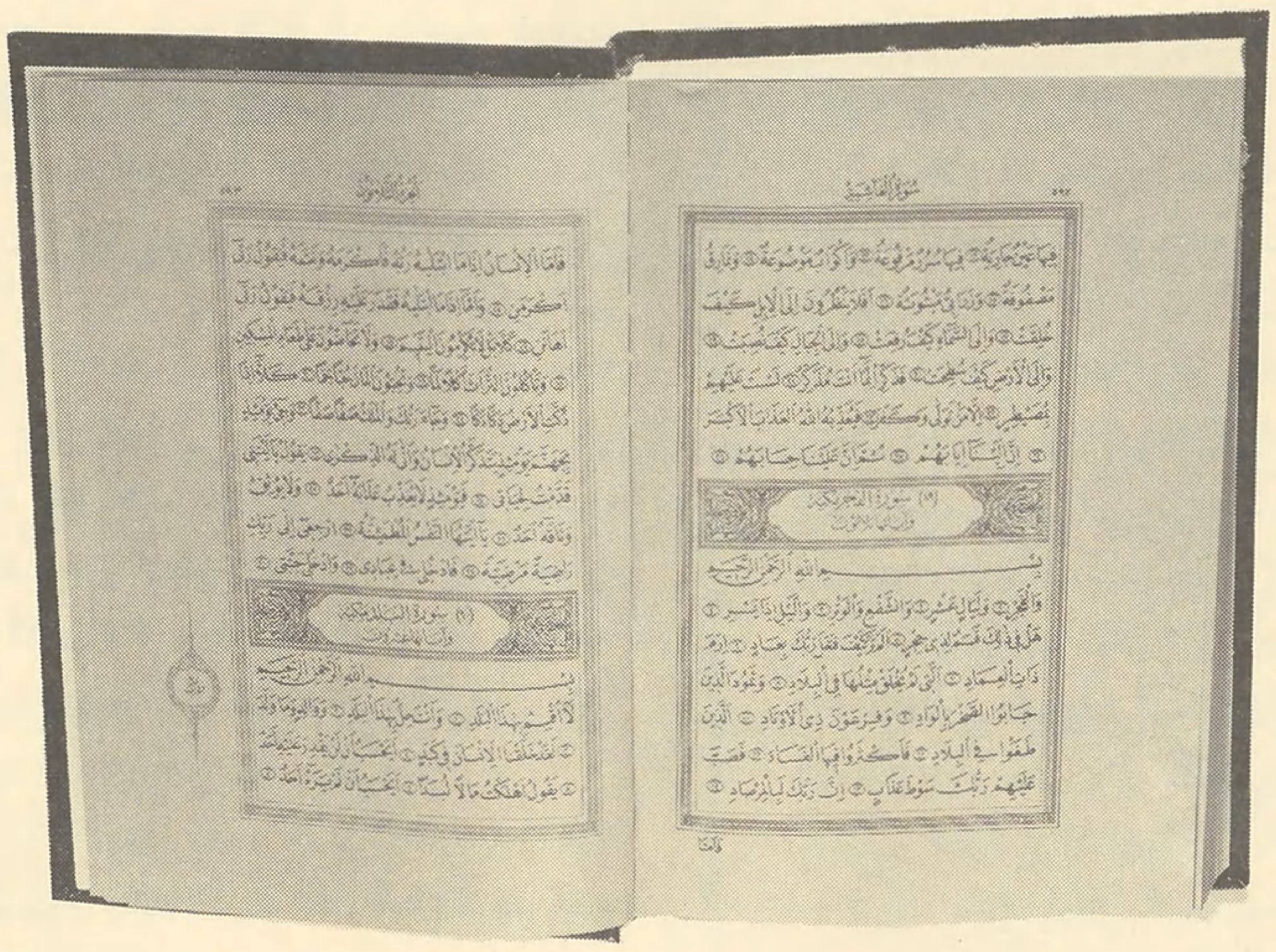

□□ القرآن خاطب الناس جميعا في أجيال مختلفة ، وأقوام تباينت مشاربهم ، ومن أجل أن نعرف بلاغة القرآن في الاستدلال والجدل يجب أن نشير بكلمات موجزات إلى أصناف الناس .

إن طبائع الناس متفاوتة ، ومشاربهم مختلفة ، وأهواءهم متنازعة ، ومسالكهم في طلب الحق متعددة □□

(أ) فمنهم من يصدق بالبرهان ، ولا يرضيه إلا قياس تام أو ما يجري مجراه ، وهؤلاء هم من غلبت عليهم الدراسات العقلية والنزعات الفلسفية ، وكان لهم من أوقاتهم ما أزجوه في دراسات واسعة النطاق ، وعلوم سيطرت عليهم ، فسادهم التأمل الفلسفي والمنزع العلمي . والمستقرىء لأحوال الأمم المتتبع لشؤون الاجتماع يجد أن هذا الصنف قلة في الناس ، وعددهم محدود بالنسبة لغيرهم ، إذ أن أكثر من في الأرض قد انصرف إلى المهن من زراعة وصناعة ، فما كان له وقت يزجيه في تلك التأملات ، ولهذا أمر الله تعالى نبيه أن يدعوه بالحكمة في قوله تعالى :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ .

(ب) من الناس من غلب عليه مذهب ديني أو غير ديني قد استأثر بلبه ، وسدَّ مسام الإدراك ، إذ استولت عليه نحلة مذهبية فتعصب لها . والتعصب يعمي الأبصار ويجعل النفس لا تستسيغ الحق إلا بمعالجات عسيرة . وإن إقناع ذلك لا يكون إلا بالطب لأدواء النفوس ، وأدواء النفوس أعسر علاجاً ، وأعز دواء من علاج الأجسام .

وهؤلاء لابد لهم من طريق جدلية تزيل ما لَبَّسَ الحق عليهم ، ويتخذ بها قوة مما يعتقدون ، إذ يلزمهم بما عندهم ، ويفحصهم بما بين أيديهم ، ويتخذ مما يعرفون وسيلة لإلزامهم بما يرفضون .

وهذا الصنف من الناس ؛ وان كان أكثر عدداً من الأول ليس هو الجمهور الأعظم ولا الكثرة

في الاستدلال والجدل

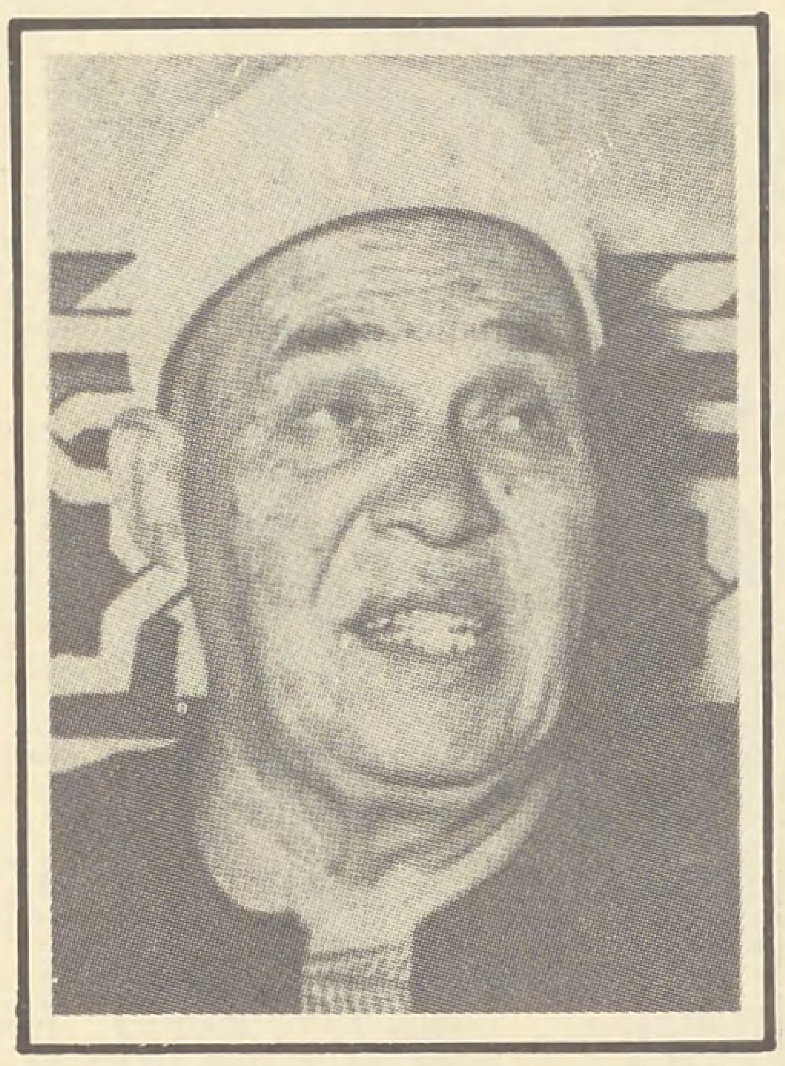

الغالبة بين الناس . ولعلَّه الذي أمرنا الله تعالى بألَّا نجادله إلا بالتي هي أحسن وذلك في قوله تعالى :

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ .

(جـ) أما الجمهور الأعظم من الناس فليسوا هؤلاء ، ولا أولئك ،

بل هو في تفكيره أقرب إلى الفطرة ، فيه سلامتها ، وفيه سذاجتها ،

وفيه إخلاصها وبراءتها ، وهو لا يخاطب بتفكير الفلاسفة ،

ولا يخاطب بما يخاطب به المتفكرون تفكيراً علمياً . بل يليق به ما التقى فيه الحق مع مخاطبة الوجدان ، وما اختلطت فيه الحقائق اليقينية بما يجعل الأهواء تابعة لها ، والميول خاضعة لمنهاجها ، وما التقت فيه سياسة البيان وبلاغته بقوة الحق ، وليس بما يختص به أهل المنطق ، ولا ما عليه أهل العلوم الكونية ، إنما يخاطب الجمهور الأعظم بالحق ،

وبما يغذي الفطرة ، وبما يثيرها ويوجهها إلى السبيل الأقوم .

والقرآن الكريم نزل بتلك الشريعة الأبدية التي جاءت للكافة ، وبعث بها النبي ﷺ للناس جميعاً بشيراً ونذيراً ، فلا تقتصر دعوته على قبيل ، ولا على جيل ، بل هي لكل الأجيال والقبائل والأقوام والألوان ، إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها .

ولذلك وجب أن يكون القرآن ، وهو الحجة الكبرى فيه من الأدلة والمناهج ما يقنع الناس جميعاً على اختلاف أصنافهم وتباين أفهامهم ، وتفاوت مداركهم ،

ووجب أن يكون أسلوبه الفكري والبياني ، بحيث لا يعلو على مدارك طائفة بعد بيان النبي ﷺ وأصحابه الذين تلقوا من النبي ﷺ علم القرآن ، وبيانه ،

ويجد العلماء فيه غذاء نفسياً واعتقادياً وخلقياً وصلاحاً إنسانياً ، بل يصل الجميع إليه .

يجد فيه المثقف بغيته ، والفيلسوف طلبته ، والعامة من الشعوب دواء نفوسهم ، وشفاء قلوبهم ، والحق المبين الهادي لهم الذي يأخذ بأيديهم إلى العزة والرفعة .

وكذلك سلك القرآن الكريم ، فالمتدبر لآياته ، والمفكر في مناهجه يجد فيها ما يعلِّم الجاهل ، وينبه الغافل ، ويرضي نهمة العالم . اقرأ قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا ، وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾

(الأنبياء : ٣٠) اقرأ هذا وارجع البصر فيها كرتين ألا ترى فيها توجيه الأذهان إلى عظيم قدرة الله تعالى وقوة سلطانه على الوجود كله ، وبيَّن سبحانه كيف اخترع وأبدع على غير مثال سبق ، ويثبت بذلك أنه وحده الأحق بالعبادة ،

وإن القارىء للقرآن من دهماء الناس يرى فيها علماً بما لم يكن يعلم ، قد أدركه بأسهل بيان وأبلغه ، ويرى فيها العالم الفيلسوف الباحث في نشأة الكون دقة العلم وإحكامه ، وموافقة ما وصل إليه العقل البشري لما جاء بذلك النص الكريم مع سمو البيان وعلو الدليل فتبارك الذي أنزل القرآن .

واقرأ قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِن طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ، فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ، فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً ، فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ، ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ ، فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ، ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ، ثُمَّ إِنَّكُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ (المؤمنون : ١٢-١٦) إلى آخر الآيات الكريمات .

ثم تدبر هذه الآيات البينات تجد أن الأمي يستفيد منها علماً غزيراً

فوق أنه يعرف منها أن الله سبحانه وتعالى سيبعث النَّاس يوم القيامة ،

فيزداد إيماناً ، كما علم ما لم يكن يعلم ، ويقرؤها العالم بدقائق تكوين الإنسان والدارس للحيوان جرثومة فجنيناً فحيواناً على ظهر الأرض حياً ، فيرى فيها دقة العلم والتكوين ، وصدق الحكاية ، حتى لقد قرأها بعض كبار الأطباء في أوربا ، **فاعتقد أن محمداً ﷺ أعظم طبيب رأته الأجيال السابقة ، فلما علم أنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب آمن بأن هذا من علم الله تعالى باريء النسم .**

وهكذا يرى القارىء لكتاب الله تعالى ، وما فيه من أدلة أنه قريب من الأمي يفهمه ويعرفه ، ويعلم منه علم ما لم يكن يعلم ، يدرك منه ما يناسب معرفته ، ويسمو إليه إدراكه ، وما يدركه منه صدق يقيني لا شبهة فيه .

ويرى فيه العالم الباحث حقائق صادقة . ما وصل إليها البحث العلمي الحديث إلا بعد تجارب ومجهودات عقلية . وكلَّما ازداد المتأمل المتبصر في الآيات التي تتعلق بالكون ازداد استبصاراً ، ورأى علماً أسمى مما يدركه الانسان بتجاربه ، وأعلى مما يهتدي إليه الانسان بعقله المجرد .

الشيخ : محمد أبو زهرة

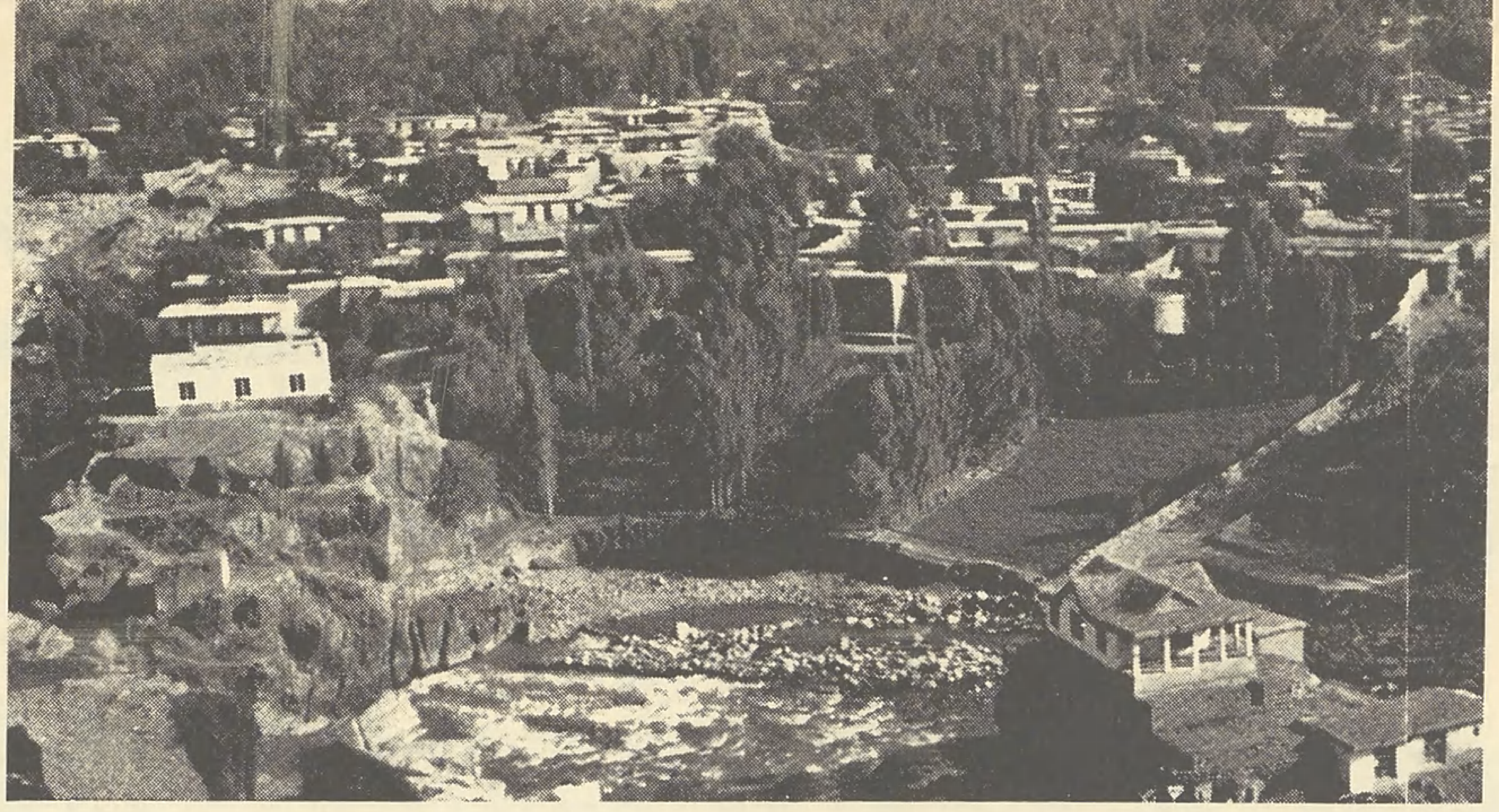

كابول

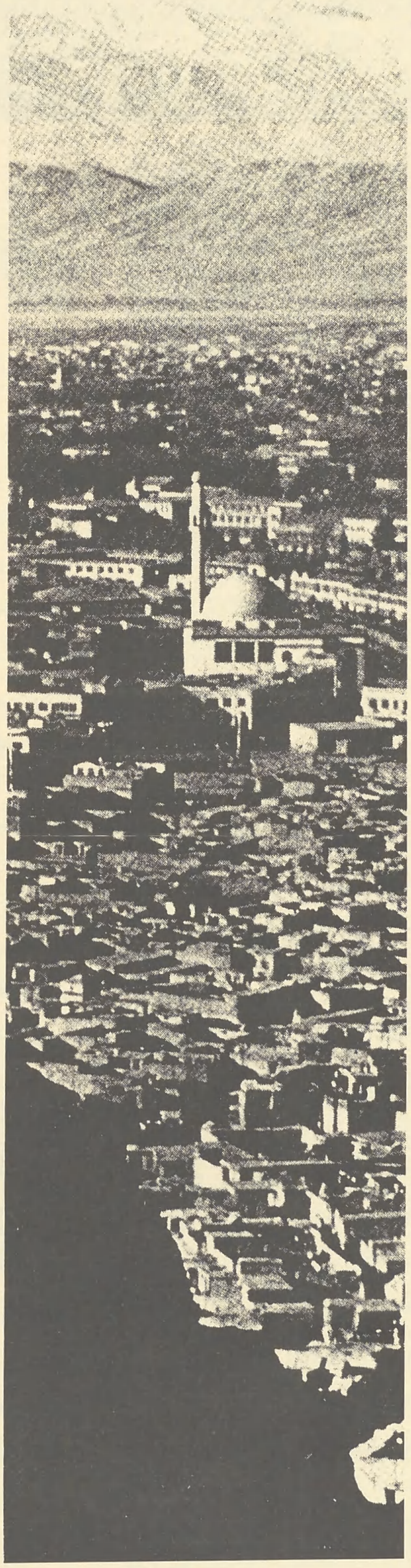

لَنْ يَطُولَ الظَّلَامُ يَا كَابُولُ ... الطَّواغِيتُ كُلُّهَا سَتَزولُ
أنتِ بِنْتُ الإِسْلَامِ والشَّامةُ الزهـ ... ـراءُ فِي خَدِّهِ وَأنتِ القَبِيلُ
أنت بنتُ الإسلام . . و«المِنْجَلُ» الوَغْـ ... ـدُ سَرَابٌ عَلى ثَرَاكِ دَخِيلُ
رَايَةُ اللهِ فِي سَمَائِكِ كَالنَّسـ ... ـرِ وَفُرْسَانُه لَدَيْكِ الأُصُولُ
إنَّهَا ثَوْرَةُ العَقِيدَةِ فَالأَرْ ... ضُ حَنِينٌ ، والمُسْلِمونَ سُيولُ

***

لَكَأنِّي أرَى هُنَالِكَ عمراً ... يَتَوَلَّى أمَامَهُ « أرْطَبِيلُ »
وَأرَى خَالِداً يَهُزُّ سَرَايَا ... هُ تَمِيلُ السُّيُوفُ حَيْثُ يَمِيلُ
وَجُنُودُ الرَّحْمنِ من كُلِّ صَوْبٍ ... فَالمَيَادِينُ كُلُّهَا تَهْلِيلُ
وَالخُيُولُ التي أغَارَتْ بِبَدْرٍ ... هي فِي حَوْمَةِ الصِّرَاعِ الخُيُولُ

***

أطْلِقِيهَا « الله أكبر » حَتَّى ... يَسْقُطَ الرَّأْسُ فِيهِم والذُّيُولُ
أطْلِقِيهَا فَإنَّهُم حَطَبٌ لَنَا ... وَأنْتِ الذِّرَاعُ والإزْمِيلُ
أطْلِقِيهَا فَإنَّهَا صَرْخَةُ الدَّهْـ ... ـرِ وَهذا زَمَانُهَا المَأمُولُ
تَصْدَحُ الطَّيْرُ حِينَما يُزْهِرُ اللَّحْـ ... ـنُ إثْرَ النَّخِيلِ النَّخِيلُ

***

إنْ يَكُنْ عَرْبَدَ الظَّلَامُ فَإنَّ الـ ... ـحقَّ فِي جَزِّ رَأْسِهِ لَكَفِيلُ
لَا تُرَاعِي فَإنَّ قُدْرَةَ رَبِّي ... فَوْقَ مَا يَرْسُمُ الطُّغاةُ المَغُولُ
هؤلاءِ الغُزَاةُ سَوْفَ يَعُودُو ... نَ خَزَايَا وَعَصْفُهُمْ مَأْكُولُ
حَمَلُوا رَايَةَ الضَّلَالِ وَجَاؤُو ... كِ جَرَاداً تَفِرُّ مِنْهُ الحُقُولُ
لَا يُرَاعُونَ حُرْمَةً أو ذِمَاماً ... وَمَتى تُدرِكُ الذِّمَامَ العُجُولُ
كَمْ ذَلِيلٍ طَغَى وَظَنَّ بِأنَّ الرِّ ... يحَ تَجْرِي كَمَا يَشَاءُ الذَّلِيلُ !

***

زَبَدُ البَحْرِ لَنْ يَدُومَ وَإنْ عَا ... نَيْتِ يَا أُخْتُ مِنهُمْ مَا يَهُولُ
هذِهِ سُنَّةُ الجِهَادِ جِرَاحٌ ... نَكْتَوِيهَا وَقَاتِلٌ وَقَتِيلُ
هكَذَا قَدَّرَ الإلهُ بِأنَّ النَّـ ... ـصْرَ مِن عُمْقِ جُرْحِنَا مَسْلُولُ
يُؤْلِمُ الجُرْحُ إنَّمَا نَشْوَةُ النَّصْـ ... ـرِ قَرِيباً هِيَ الشِّفَاءُ العَلِيلُ
عِنْدَمَا يَغْمُرُ الضِّيَاءُ رَوَابِيـ ... ـكِ وَتَخْضَرُّ فِي سَمَاكِ الفُصُولُ

شعر:
محمود مفلح

○ بن غوريون ○ الحاخـــام ارثر هرتزبرغ ○ د. محمد جابر الانصاري ○

** لم يكن اليهود شعباً كبيراً ولن يكونوا ولكن رغم ما لقوا من عذاب في كل عصر فقد استطاعوا البقاء بسبب تمسكهم بالتوراة ، ولولا هذا لجاء اليهود في هوامش التاريخ . انهم تمسكوا بالتلمود ، والتلمود وطن ودين فإذا تفرقت بهم الأرض فالتلمود يجمعهم ، وإذا تفرقت بهم الألوان فالصلوات وأحلام الأجداد هي المأوى الوحيد لهم ، ولا يمكن أن يبقى شعب إذا لم يكن له دين وإذا لم يكن هذا الدين هو المخبأ والملجأ في وجه عواصف الزمن **

بن غوريون في كتابه
« ذكريات »
صحيفة الشرق الأوسط

** إن ضميري يعذبني لأني لا أعيش في إسرائيل ، أنا أعرف أن وجودي كصهيوني هو وجود غير صحيح لأنه خارج الدولة اليهودية ، إن اليهودي الذي يعمل يوم السبت ويأخذ إجازته يوم الأحد ... عليه أن يعرف أنه يعيش في حضارة غريبة عن طبعه وعن سلوكه وعن تفكيره .

إن إسرائيل بالنسبة لنا ضمانة واستمرار وجود ليهوديتنا **

الحاخام هرتزبرغ
مجلة الحوادث

** .. ولعل جيلنا يتذكر كيف كان اسم مكسيم غوركي ذات يوم كلمة السر في أوساط الأدب « التقدمي » .. ثم جاء اسم سارتر وألبير كامو في مرحلة أخرى ، ثم اسم « رامبو » في مرحلة تالية .. وهكذا .

وليس لدينا اعتراض على متابعة أوساطنا الأدبية لآخر تطور الثقافة العالمية . ولكن ما يحدث عندنا هو أن ناشئتنا ـ لضحالة خلفيتهم الجامعية ـ ينكبُّون في كل مرحلة من هذه المراحل على ما تنتجه المطابع العربية من كتب حول هذه الموجة الثقافية أو تلك .. فيخرج لنا جيل كل حصيلته مبادىء الفكرة الوجودية وأدبها ، وجيل آخر كل محصوله بعض نتائج المدرسة السريالية ؛ ولا علاقة له بالمعرفة الانسانية وواقع العالم إلا من خلال المنظار الوجودي أو المنظار السريالي وهلم جرا .. فإن واجهته مرحلة جديدة مختلفة أصيب بالحيرة والعجز واليأس **

د. محمد جابر الأنصاري
مجلة الدوحة

** إن ظاهرة انتشار اللقطاء أيا كانت أسبابها ظاهرة خطيرة ومقلقة وبشعة ، وقد آن لمجتمع الترف الذي انتشرت فيه أن يفيق إلى نفسه قبل أن يتفسخ وينحدر إلى قاع الهاوية وليس ذلك عليه ببعيد **

الأزمنة العربية

** هذا التناقض العجيب الذي تحياه أمتنا العربية والمسلمة بين أقوالها وأفعالها .. متى ينتهي ؟ ومتى تعود تلك الشعوب إلى رشدها ؟ وتدرك مصالحها ، وتعمل بوحي من إيمانها بالله وشعور بقدرته وعظيم سلطانه ؟

.. وكيف تصنع إذا كانت مغلوبة على أمرها ، ولا تملك من شأنها ما تستطيع به أن تعيد المنحرف من قادتها إلى صوابه ، أو الضال من زعمائها إلى رشده ؟ وهو (واقع) لا نتخيله أو نفترض إمكان وجوده ، لكنه يفرض نفسه فيما نرى ونسمع في هذا العالم العجيب المحيط بنا ، وحتى في الحالات الفردية ، وعندما تنعدم الرؤية لا يملك (قائد) الطائرة قدرة الهبوط بسلام لضآلة فرصة الاختيار لديه .. **

حسن عبد الله آل الشيخ
المجلة العربية

** مارسيل شوفاليري جلاد فرنسا الرسمي أصبح عاطلاً عن العمل منذ أن أقرت الجمعية العامة الفرنسية إلغاء حكم الإعدام من بين العقوبات الجنائية المعمول بها في القانون الفرنسي .. شوفاليري رجل في الستين لا زال في كامل قواه الجسدية ولا يريد ـ كما يقول ـ أن يحال إلى التقاعد مبكراً ، لذا لم يُخف حزنه لفراق المقصلة التي عاش معها أحلى سني حياته .. أحدهم نصح مارسيل بالتوجه إلى بعض البلاد التي تحتاج إلى خبرته الطويلة في جز الرؤوس . وإذا عمل شوفاليري بهذه النصيحة فمن المؤكد أنه سيحصل على عقد براتب خيالي عند أكثر من دولة متخصصة في جمع هذه الخبرات الفنية النادرة **

الأزمنة العربية

بقلم: توفيق يوسف القيسي

عجائب الغلاف الجوي

○ جهود الانسان نحو كشف مكونات الغلاف الجوي ○ (شكل ١)

○ سبحان الذي وهبنا الحياة وأمن لنا مقوماتها ، إنها زينة كوكبنا الأرضي وقمة الإعجاز الإلهي الفذ في هذا الكون الفسيح .

والحياة لا شك باقية إلى ما شاء لها الباري أن تبقى ، وهي منتظمة المسالك متعددة المآرب في بذل جهدها لاحياء المادة حيث لا تعرف فرحاً ولا حزناً ، ولا تميز بين أحد وأحد ، ومع هذا فالحياة هي الأساس الذي ينير فهم الكون ، وهي المصدر الوحيد للوعي والشعور ، وهي وحدها التي تجعلنا ندرك صنع الله ويبهرنا جماله وإن كانت أعيننا لا تزال فوقها غشاوة ○

إن الحياة ليست سوى أداة تخدم مقاصد الخالق سبحانه وعليه فهي ماضية إلى أن يشاء الله .

والإنسان ذلك الأنموذج الفذ للحياة يجابه اليوم عصراً ازدحم بالمتناقضات واختلط فيه الحسن والسيء ، والايمان والإلحاد ، والسعادة والشقاء .

وفي هذا العصر وصل العلم إلى مرحلة جعلت الانسان لا مفر له من أن يؤمن بالله الأحد إيماناً يقينياً مبنياً على الواقع ، حيث إن كل فرع من فروع العلم إذا دقق فيها العقل السليم وبحثها بحثاً وافياً وجد فيها القدرة الهائلة والتنظيم الحكيم والابداع المدهش الذي لا يستطيع أن يحدثه مخلوق أبداً .

ونحن اليوم بالمنجزات العلمية الهائلة نجد في كل ذرة من ذرات هذا الكون المعجزات الكافية والبراهين الدامغة التي تكفي العاقل لأن يؤمن إيماناً لا يزعزعه شيء .

وفي لقاء اليوم وعبر أسطر هذا المقال بعض نوافذ المعرفة المشرعة لنطل من خلالها على ما أودع الله سبحانه في بعض خلقه من إبداع مذهل ، ولنزداد تأكيداً على أن الله خالق كل شيء ومدبر كل أمر وبيده مقدرات كل هذا الكون العجيب ...

﴿ قُل انْظُروا مَاذَا فِي السَّموات والأرض وَمَا تُغْنِي الآيَـــاتُ والنُّـذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُـــون ﴾

صدق الله العظيم (١٠١ سورة يونس)

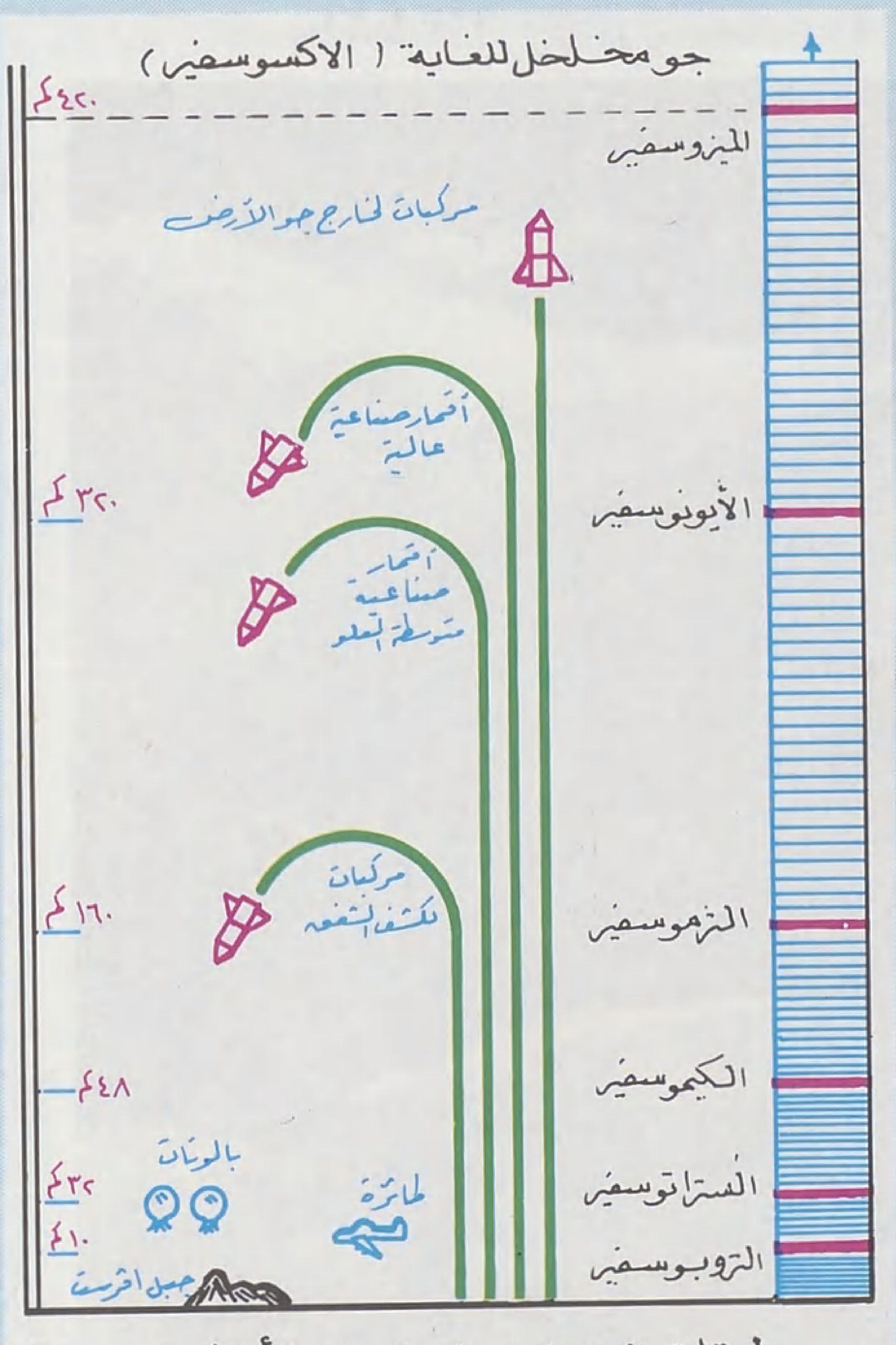

طبقات الغلاف الجوى للأرض

(شكل ٢)

أي شيء هـــو هـــذا الجـــو ؟

إن الأرض كرة تلفها قشرة من صخر ، وتلف أكثر الصخر طبقة من ماء ، وتلف الصخر والماء طبقة من هواء وهي طبقة من غاز سميكة ، كالبحر ، لها أعماق ، ونحن نعيش في هذه الأعماق هانئين بالذي فيها .

وقد تكون الأرض دون سائر الكواكب هي الوحيدة التي تحتفظ لنفسها بغلاف جوي « وسط خضم الفضاء » فيه المقومات اللازمة للحياة .

ومن حكمة الله تعالى ارتباط ظواهر الحياة البشرية والحيوانية والنباتية بغازات هذا الغلاف من أكسجين ونيتروجين وثاني أكسيد الكربون وغيرها .

وللتأكد من طبيعة هذا الجو ومدى ارتفاعه ومكوناته واصل العلم أبحاثه ووصلت طائراته ومناطيده وبالوناته ثم أقماره المختلفة إلى الأعالي وتبين أن هواء الغلاف الجوي يمتد إلى علو يقارب الألف كيلومتر أو يزيد .

وقد صنف العلماء هذا الغلاف الجوي إلى طبقات (شكل ١) .

كما يبدو في الصورة المقابلة (شكل ٢) .

وتبين أن طبقات الغلاف الهوائي الملاصقة يتركز فيها ثلاثة أرباع الغلاف الجوي كله . وفي الطبقات العليا يزداد تخلخل جزئيات الهواء . وكلما زاد الارتفاع زاد هذا التخلخل إلى أن ينعدم الغلاف الجوي ويبدأ الفضاء .

ومن حكمة الله سبحانه أن ضمن لهذا الغلاف عوامل البقاء والاستقرار وذلك من واقع سرعة للأرض محددة حول نفسها بحيث لو زادت سرعة الأرض لفلت هذا الغلاف وتطاير في الفضاء هو وكل ما على سطح الأرض من ماء وأشياء وكائنات ولانعدمت الحياة بالطبع .

ولو أن الأرض تباطأت في دورانها حول نفسها لزاد تكثف الهواء وزاد بالتالي ضغطه إلى حد يكتم الأنفاس ويقضي على الحياة كذلك .

ومن حسن التدبير اننا نعيش في أعماق هذا الجو سعداء . سعداء بضغط هذا الهواء ، انه يضغط على كل شيء وعلى

○ من الهواء نستمد انفاسنا ويبني منه النبات اجسامه واجسامنا ○

(شكل ٣)

أجسامنا ، وهذا الضغط يحفظ علينا دماءنا ولولاه لخرج من أجسامنا ماؤها وفسدت الدماء .

من الهواء أنفاسنا التي قدرت خير تقدير :

الإعجاز الإلهي في هذا المجال كغيره من المجالات يفوق الوصف إذ كيف جاءت نسبة مكونات الهواء كما هي عليه الآن لتناسب صنوف الحياة على الأرض ؟!

فمن الأكسجين نستمد أنفاسنا وكذلك يفعل النبات .

ومن الهواء يبني النبات جسمه من كربونه . (شكل ٣)

ونحن نأكل النبات ونأكل الحيوان الذي يأكل النبات ، ومن كليهما نبني أجسامنا .

منذ ملايين السنين يوم كانت الأرض تتشكل كانت هناك تفاعلات محمومة بين الغازات التي تملأ الأرض وجوها بحيث اتحد الأكسجين مع الهيدروجين الموجود فكون الماء الذي ملأ الأنهار والبحار والمحيطات .

واتحد كذلك مع قشرة الأرض ومع الكربون والنيتروجين وغيرها . وكان اتحاد العناصر كاملاً لدرجة أن ما ترك وهو الهواء المكون من الأكسجين والنيتروجين على الأخص يناسب الحياة تماماً .

إنه لمما يدعو إلى الدهشة أن يكون تنظيم الطبيعة على هذا الشكل بالغاً هذه الدقة الفائقة ، لأنه لو كانت قشرة الأرض أسمك مما هي عليه الآن بمقدار بضع أقدام لامتص ثاني أكسيد الكربون والأكسجين ولما أمكن وجود حياة النبات .

ويفترض العلماء افتراضاً هو أن قشرة الأرض والمحيطات قد امتصت في الماضي الأكسجين في الجو وان ظهور جميع الحيوانات قد تأخر انتظاراً لنمو النباتات التي تلفظ الأكسجين في عملية التمثيل

○ من كهرباء السحب وامطارها يعمل البرق على إذابة النيتروجين في ماء المطر مكوناً افضل سماد ○

(شكل ٤)

الضوئي . وان الحساب الدقيق قد جعل هذا المصدر للأكسجين في حيز الإمكان .

فهل حدث هذا اعتباطاً ؟! وهل هو حدث بالصدفة كما يدعي الملحدون ؟! بل هو تقدير العزيز العليم الذي صدق إذ يقول :

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَا فِي السَّمٰوات وَمَا فِي الأرض جَميعاً مِنْهُ ، إن فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون ﴾ .

(١٣ سورة الجاثية)

كيف لا نحترق بأنفاسنا :

ومن حسن التدبير ودقة التقدير أن جعل الله المكونات الغازية لغلافنا الجوي في وضع مسيطر عليه مأمون الجوانب والعواقب .

فلو كان الأكسجين في نسبة أكبر إذاً لاحترقنا بدفء أنفاسنا . ولتولدت مع كل احتكاكة صلب بصلب شرارات توقد نيراناً لا تخمد .

○ جو الأرض بحـر من هواء نعيش في أعماقـه ○

○ إنه غلاف سحري، المزن فيه تسبح ومقومات الحياة منه تمنح ○

○ لولا غلافنا الجـوي لحرمنا زرقة السماء وسحر الشفق وجماله ○

○ انه طوق النجاة لنا من كوارث إشعاعات الكون ونوازل السماء ○

○ من عجب انه هو الذي يتيح لنا مشاهدة برامج التلفاز وسماع كل الأخبـــار ○

○ يتنفس رواد الفضاء واعماق البحار هواء هو خليط من اكسوجين ونيتروجين ○

ولكن الله سلَّم ، فقد جعل النسبة تكاد تكون خمس حجم الهواء ، وجعل معظم النسبة الباقية من غاز خامل يلطف الجو ويحـول دون الاحتـراق والحـرائـق المقصودة .

إنه غاز الأزوت أو النيتروجين .

ولكن هل النيتروجين عديم النفع في غير كونه ملطفاً للجـــو ؟!

إن النيتروجين يمثل تنظيماً مزدوجاً يلفت النظر ، فهو بوصفه غازاً خاملاً عديم النفع في الظاهر وهو الذي يكون ٧٨٪ من كل نسيم يهب ، يعمل كصمام أمان وبدونه كانت تحدث عدة أمور خطرة .

ولكنه من جهة أخرى يدخل في سلسلة من التفاعلات الكيماوية التي ينتج عنها سماد هام للنبات .

إنه النيتروجين الذي تتكون منه أغذيتنا التي بدونها يموت الانسان جوعاً .

ومن عظيم قدرة الله أن جعل لهواء الجو قدرة (شكل ٤) على تحمل نسبة من الرطوبة التي تتبخر إليها بعض مياه البحار والمحيطات وغيرها .

ومن عظيم القدرة الإلَهية أن جعل لهواء الجو القدرة على الاستفادة من ذرات الغبار التي تتطاير إليه من الأرض في تكثيف بخار الجو عليها ليكون السحب وبالتالي الأمطار .

ويتجلى الإعجاز هنا في أن جعل السحب

تنشحن بشحنات كهربائية متضادة ، بعضها ينشحن بشحنات ساكنة موجبة ، وبعضها ينشحن بشحنات سالبة .

ومن هذا التضاد تنشأ شرارات كهربائية ضخمة ... إنها البرق ومن هذا البرق تنطلق حرارة هائلة ، إنها حرارة كافية لتجعل بعض النيتروجين يتحد بشيء من الأوكسجين .

وأكاسيد النيتروجين المتكونة سرعان ما تذوب في مياه الأمطار لتسقط سماداً إلى الأرض يغذي النبات كل النبات . وبهذا كفل الله سبحانه غذاء النباتات في الغابات والبراري والقفار ، تلك التي لا تجد من يقدم لها سماداً .

فهل من الممكن أن يحدث هذا صدفة ؟!

ولولا النيتروجين لضاقت بنا الأنفاس :

ومن قدرة الله سبحانه أن جعل للتنفس الصحيح ضوابط ، صحيح أن تنفسنا يعتمد على أوكسجين الهواء . ولكن هل يكفي الأوكسجين وحده لأن يكون هواء للتنفس ؟! (شكل ٥)

عندما زود بعض رواد الفضاء والطيارين والغواصين باسطوانات تحتوي أوكسجيناً خالصاً جفت حلوقهم وضاقت أنفاسهم .

وبالبحث العلمي تبين أن وجود مكونات الهواء الجوي في هواء التنفس أمر ضروري وخاصة غاز النيتروجين .

ومن ذلك الحين صار هواء التنفس لهؤلاء الرواد والغواصين خليطاً أساسه الأوكسجين والنيتروجين .

فكيف كان هذا الترتيب وهذا التنسيق ؟ إنه بترتيب من العزيز الحكيم .

وماذا عن التنفس في الأعالي ؟

ولا يقف الأمر عند هذا الحد . فقد تبين أن للتنفس ضوابط كثيرة أخرى في مقدمتها أن تكون كثافة الهواء الجوي في مثل كثافته

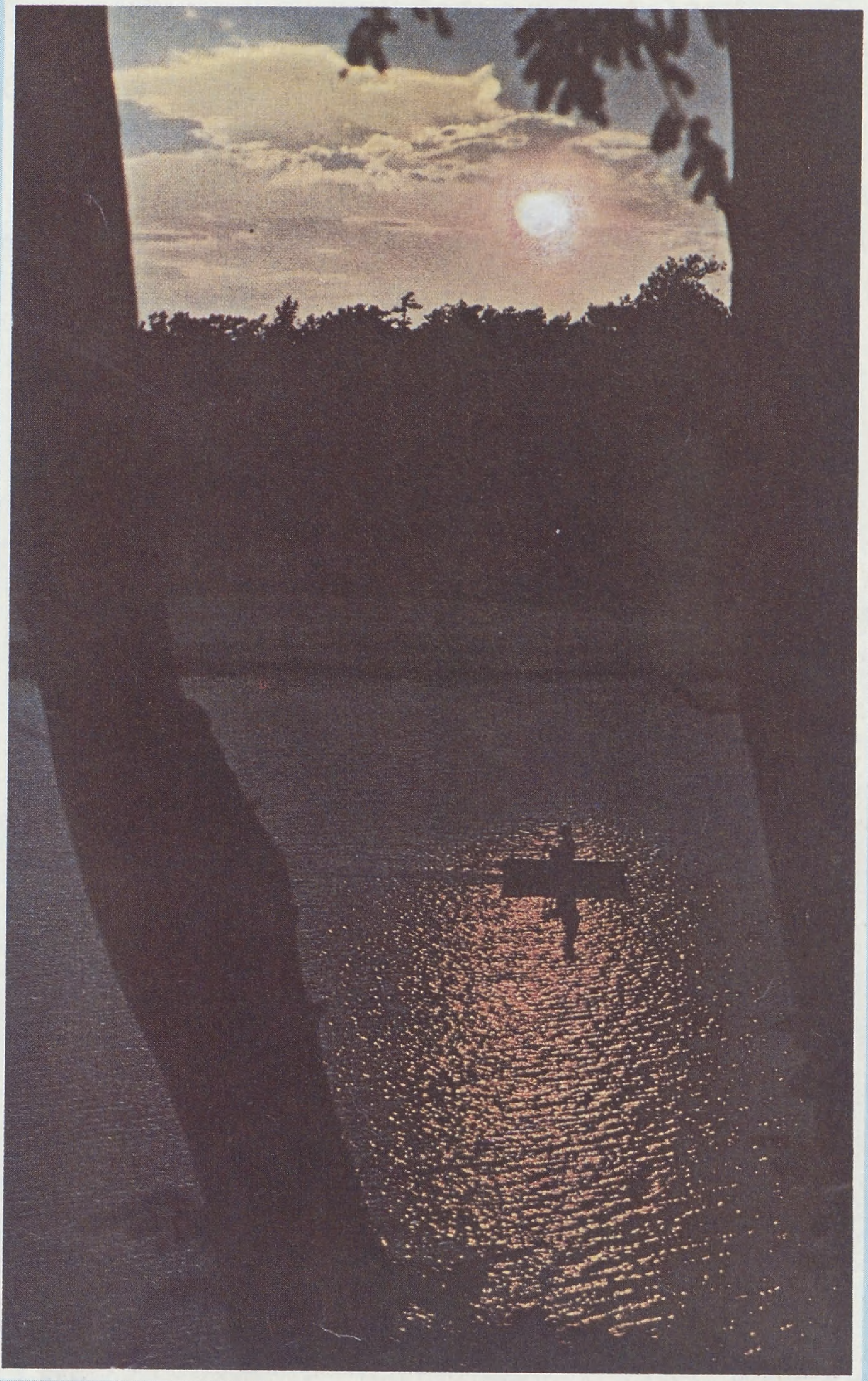

○ بالهواء ازرقّت السماء ، وبه احمرّت عند الشروق .. والغروب ○ (شكل ٦)

عند سطح البحر أو قريباً منه .

ولكن ماذا يحدث لو صعد الانسان إلى الجبال العالية جداً أو إلى الأعالي بالبالونات والطائرات وغيرها ؟ .

الهواء في الطبقات العليا أقل كثافة وبالتالي نسبة الأوكسجين خاصة والغازات الضابطة دون المستوى المطلوب للتنفس الطبيعي .

وهناك يبدأ الانسان بالتعب ويتزايد ويسرع معدل تنفسه ، وكلما ارتفع الإنسان في صعوده في الهواء ضاق صدره واشتد هذا الضيق حتى يصير في مأزق حرج

لا يمكنه التخلص منه إلا بالوسائل التي هداه الله إليها بالعلم .

فكلما ارتفع الانسان في الهواء قل الضغط ، فتخلخل الهواء ، وهذا يسبب للإنسان ضيقاً في التنفس يشتد كلما زاد الارتفاع .

ومن عجيب أن استمرار نقص ضغط الهواء الجوي في مثل هذه الحالة قد يؤدي إلى تمدد الغازات في معدة الإنسان وأمعائه ، فتسبب له تقلصات عنيفة بالإضافة إلى خطر حدوث انتفاخ يدفع الحجاب الحاجز إلى أعلى فيضغط على القلب والرئتين مما يسبب الإغماء أحياناً .

ولقد احتوت آيات القرآن الكريم هذه المعاني بعد أن ظل العلم تائهاً في بيدائه باحثاً متقصياً يهتدي وقتاً ويتعثر أوقاتاً حتى عرف بعض الحق بعد أن قضى في تجاربه القرون الطوال .

مصداق قوله :

﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ ، وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ، كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

(١٢٥ : سورة الأنعام)

فليتأمل ذوو الألباب في هذا الإعجاز العلمي الباهر الذي ما عرفه أحد قبل نزول القرآن فسبحان من هذا كلامه .

لماذا ازرقّت السماء ؟!

إن نور الشمس حين ينفذ إلينا بعد نفاذه من هذه الطبقة السميكة التي فوقنا من هواء ، فهو يلقي جزيئات الهواء فيتشتت عند لقائها .

ونور الشمس به ألوان قوس قزح وهي ألوان تمثلها موجات . وهي موجات طويلة في الطرف الأحمر من هذا الطيف ، وهي قصيرة في الطرف الأزرق وشبه الأزرق منه .

إن ضوء الشمس يتشتت عند اصطدامه بجزيئات الهواء فتكون منه تلك النشوة التي تغمرنا نهاراً من رؤية ما نرى من الكون وقد غمره هذا الضياء .

ولكن اللون الأزرق أكثر تشتتاً بالهواء من اللون الأحمر . فاللون الأزرق يصل إلينا مشتتاً ، ولسائر ألوان الطيف غامراً ، ومن أجل هذا تظهر السماء لنا نهاراً وفي الصحو ، زرقاء .

ولماذا تحمر الشمس عند الغروب وعند الشروق ؟!

(شكل ٦)

وتغيب الشمس أو تطلع ، وهي في غروبها وشروقها ، يحول بيننا وبينها طبقة من الهواء أسمك ، وأسمك كثيراً . ذلك لأن

○ الشفق القطبي . سحر في السماء ○ (شكل ٧)

أشعتها تدخل طبقة الهواء أفقية أو تكاد فتمر في هواء أكثر .

وفي هذه الطبقة السميكة أكبر السمك ، يتشتت اللون الأزرق على عادته أكثر التشتت ، ولكنه يضيع في هذا السمك الكبير قبل أن يصل إلينا ...

سحر في السماء ..
شفق في الصباح ..
وشفق في المساء ..

ومن عجائب وجود الهواء الجوي ظواهر كأنها السحر . وكم شغلت ذهن الانسان القديم .

فمن عجيب أننا نبقى نرى ضوء الشمس بعد غيابها ، بمثل ما نراه عند الشروق .

فكيف يكون ذلك ؟!!

إن ضياء الشمس يصل أولاً إلى الطبقات العالية من الهواء الجوي فيتبعثر على جزيئات هذا الهواء ، فيصل إلينا ضياء غير مباشر .

إنه لولا هذا الغلاف الجوي ما كان للأرض شفق ، ولانقلب نور الشمس على الأرض ظلاماً دامساً بغتة عند غروب . أو لانقلب ظلام الليل نوراً باغتاً ، عند شروق .

ولولا هذا الهواء الذي يلف الأرض لرأينا النجوم ظهراً . إن الهواء هو الذي يبعثر ضياء الشمس نهاراً فيحجب عنا أضواءً تأتي من نجوم السماء .

أما السحر الحقيقي في السماء فهو ذاك الذي يشاهده سكان المناطق في شمال الكرة الأرضية أو جنوبها .

(شكل ٧)

فلو كنت قاطناً هناك فبإمكانك أن تشاهد ليلاً في كثير من الأحيان عرضاً مدهشاً للأنوار الملونة في الفضاء . إنه الشفق القطبي .

ففي فصل الشتاء الطويل في المنطقتين القطبيتين ، حين لا تطلع الشمس فوق الأفق ، وحيث لا وجود للنهار يكون الشفق القطبي مثيراً إلى حد بعيد جداً .

إن الناس الذين شاهدوا الشفق يصفون مقدار روعته بألوانه الوردية والبنفسجية والخضراء والصفراء والخضراء المائلة إلى البياض ، وبما تشكله هذه الألوان من أكاليل وخصل وجداول ، يصفونه بسحر الشفق .

والشفق هو إلّـه الفجر عند الرومان ، أو ابنة الشمس التي يجب عليها في كل صباح أن تزيح ستار الليل بأناملها الوردية .

إن قوس الشفق هذا لا ينخفض أبداً عن ارتفاع ٨٠ كيلومتراً فوق الأرض ، أي أنه يبقى عالياً جداً في ذلك الجزء من جو الأرض المسمى « بالأيونوسفير » أي الطبقة المتأينة .

إن الشمس ترسل جسيمات مشحونة بالكهرباء . بعض هذه الجسيمات ينحبس في الفضاء المحيط بالأرض . وتتراكض هذه الجسيمات في مسارات متموجة بين القطبين الشمالي والجنوبي ذهاباً وإياباً . وينفلت بعضها في كل انطلاقة من انطلاقاته هذه ، بحيث أن هذه الجسيمات المنفلتة تحمل الالكترونات الموجودة في ذرات الهواء على القفز في كل اتجاه مما يؤدي إلى توهج الذرات نفسها .

هذا التوهج هو الذي ندعوه الشفق .

فهل هو أمر يحدث صدفة وبلا مدبر ؟

ولكن قول الله هو الأصدق :

﴿ فلا أقسم بالشَّفَقِ * واللَّيْل وَمَا وَسَقَ * والقَمَرِ إِذَا آتَّسَق * لَتَرْكَبُنَّ طبقاً عَن طَبَقٍ * فَمَا لَهُم لا يُؤمِنُونَ * وَإِذَا قُرِىء عَلَيْهِم القُرْآنُ لا يَسْجُدُون ﴾

صدق الله العظيم

(١٦ - ٢١ : سورة الانشقاق)

ومـــاذا عن السقف المحفوظ ؟!
ومـــاذا عن المـــارد الذري ؟!

إن فضل الله علينا عظيماً إذ أحاطنا بغلاف جوي سميك يحمينا من أخطار السماء بما فيها من شهب ونوازل ، ويحمينا

○ غزا الانسان الفضـــاء وهبـط عـلـــى القمـــر .○

ولكن رحمة الله واسعة إذ حمانا الحزام المتأين من هذه الأخطار . وأليس هذا بعض حفظ السماء الذي يقول عنه القرآن الكريم :

﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقفاً مَحفُوظاً وَهُم عَن آيَاتِهَا مُعْرِضُون ﴾

صدق الله العظيم

(٣٢ : سورة الأنبياء)

الخاتمة :

إن عجائب وخفايا وأهمية الغلاف الجوي للحياة (شكل ٨) لا يمكن حصرها ، وفي كل حين تكتشف أهميات جديدة لهذا الغلاف . فقبل سنوات قليلة لم يكن معروفاً عن الطبقات المتأينة أنها هي التي تعكس إلينا الأمواج الإذاعية التي تنطلق من محطات الإذاعة العالمية فنسعد بما تقدم إلينا من ألوان العلم والثقافة والمعرفة .

ومن أجل ذلك توصل الإنسان أخيراً إلى صنع محطات التقاط ومتابعة الأقمار الصناعية الخاصة بالاتصالات اللاسلكية . وبفضل هذه المحطات صارت الدنيا كلها تحت يديك وبين ناظريك فتستقبل محطات الإذاعة والتليفزيون العالمية في حينها دون جهد يذكر .

وهي التي قربت لك البعيد فصار حديثك مع حبيب أو قريب بالهاتف ميسوراً ولو كان هذا القريب في أقصى الدنيا خلال ثوانٍ معدودة .

إن نعم الله علينا أكثر من أن تحصى أو تعد .

فالحمد لله في كل حين . وسبحانه في كل آن . وتبارك وصدق إذ يقول :

﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأرض إِلَـهٌ وَهُوَ الحَكِيم العَلِيم . وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْك السَّمٰوات والأرض وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْم السَّاعة وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون ﴾ .

صدق الله العظيم

(شكل ٨)

من إشعاعات الشمس والأشعة الكونية الخطرة .

لقد تبين أن بين طبقات الجو طبقة مكهربة ، أي طبقة متأينة ، تعمل كحزام أمان يحمي الأرض من الإشعاعات الشمسية والكونية . ويعرف هذا الحزام بحزام « فان ألن » .

وقد اكتشف بين الاشعاعات الواردة إلى الأرض من السماء ما يسمى بالمارد الذري الذي يرهب العلماء منذ أكثر من نصف قرن . وقد عرف حديثاً أن هذا المارد الخطر ليس سوى « البروتون السالب » الذي يستطيع إفناء المادة من جميع أشكالها وفي كل حالاتها إفناءً تاماً .

الأمن الغذائي في ضوء

الغذاء يمد الجسم بالطاقة اللازمة للدفء والجهد ، وبمستلزمات النمو والإصلاح والترميم ، ويحافظ على الوظائف الفسيولوجية للأعضاء دون أن يحدث بها تغييراً نوعياً أو كمياً ، ولقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وركبه على صورة لا تصلح حياتها وبقاؤها إلاَّ بالغذاء ، وهذه إلى التماسه بفطرته ، وبما ركبه فيه من القدرة على تحصيله .

○ انموذج للظلم الاجتماعي . موت من التخمة يقابله موت من الجوع ○

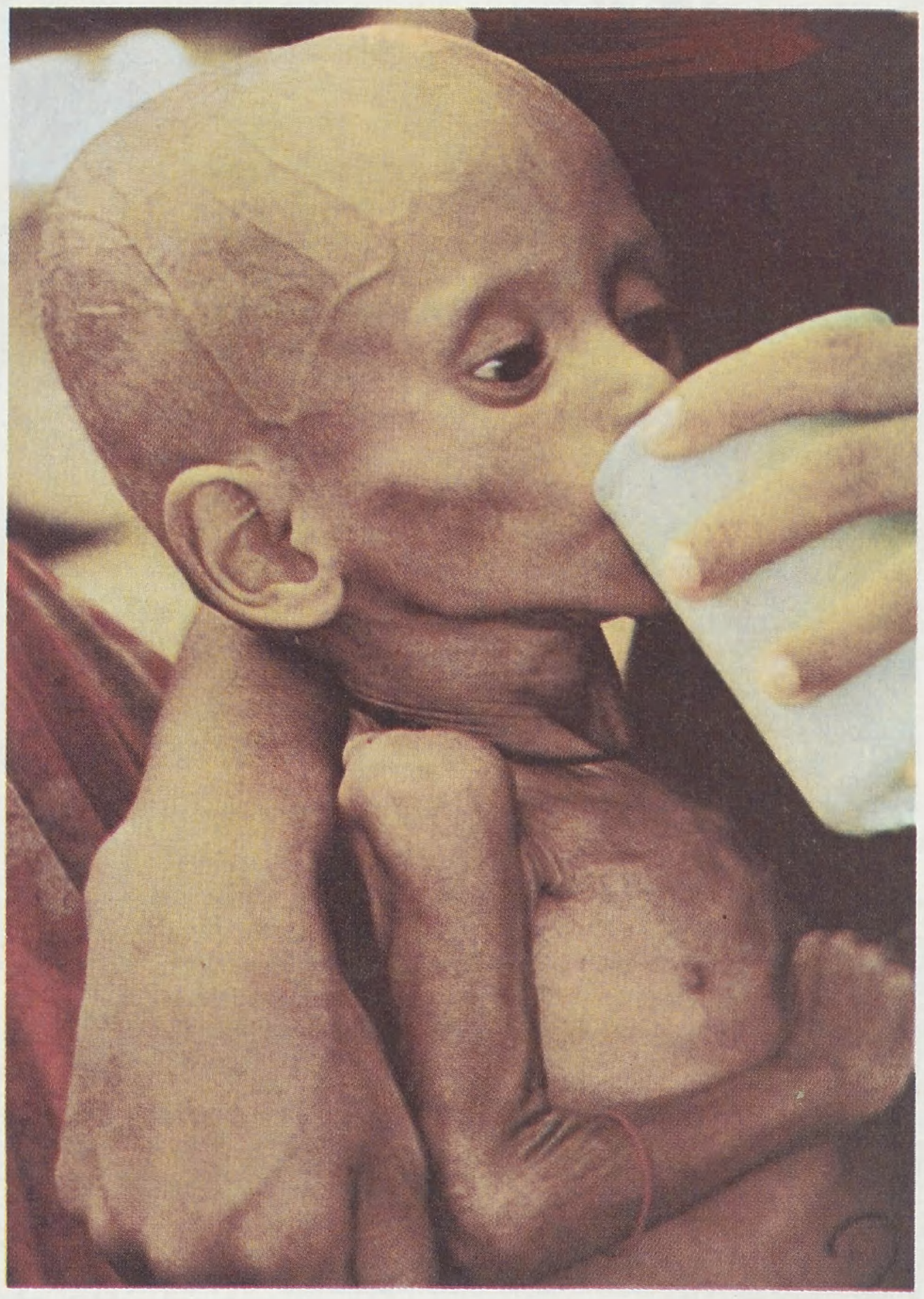

وتؤكد الدراسات المعاصرة (ما أعلنه رئيس منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة في بداية شهر أبريل ١٩٨٠) أن (٤٥٠) مليون نسمة من سكان العالم ـ معظمهم من النساء والأطفال ـ يعانون من نقص البروتينات ذات المصدر الحيواني من لحوم وأسماك ، وان عدد الجياع وسيئي التغذية يتزايد في العالم بصورة مستمرة ، وتبين الدراسة أن عجز العالم الثالث وديونه بلغت (٣٥٠ مليون دولار) لذا فهو غير قادر على شراء كل ما يحتاجه من الحبوب ، والتي قدرت في عام ١٩٨٠ بحوالي (٨٠ مليون طن) يقدر ثمنها بحوالي (١٥ مليار دولار) .

ومما لا شك فيه أن أزمة الغذاء ليس مرجعها الطبيعة وقلة الموارد ، فالموارد وفيرة ـ بمعنى أن الموارد المتاحة لإشباع الحاجات الإنسانية من الغذاء ، هي دائمًا تفيض عن هذه الحاجات ـ وإنما المشكلة ، قبل كل شيء ، مشكلة الإنسان نفسه ، لا الطبيعة ولا قلة الموارد ، وهذا ما يقدره الإسلام في الآيات القرآنية التالية :

﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰواتِ والأرْضَ ، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ ، وَسَخَّرَ لَكُم الفُلْكَ لِتَجْرِيَ في البَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأنْهارَ ، وَسَخَّرَ لَكُم الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دائِبَيْنِ ، وَسَخَّرَ لَكُم اللَّيْلَ وَالنَّهارَ ، وَآتَاكُم مِن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ، وَإن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا ، إنَّ الإنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ (إبراهيم : ٣٢ ـ ٣٤) . فهذه الآيات الكريمة تقرر بوضوح : أن الله تعالى قد حشد للإنسان في هذا الكون الفسيح كل مصالحه ومنافعه ، ووفر له الموارد الكافية لإمداده بما يحفظ عليه حياته ، ويؤمِّن له حاجاته . . لكن الإنسان هو الذي ضيَّع على نفسه هذه الفرصة التي منحها الله له ، بظلمه

تعاليم الإسلام

وكفرانه ﴿ إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ . فظلم الانسان في حياته العملية وكفرانه بالنعمة الإلهية ، هما السببان الأساسيان لأزمة الغذاء في حياة الإنسان .

ويعرف الأمن الغذائي من الوجهة الاقتصادية : بأنه قدرة المجتمع على توفير احتياجات التغذية الأساسية لأفراده ، وضمان حد أدنى من تلك الاحتياجات بصفة مستمرة ، أي : ان الدولة تضمن للفرد تلبية طلباته المتواضعة من الغذاء أو طلباته الطموحة من سلع غذائية عالية القيمة ، وأن تقوم بسد أي فجوة غذائية قائمة أو محتملة ، وذلك بتوفير الموارد النقدية اللازمة لجلب السلع الغذائية سواء بتنمية مصادر الانتاج في الداخل ، أو باستيرادها من الخارج .

○ الواقع المأساوي الذي تعاني منه بعض الشعوب ○

الأمن في القرآن والسنة

الأمن مطلب فطري ، كما أن السعي في طلب الرزق هو سلوك فطري بدوره ، وكلاهما عمل راشد ، أي أنه يصدر عن الرجل الراشد ، والأمن هو طمأنينة النفس وزوال الخوف ، والأصل أن يستعمل في سكون القلب والأمن ضد الخوف . (المصباح المنير : ٤٢/١) يقول الله تعالى في سورة قريش ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِن جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِن خَوْفٍ ﴾ **يقول العلامة ابن كثير في تفسيرها** : أي فليوحدوه بالعبادة ، كما جعل لهم حرماً آمناً وبيتاً محرماً ، فهو رب البيت . وهو الذي يطعمهم من جوع وتفضل عليهم بالأمن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له .

الإسلام والأمن الغذائي

قد خيل للمسلمين اليوم وهم في غمرتهم هذه ، أن تقدم الشرق والغرب راجع لما لديهم من أنظمة وقوانين ، فذهب أكثرهم ينقلونها وينسجون على منوالها ، وبخصوص الحلول التي اقترحت للتغلب على أزمة الغذاء كانت إما مستمدة من النظم الرأسمالية أو النظم الاشتراكية ، أو خليط من هذه النظم ، لدرجة أنه قد يظن ـ وهذا غير صحيح ـ أن هذه النظم القائمة لا منازع لها .

ومما لا شك فيه أن الإسلام هو السبيل الوحيد لإنقاذ البشرية من أزماتها ، وهو وحده كفيل بأن يحقق للإنسان ما ينشده من كمال ورفعة وتقدم وازدهار وارتقاء .

يقول الله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (المائدة : ١٦ ، ١٧) .

وسعادة الإنسان في كل زمان ومكان رهن بتطبيق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، لأنه من حكم به عدل ، ومن قال به صدق ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، فكتاب الله يمحو الضلال الذي يعيش فيه الناس ، ويحقق الواقع الذي تسود فيه روح الاسلام ، واقعاً مبنياً على الصدق والإخلاص ، فيه القلوب تأتلف بالقرآن ، وضمائر البشر تحيا بالإيمان ، وتبصر بتقوى الله ، فهناك رباط وثيق بين تقوى الله وبين سعة الرزق ، وبالتالي وفرة الانتاج والعيش في بحبوحة .

ويمكن للأمة الإسلامية أن تحقق الأمن الغذائي ، وذلك بالرجوع إلى الله واتباع المنهج الإلهي ، يقول الله تعالى في سورة الأعراف : الآية ٩٦ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ .

الأمن الغذائي
في ضوء تعاليم الإسلام

أي : لو أن أهل القرى آمنت قلوبهم بما جاء به الرسل وصدقت به ، واتبعوه واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات ، لفتح الله عليهم قطر السماء ونبات الأرض .

ويقول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِم مِن رَبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُم أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُم سَاءَ مَا يَعْمَلُون ﴾ (المائدة : ٦٦) .

يقول العلامة ابن كثير في تفسير هذه الآية : لو أنهم عملوا بما في الكتب التي بأيديهم عن الأنبياء على ما هي عليه من غير تحريف ولا تبديل ولا تغيير ، لقادهم ذلك إلى اتباع الحق والعمل بمقتضى ما بعث الله به سيدنا محمداً ﷺ ، فإن كتبهم ناطقة بتصديقه والأمر باتباعه حتماً لا محالة ﴿ لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ يعني بذلك كثرة الرزق النازل عليهم من السماء والنابت لهم من الأرض .

ولقد أراد الله سبحانه وتعالى أن ينبئنا بما سيكون عليه حال القرى التي تكفر بما أنعم الله عليها ، ويتظالم أهلها ، ولا يتراحمون ولا يتكافلون .

فيقول تعالى في سورة النحل : الآية ١١٢ : ﴿ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِن كُلِّ مَكَانٍ ، فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُون ﴾ .

هذا مثل أريد به أهل مكة ، فإنها كانت آمنة مطمئنة مستقرة يتخطف الناس من حولها ، ومن دخلها كان آمناً لا يخاف ، وكان يأتيها رزقها رغداً ، أي : هنيئاً سهلاً ، فجحدت آلاء الله عليها ، وأعظمها بعثة سيدنا محمد ﷺ ، فألبسها الله ثياب الجوع وأذاقها الخوف .

نعم الله علينـــــا كثيرة :

لقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم الموارد التي خلقها للإنسان ، وأنعم بها عليه ليستغلها ، فتكون أوفر غلة ، وأكثر فائدة ، تساعده في التغلب على الأزمات التي تواجهه في مأكله أو ملبسه ، وهذه الموارد أمكن جمعها من القرآن الكريم كالآتي :

○ أراضي المراعي الزراعية والأشجار ، فيقول الله تعالى : **﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، لَكُم مِنْهُ شَرَابٌ ، وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُون ، يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ ، وَالنَّخِيلَ والأَعْنَابَ ، وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون ﴾ (النحل : ١٠ ، ١١)**

ويقول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ، فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خضراً ، نُخْرِجُ مِنْهُ حباً مُتَرَاكِباً ، وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٌ مِن أَعْنَابٍ ، وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ، أُنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . (الأنعام : ٩٩) .

○ الحيوان ، بما يؤدي من منافع من حمل الأثقال ، وجر الآلات والركوب ، وما يؤخذ منه من جلد ولحم وصوف وغيره ، فيقول تعالى : **﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُون ، وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُون ﴾ (يس : ٧١ : ٧٢) .**

وقال تعالى : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُس ﴾ (النحل : ٧) ، وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِين ﴾ (النحل : ٨٠) .

○ النخل .. احد مصادر الغذاء ○

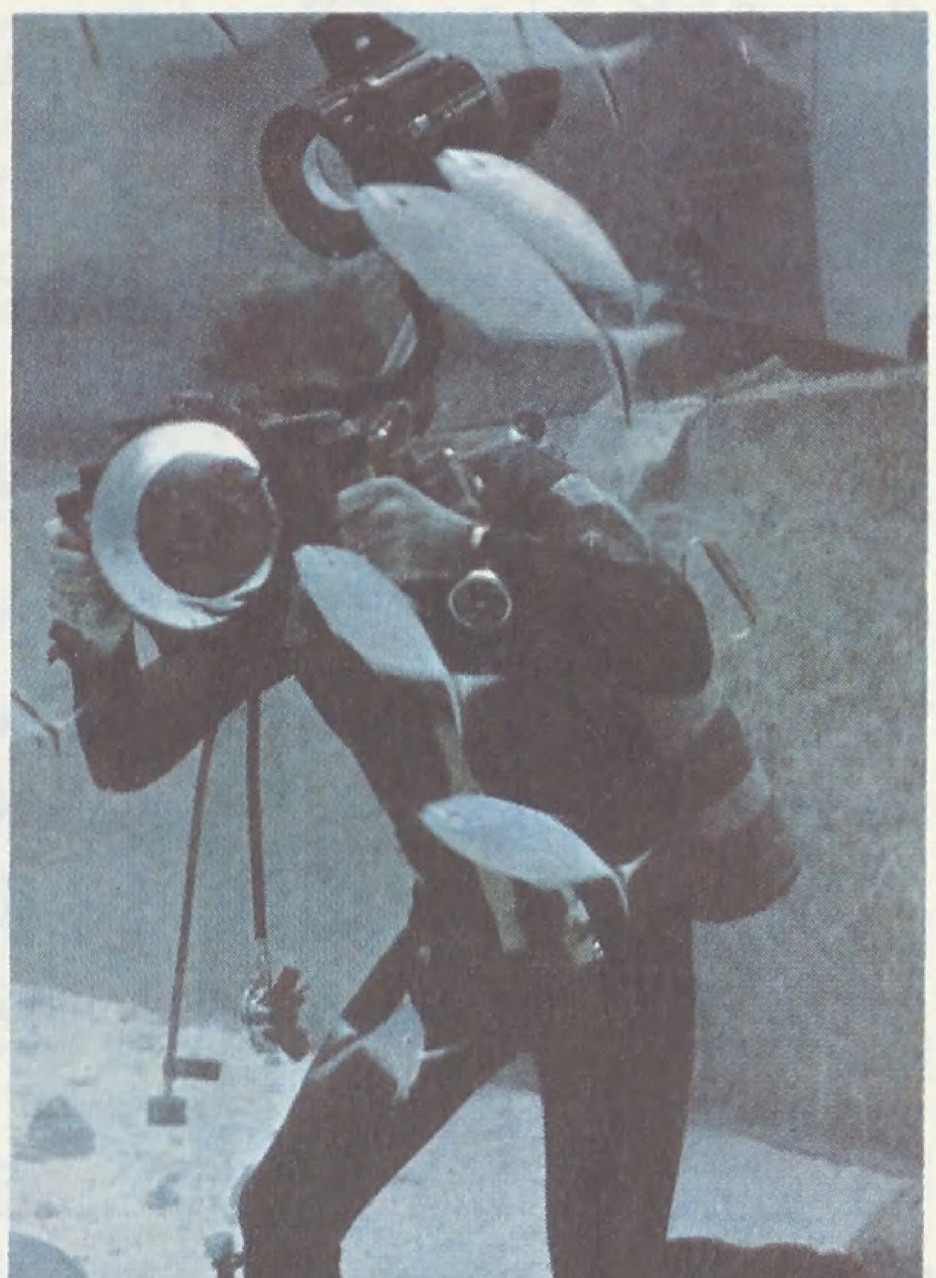

○ البحر .. واحد من مصادر الطاقة التي يمكن للإنسان تطوير مصادر غذائه ○

○ ضحية سوء التوزيع ○

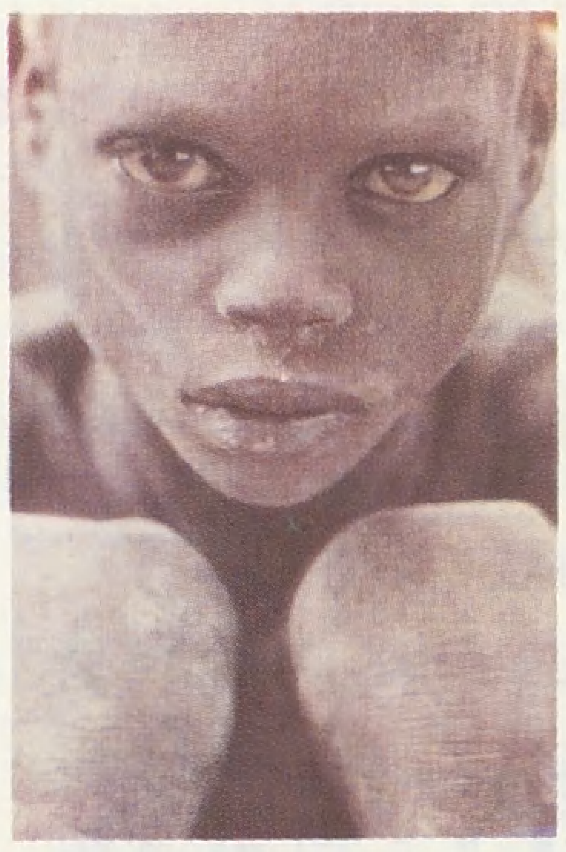

○ بعد التجارب العديدة هل يساهم البترول في الحد من مشكلة الجوع ويشكل مصدراً غذائياً ○

○ **المعادن** ، وهي تشكل العمود الفقري للحضارة التي يحياها الانسان ، فحياة الإنسان لا تخلو في يوم من أيامها من استخدام مباشر أو غير مباشر للمعادن . فيقول الله تعالى : ﴿ **وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ** ﴾ (الحديد : ٢٥) .

ويقول تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا ، وَمِنَ الجِبَالِ جدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ، وَغَرَابِيبُ سُودٌ** ﴾ (فاطر : ٢٧) .

○ **موارد الماء من عيون وآبار وأنهار وبحار ، وما فيها من ثروات** وما لها من منافع ، وتيارات ، ومساقط وشلالات . فيقول الله تعالى : ﴿ **وَسَخَّرَ لَكُم الفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي البَحْرِ بِأَمْرِهِ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ** ﴾ (إبراهيم : ٣٢) .

ويقول تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ البَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحماً طَرِياً ، وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ، وَتَرَى الفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ، وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون** ﴾ (النحل : ١٤) ، ويقول جل شأنه : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ** ﴾ (الزمر : ٢١) ويقول جل ثناؤه : ﴿ **وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ العُيونِ ، لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ** ﴾ (يس : ٣٤ : ٣٥) .

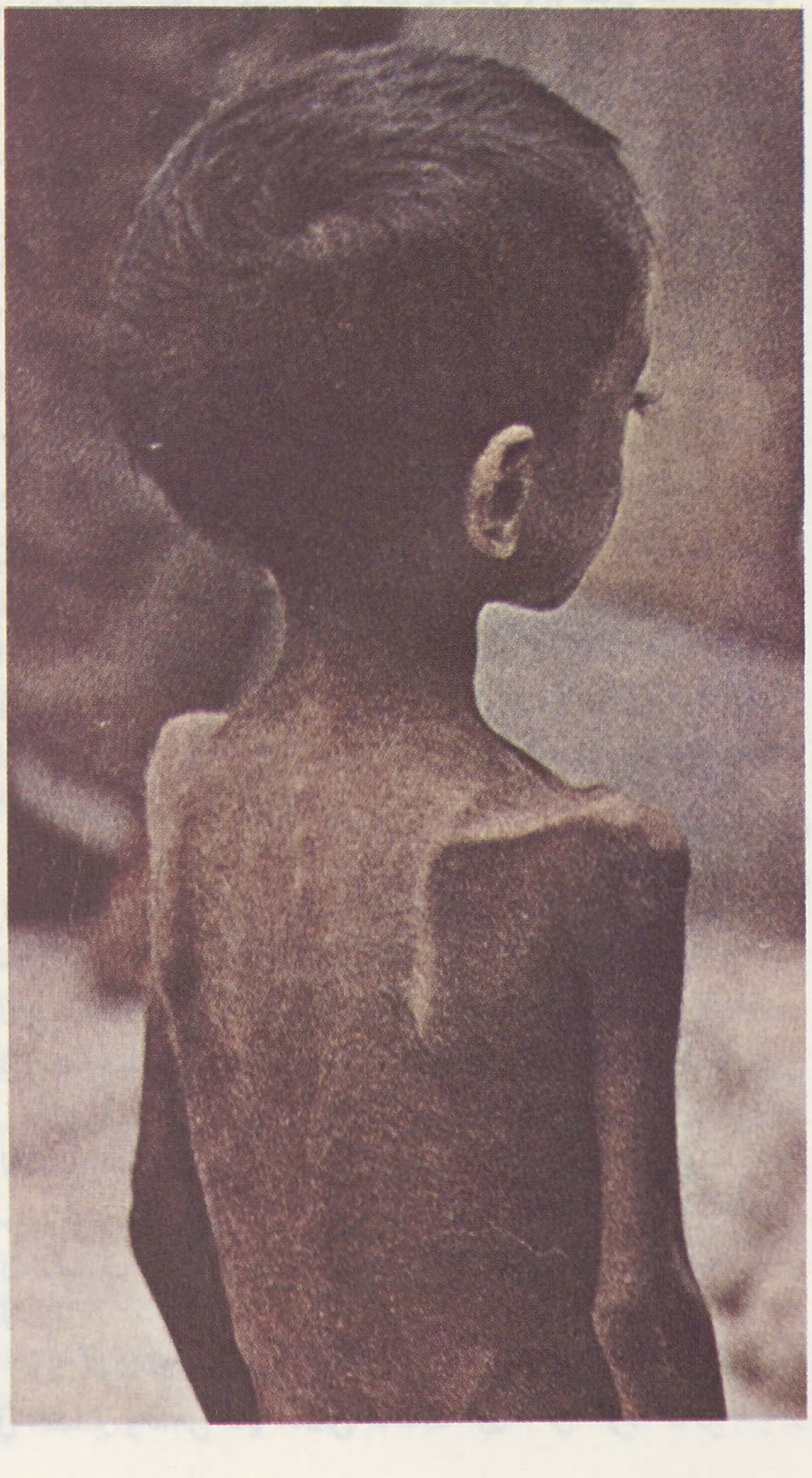

○ البحث عن الطعام ○

○ المحافظة على الثروة الزراعية بإجراء الدراسات المستمرة ○

○ **المعادن السائلة في جوف الأرض** ، وتيارات الريح ، والقوى الخفية والطاقات المنبعثة من الشمس وغيرها ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ، وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ القِطْرِ ، وَمِنَ الجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ** ﴾ (سبأ : ١٢) . وقوله : ﴿ **وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ دَائِبَيْنِ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ** ﴾ (إبراهيم : ٣٣) .

تعاليم الإسـلام في استغلال النعم (الموارد) :

لاستغلال الموارد في الإسلام سنن أو قوانين تستقيم بها منفعتها وتتضاعف ومن ذلك :

(أ) **احتـرام الموارد** : وهو احترام يبعثه في النفس أمران :

الأمـر الأول : ان آيات الكون بما تحمل من الدلائل ، تطبع في عقل الإنسان وضميره أن لاحد لقدرة الخالق وحكمته وعلمه . . وإذ أن تلك المرافق هي خلقه تعالى وأثر صفاته التي لا حد لها ، فهي تبدو لفكر الإنسان وضميره على مستوى من تلك الصفات من السمو والحكمة ، فتكون جديرة بالاحترام .

والأمر الثاني : أن الإنسان ـ على ماهو مقرر ـ صاحب رسالة عالية في الحياة قد خالطت وجدانه وعقله ، فهو يحبها ويحيا لها ، وإذ يعلم أن تلك المرافق سخرت له ـ بقوله تعالى : ﴿ **وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّموَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ** ﴾ (سورة الجاثية الآية : ١٣) وقدرت لتكون معينة على رسالته ، فهو يحبها ، إذ هي خلق الله . .

الأمن الغذائي
في ضوء تعاليم الإسلام

وهي ذات سهم في رسالته التي تستأثر بلبه ، فيمنعه الاحترام أن يعبث بها ، ويدعوه الحب إلى المحافظة عليها ، ويحمله كل ذلك أن يضع كل شيء فيما سخر له من رسالته الحكيمة العالية ، وأهل الجد هم الذين يدركون تلك الحقائق فيضعون مناهج حياتهم في كل شيء على لب المنفعة فيه فيركزون صلتهم به على توفير منفعته ، لا فرق في ذلك بين ما نراه منها كبيراً ذا قدر ، أو ضئيلاً لا قدر له . حتى ليقول رسول الله ﷺ « من قتل عصفوراً عبثاً ، عج إلى الله يوم القيامة ، يقول يارب : إن فلاناً قتلني عبثاً ، ولم يقتلني منفعة »(رواه النسائي وابن حبان في صحيحه)

فالقتل هو القتل بالنسبة للعصفور ولكن اعتراضه أن يذهب في عبث لا في منفعة . ومما يقرب من هذا أن يستخدم المورد فيما أعد له لا في غيره ، وقد جاء نحو ذلك فيما رواه البخاري عن رسول الله ﷺ : « بينما رجل راكب على بقرة التفتت إليه فقالت : لم أخلق لهذا ، خلقت للحراثة » (الثروة في ظل الإسلام تأليف البهي الخولي ص٣٣) وهو تعليم حكيم يخطط للعمران من بيئة مبتدئة ، فكانت البقرة أنسب حيوان في البيئة للتمثيل بمراده دون الجمل والشاة ـ مثلاً ـ ذلك إلى أن البقرة لا تنقرض بالتحول من البدائية إلى الحضارة ، فهي من المرافق المشتركة بين البيئات المختلفة ، ولا شك أن القول المسند إلى البقرة ليس مقول اللسان ، بل مقول الحال ، أو مقول سنن الله التي تحظر أن يستعمل الشيء في غير ما أُعدَّ له .

○ من الثروات الطبيعية : الفاكهة غذاء للجسم وراحة للنفس ○

○ بعد الدراسات .. هل يكون الفحم الحجري مصدر غذاء ○

(ب) **أن يؤخذ الشيء بقانون تثميره** الذي تنقاد به علته وتبلغ عليه أقصى ما يقدر لها من مضاعفة الكم وتحسين النوع ، والله قد جعل لكل شيء قدراً ، أي نظماً وسنناً تنظم علاقته بكل ما في الكون ، فمن أخذ كل شيء بسنته ، أقبلت عليه تلك السنة بما لها من أخلاف الرزق ومكنون الثروة ، وقد بلغ من اطراد ذلك أن جعله الله قانوناً منقاداً لكل من عمل به واستغله بحقه ، مؤمناً بالله ، أو غير مؤمن ، والله سبحانه يقول : ﴿ **مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ، نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ** ﴾ (سورة هود : ١٥) وقوله في سورة هود نفسها آية ١١٧ قوله جل شأنه : ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ** ﴾ فقد ذكر علماء التفسير من معاني الظلم في الآية الشرك بالله ، ووجهوا المعنى إلى أن الله جل شأنه لا يخلف سننه مع من يصلحون بها دنياهم ولو كانوا أهل شرك ، وواضح لكل ذي لب أن هذا التأويل يفسر لنا انقياد سنن الطبيعة في الزراعة والصناعة والتجارة وغيرها لأهل الغرب على ما هم فيه من إثم وبعد من الله .

(ج) **بذل الجهد الدائب في استغلال الموارد** وتعهدها بالصيانة والتقوية والتحسين ، ولا سيما ما كان منها صناعياً ، فإن ذلك ضرب من احترام النعمة أو هو أثر احترامها وتقديرها وشكر المنعم بها ، ويقابل ذلك أن إهمالها ضرب من الجهل بها وبأثرها في مقومات الأمة ، وهو لا يفضي إلى انقطاع منفعتها فحسب ، بل يجر إلى ضعف الأمة وذهاب الدولة .

ذلك أن أمور موارد الأمة لا تستطيع وحدها أن تحل الأزمات الاقتصادية ، وتحقق التنمية الاقتصادية ، فالدول التي توافرت لديها موارد متشابهة لم تتشابه في نموها ، وفي هذا برهان لا يدع مجالاً للشك على أن التصرف الإنساني هو الذي يلعب الدور الحاسم في تكييف أحوال الأمم .

ولا يفوتنا أن هناك سنناً أخرى ـ تتصل بالجانب الروحي منها ذكر الله في الضمير والذهن كلما استغل الانسان مورداً من الموارد ، وذلك أمر

○ الماء ... مصدر الحياة ﴿ وجعلنا من الماء كل شيءٍ حي ﴾ ○

○ القمح   الثروة الطبيعية والمصدر الأهم للغذاء ○

طبيعي ، لأن هذه الموارد إنما هي خلقه سبحانه ، وأثر رحمته وفضله بين أيدينا ، ومن شأن النعم أنها آثار تحدث بفضل المنعم وتجدد ذكره وشكره في الضمير ، وذلك من أهم أسباب رعاية النعم وتثميرها على **ما يقول تعالى : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾** .

ومما لا شك فيه أن معظم السلع التي يحتاجها الإنسان لتشبع رغباته العديدة واللانهائية لا يجدها المرء بالنوعية والكمية التي يريدها ، ولهذا يتحتم لإشباع رغبات المرء أن تنتج هذه السلع بشكل أو بآخر داخلياً أو خارجياً ، ولكي يقوم الإنسان بالعمليات الانتاجية يجب البحث عن الخامات وتصنيفها أي تشكيلها بالشكل المناسب لإشباع حاجاته في الوقت المناسب ، وقد عني الإسلام بإيضاح الوسائل التي تؤدي إلى تنمية الانتاج وزيادته ، وجعل الهدف من دفع عجلة الانتاج والاستثمار ، هو توفير الحياة الطيبة التي يختفي منها شبح الجوع والخوف ، وترفرف عليها مظلة العدالة والأمن ، وتستوردها روح التكافل والإخاء ، في تبادل المنافع وتحقيق المصالح ، ولقد جاء الإسلام بتعاليم ومبادىء ينبغي على المسلمين أن يتبعوها في ممارسة الانتاج ، **وأهم هذه التعاليم** :

وجوب انحصار الإنتاج في دائرة الحلال :

إن الشريعة الإسلامية تأمر بالاعمال والنشاطات الانسانية المرغوب فيها والنافعة للأمة الإسلامية وتصفها بأنها حلال . ولا تقبل أعمالاً وأنشطة أخرى وتصفها بأنها حرام ، فكل القطاعات التي تعمل في النشاط الاقتصادي تخضع لقاعدة الحلال والحرام وما يتفرع عنها ، وفيما يختص بالانتاج يمكن تقسيم الانتاج إلى نوعين :

١ ـ الانتاج المباح .   ٢ ـ الانتاج غير المباح .

ويجب أن نلاحظ أن الانتاج قد يكون مباحاً في حد ذاته كإنتاج سلع استهلاكية معينة مثل الاقمشة والأطعمة ، ولكن المشروع الذي يقوم بالإنتاج أو البيع قد يستغل السوق ويمارس الاحتكار ، ففي هذه الحالة لا يحرم الانتاج نفسه وإنما يحرم الاستغلال والاحتكار ، وبذلك لابد للمشروعات أن تراعي أحكام الشريعة ، وقد يمتد التحريم إلى الطريقة التي يتم بموجبها تشغيل عناصر الانتاج ، كأن يوظف رأس المال بالربا أي الفائدة . وعلى هذا فإن العملية الانتاجية في الاسلام لابد أن تكون متكاملة ذاتياً من حيث المضمون والشكل أي :

١ ـ **أن يقع الشيء المنتج** ـ السلعة أو الخدمة ـ في دائرة الحلال ، فلا تستثمر الأموال إلا فيما يتفق مع أحكام الشريعة ويدخل في دائرة الحلال .

٢ ـ **أن تكون العمليات الوسيطة** (تحويل ـ تسويق ـ توزيع) داخلة جميعاً في دائرة الحلال . . فلا اقتراض بفائده ، ولا غش ولا تدليس ولا احتكار .

٣ ـ **أن تكون كل الخطوات الإجرائية** في عملية الانتاج ضمن دائرة الحلال ، فلا غبن في الأجور ، ولا انتقاص لأي مبدأ من مبادىء العدل والإنصاف في معاملتهم أو ساعات تشغيلهم .

ومما لا شك فيه أن انحصار الانتاج في دائرة الحلال يعطي الموارد الاقتصادية مقدرة أكبر لإشباع الحاجات الانسانية الضرورية كالغذاء والكساء ، وغيرها من الحاجات اللازمة لتحسين مستوى العيش ، ذلك لأن تطلعات الانسان للاستهلاك المتزايد تظل منضبطة في إطار الحلال ، وهذا الإطار من شأنه أن يسد منافذ الشهوات والتطلعات الضارة للاستهلاك والتي تستنزف جانباً كبيراً من الموارد .

وجوب إتقان العمل والانتاج :

لقد أوجب الإسلام اتقان العمل والانتاج ، واعتبر ذلك أمانة ومسؤولية ، **فالله تعالى بقوله : ﴿ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة النحل : ٩٣) ويقول تعالى : ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ ﴾** ،

الأمن الغذائي
في ضوء تعاليم الإسلام

○ الطيور تسابق الإنسان إلى المزروعات لتحصل على الغذاء ○

ويقول الرَّسول ﷺ « إن الله يُحب إذا عَمل أحدكم عملاً أن يتقنه » رواه البيهقي . وإتقان العمل والانتاج يستوجب اتباع أدق وأحدث الأساليب العلمية في الانتاج وصدق الله العَظِيم : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الزمر : ٩) ، ويقول الرَّسول ﷺ : « قليل العمل مع العلم كثير ، وكثيره مع الجهل قليل » وعنه ﷺ « تفكر ساعة خير من عبادة سنة » .

وجوب تنويع الانتاج :

أوجب الاسلام تنويع الانتاج بحيث يشمل كافة الحاجات البشرية ، ذلك أن القاعدة في الاسلام أن كل ما لا يتم الواجب إلَّا به يصير واجباً . وترتب على ذلك أن كل ما لا يقوم به الأفراد من النشاط الاقتصادي كالصناعات الثقيلة والمرافق العامة ، يصبح شرعاً «فرضاً» على الدولة القيام به ، وقد مجد الاسلام مختلف أنواع النشاط الاقتصادي فالرسول ﷺ **يقول في الحث على الزراعة** : « ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو بهيمة إلا كان له به صدقة » (أخرجه البخاري ومسلم) **وقال ﷺ في الحث على التجارة** : « التاجر الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء » (أخرجه البخاري) **وقال ﷺ في الصناعة** : « إن أشرف الكسب كسب الرجل من يده » (مسند الإمام أحمد) ، وحين سئل الرسول ﷺ أي الكسب أطيب ؟ قال : « عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور » (الاسلام والمشكلة الاقتصادية) ، وفي ذلك إشارة إلى الصناعة والتجارة وإلى أنها أطيب الكسب ، وأهم أوجه النشاط الاقتصادي ، وقد حذَّر الرسول ﷺ من الاشتغال بالزراعة وحدها ، إذ رأى سكة وشيئاً من آلة الحرث فقال : « لا يدخل هذا بيت قوم إلا دخله الذل » .

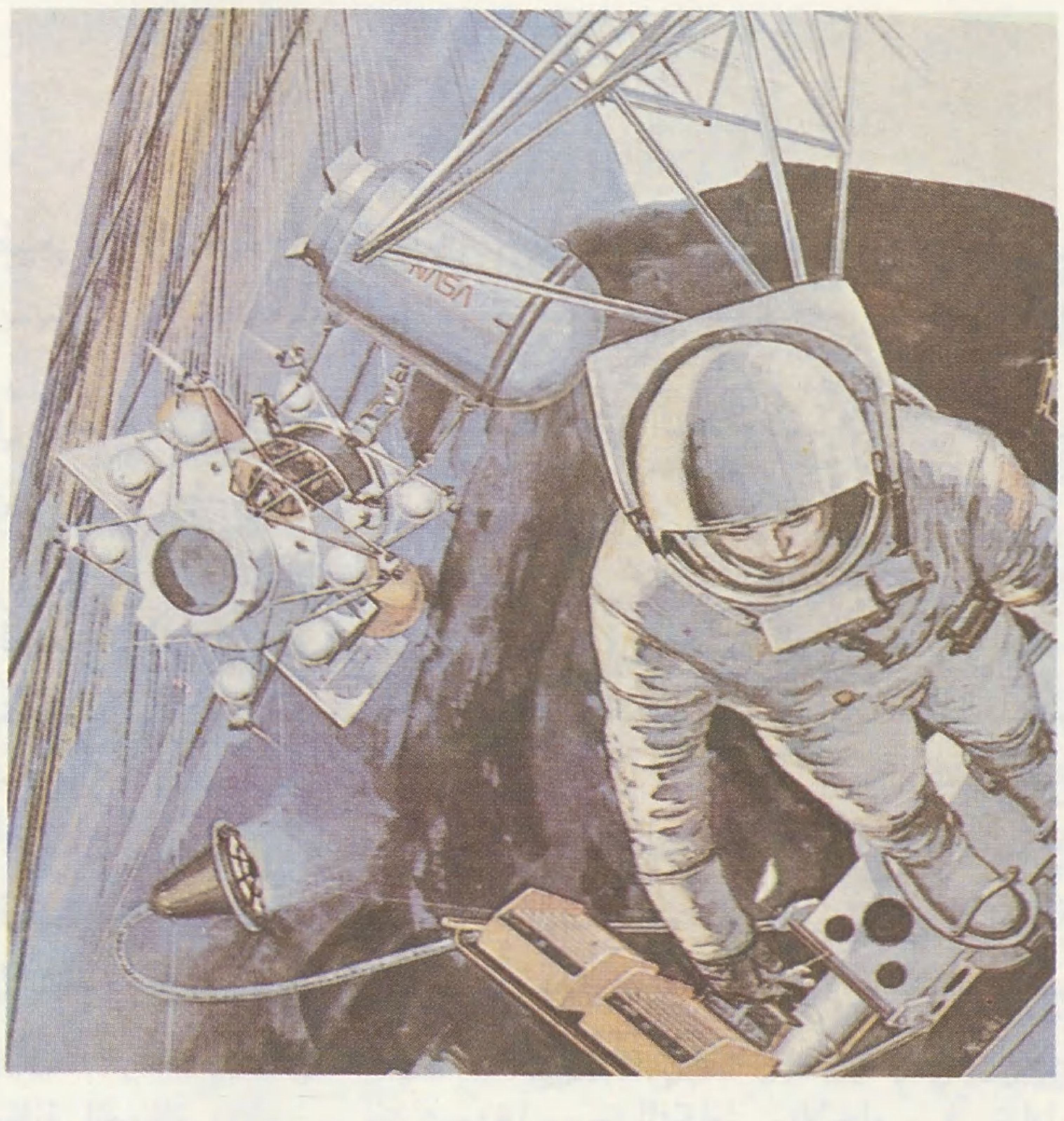

□ هل تكون الكواكب مصدراً لغذاء الإنسان في المستقبل □

النهي عن كنز المال وحبسه عن الانتاج :

نهى الاسلام عن كنز المال وتوعد الذين يكنزونه بالعذاب الأليم قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (سورة التوبة : ٣٤) ، وبفرض الزكاة ، وضع الاسلام أحكم وأعدل سياسة لمحاربة الاكتناز ، إذ أنها تجعل المال المكنوز عرضة للنفاد ، إن لم يخرج لتمويل العمل المنتج ، أو ينخفض إلى ما دون النصاب ، وبمحاربة الاكتناز من ناحية ، وبتحريم التعامل الربوي من ناحية أخرى لا يبقى أمام الأموال إلَّا أن توجَّه إلى فروع الانتاج المختلفة .

ومن هنا فإن الأمة الاسلامية لو اتخذت التعاليم الاسلامية أساساً تبني عليه خططها في الانتاج ، والسلوك الاجتماعي والسياسي ، فلا ريب أن هذه الأمة ستحقق ـ مرة أخرى ـ مجتمع ﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا ، وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ أعني مجتمع « الكفاية » و « الأمن » كما حققه أسلافنا الأولون ، ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ متعاونين « على البر والتقوى » ، دون « الإثم والعدوان » ، فرضي الله عنهم « وألَّف بين قلوبهم » فأصبحوا « بنعمته إخواناً » ، ﴿ يُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (سورة الحشر : ٩) .

وبذلك أبرزوا للمجتمع الانساني أنموذجاً حياً يفسر في الواقع التطبيقي قول الله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ، وَتُؤْمِنُونَ بِٱللهِ ﴾ .

فهل يعيد التاريخ نفسه ؟

ليس هذا ببعيد ولا عسير ، بل ولا كثير ، إذا صدقت العزائم ، وتضافرت الهمم وبخاصة أن مواده وأسبابه ، وعوامل نجاحه ، متوافرة في أمتنا الاسلامية والحمد لله .

الرياض

سلاح النفط المضاد

□□ الأنباء التي تتردد هذه الأيام حول مطالبات أمريكية بحظر استيراد النفط من إحدى الدول العربية (**ليبيا**) تقلب جميع المعادلات التي وضعت حتى الآن والقائمة على استخدام النفط كأداة سياسية عربية . وهو ، بمقتضى الدعوة الأمريكية ، يوشك أن يصبح بالعكس أداة بيد الآخرين يحققون هم بها أغراضهم ويفرضون بواسطتها سياساتهم .

والأمر ، إن تحقق ، لن يثير الدهشة ، فجميع المقدمات تؤدي منطقياً إلى هذه النتيجة المحزنة ، **فالولايات المتحدة تجد نفسها قادرة على الاستغناء عن النفط الليبي بيسر** دون أن يسبب لها ذلك إشكالات اقتصادية ، وذلك بسبب ما يعرف الآن بالتخمة النفطية في السوق العالمية . ونتيجة لهذه التخمة عززت الولايات المتحدة مخزونها من النفط في إطار ماتسميه «**الاحتياطي الاستراتيجي**» من النفط . ومن جهة أخرى منحت هذه التخمة الولايات المتحدة حرية الاختيار بين البدائل النفطية ، مما أدى إلى تقليص الانتاج في بعض الدول النفطية .

والسؤال الذي يطرح الآن هو : إلى أي مدى يمكن أن تكون المقاطعة الأمريكية للنفط فعالة ؟ لقد شكك الرئيس «**ريجان**» في جدوى المقاطعة إذا اقتصرت على الولايات المتحدة فقط ، لأن بالإمكان عند ذلك تسويق النفط إلى الدول المستهلكة الأخرى . ولذلك طالب «ريجان» في نفس التصريح أن تكون المقاطعة على نطاق عالمي .

ومع أن احتمالات استجابة الدول الأخرى قد لا تكون كبيرة ، إلا أن مجرد طرح هذه الدعوة على صعيد عالمي يجعل الوضع كله مفجعاً لأن هذا السلاح العربي سيتحول إلى سلاح مضاد بيد الآخرين . **ولا شك أن الخلافات التي تمزق هذا الوطن من أقصاه إلى أقصاه وتشل فعل الإرادة لديه تشجع مثل تلك الدعوات** □□

The Economist

ماذا جرى بين « جروميكو » وشامير ؟

□□ الاجتماع الذي عقد بين وزير خارجية الاتحاد السوفييتي ووزير خارجية العدو الاسرائيلي ، على هامش اجتماعات الدورة العمومية للأمم المتحدة ، لم يثر اهتماماً كبيراً ولم يحظ بكثير من التعليقات ، كما تعمد البعض تجاهله أو وضعه في مكان لا يلفت الانتباه . إنه الاجتماع الأول منذ ست سنوات بين مسؤولين من البلدين . **وكانت العلاقات بينهما قد قطعت منذ عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . مجلة الايكونومست البريطانية كتبت حول الاجتماع تقول** :

* هناك أكثر من سبب وراء هذا الاجتماع . لقد رأى السوفييت أنفسهم خارج المفاوضات الجارية لإحلال «السلام» في الشرق الأوسط . كما أنهم رأوا العلاقات الاسرائيلية الأمريكية ترتقي مؤخراً إلى درجة « **التحالف الاستراتيجي** » وموسكو حريصة على أن تأخذ دورها في التسوية السياسية في الشرق الأوسط **كما أنها حريصة على ألَّا تتضرر مصالحها من جراء التحالف الأمريكي الاسرائيلي الأخير** . وقد لاحظ المعلق الاسرائيلي « **حاييم هرتزوغ** » أن الانتقادات السوفييتية لاسرائيل قد خفت حدتها منذ ثلاث سنوات ، كما أن البيانات السوفييتية تؤكد دائماً على حق إسرائيل في الحياة ضمن حدود ما قبل عدوان حزيران (**يونيو**) . من ناحية ثالثة فإن موسكو قلقة من التقارير التي أفادت مؤخراً باحتمال قيام علاقات إسرائيلية مع الصين وإفادة الصين من التكنولوجيا الاسرائيلية .

وإسرائيل من جانبها تفضل استئناف العلاقات مع موسكو ودول الكتلة الشرقية لأن ذلك يمنحها وضعاً أقوى في علاقاتها مع الولايات المتحدة خاصة بعد توقيع « **التحالف الاستراتيجي** » بينهما .

الاجتماع بين الوزيرين تم بناء على طلب الوزير الإسرائيلي وعقد في مقر البعثة السوفييتية . وفي الوقت الذي أعلن فيه وزير خارجية إسرائيل أن « **استئناف العلاقات مع موسكو مستحيل بسبب الهوة التي تفصل بين موقفيهما** » ، قال في بيان نشرته وكالة «تاس» إن «**جروميكو**» حذر «شامير» من استمرار السياسة الاسرائيلية « **القصيرة النظر** » ، والتي تعتمد على رفض إعادة الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ ، ورفض قيام دولة فلسطينية .

والموضوع الأهم الذي تحدث به الوزيران هو هجرة اليهود السوفييت ، حيث لاحظ «شامير» تدني عدد هؤلاء المهاجرين ، فردَّ عليه «جروميكو» بأن معظم المهاجرين يذهبون إلى الولايات المتحدة ودول أوروبية أخرى . وهنا اقترح «شامير» أن يقام خط مباشر بين «**موسكو**» و «**تل أبيب**» لنقل اليهود السوفييت بدلاً من توجههم إلى «**فيينا**» حيث لا يتوجه أكثر من ربعهم إلى إسرائيل . لم يعلق «جروميكو» على ذلك وانتقل إلى موضوع آخر .

هذا وقد لوحظ بعد ذلك الاجتماع بأيام أن «**شامير**» اجتمع بوزير خارجية بولندا « **جوزف جيريك** » □□

THE GUARDIAN

نظام «كارمال» على وشك الانهيار

□□ قال أحد كبار الموظفين السابقين في حكومة **كابول** إن النظام الحاكم في **أفغانستان** على وشك الانهيار . وقال السيد « **محمد يوسف فارند** » ، الذي فرَّ مؤخراً إلى «**بيشاور**» في باكستان إن البنية الإدارية والاقتصادية والسياسية لأفغانستان قد تحطمت .

وقال «فارند» ، الذي عمل مستشاراً لوزير المالية ورئيساً لعدد من الشركات مثل شركات النسيج والطيران ، إن السوفييت على وشك أن يستبدلوا «**كارمال**» بشخصية أخرى لأن حكومته فقدت سلطتها المركزية على البلاد .

وأضاف : « **إن الوزارات تعمل بربع طاقتها السابقة للاحتلال السوفييتي** لأن الحكومة لا تسيطر إلا على أجزاء صغيرة من البلاد . أما النشاط السياسي فهو فقط بيد جناح «**بارشام**» ، أحد أجنحة الحزب الشيوعي السوفييتي . وقد توقفت الحكومة عن جمع الضرائب على الأرض والدخل ، ولم يتبق لها من دخل سوى الغاز المصدر إلى الاتحاد السوفييتي ، **حيث توجد حماية كافية على طول الأنابيب التي تنقل الغاز والتي يبلغ طولها ٦٠ ميلاً** .

وقد أصبح جناح «**بارشام**» معزولاً عن جميع الفئات السياسية في البلاد التي تتهمه بأنه وراء تدهور الاقتصاد الأفغاني واحتكار المناصب الرئيسية . حتى جناح « **خلق** » الذي حكم البلاد في عهدي «**تراقي**» و «**أمين**» يشعر الآن بمرارة ، ويجد من الصعب عليه العودة للتحالف مع جناح «**بارشام**» .

ويؤكد «**فارند**» أنه لا جناح «**خلق**» و «**بارشام**» عاد باستطاعتهما السيطرة على البلاد . لذلك هناك شائعات بأن السوفييت يفكرون في المجيء بحكومة لا ترتبط بالجناحين السابقين . ويعتقد بأن رجل السوفييت القادم سيكون « **زاهر أفق** » عضو أكاديمية العلوم في **كابول** ، الذي يترأس جماعة شيوعية مستقلة □□

الوطن

الأمن الغذائي .. والأمن القومي

□□ **يوم السادس عشر من تشرين أول (أكتوبر) كان يوم الغذاء العالمي.** وبمناسبة هذا اليوم تذكر العالم مشكلة الغذاء التي تقض المضاجع. التحليلات والتوقعات في معظمها متشائمة. منذ سنوات وهناك تخوف من أزمة الغذاء القادمة. وشبح الجوع يخيم على أجزاء كبيرة من العالم. والدول الصناعية تستغل هذا الوضع لتحقيق أهداف سياسية تتمثل في إبقاء الدول النامية في وضع التبعية لها.

على الصعيد العربي تقهقر الانتاج الزراعي حتى **إن الوطن العربي يستورد الآن من القمح نصف ما يستهلك منه، كما يستورد ٩٠٪ من حاجته من السكر والزيوت والألبان واللحوم.** ومستويات الانتاج في المنطقة مضطربة بسبب تباين معدلات هطول الأمطار. وحتى الآن لم تحتل مسألة الأمن الغذائي العربي الموقع الأول بين الاهتمامات العربية.

حول هذه المشكلة كتبت **«الوطن»** الكويتية:

* مأساة أن نكون في عصر العلم والتكنولوجيا والأقمار الصناعية ثم نجد أن أكثر من ٥٠٠ مليون طفل في العالم ينامون كل يوم بدون طعام. بل والأدهى من ذلك وأمرّ أن **٥٠ مليون طفل يموتون كل عام جوعاً بسبب سوء توزيع الغذاء في العالم وأنانية الدول الصناعية** التي حققت غناها الحالي على حساب الدول النامية الفقيرة. في **الوقت نفسه نجد أن الكلاب والقطط توفر لها الدول الغربية أفضل أنواع الغذاء، وهكذا أصبحت العدالة مفقودة في هذا العالم «المتحضر».**

ينفق العالم بلايين الدولارات على السلاح في الوقت الذي نجد فيه شحاً في الإنفاق على تطوير مواد الغذاء.

وفي الوطن العربي تهدر بلايين الدولارات على الحروب بين الدول العربية نفسها، وعلى الصراعات والمنازعات الاقليمية بينما الأولى أن تنفق هذه المبالغ على تطوير الزراعة وصناعة الغذاء.

إن حرب الغذاء أصبحت وشيكة وعلى الأبواب، بل إنها ستصبح أخطر وأشرس من قعقعة السلاح في الحروب التقليدية، فهل وضعنا الخطط لمواجهة مثل هذا اليوم العصيب، **أم سنبقى أسرى العالم الصناعي في مأكلنا كما هو الحال في ملبسنا ومظاهر حياتنا الأخرى؟** كم خصصت الدول العربية من ميزانياتها الضخمة، لا سيما دول الفوائض المالية لأمنها الغذائي؟

إن الاهتمام بتوفير الغذاء لا يقل أهمية عن الاهتمام بدواعي الأمن القومي حيث إن كلاً منهما مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالآخر في هذا العصر. والأمل أن يتحول جزء من المليارات العربية المهدورة في الاستثمارات الغربية إلى توفير الحقول الخضراء □□

الراية

تعريب الصراع ومخاطر الاستقطاب

□□ لا زال العالم العربي يعيش مشكلة الانقسامات السياسية بأسلوب يدل على عدم النضج والافتقار إلى التصور السليم. هناك عداوات تنشب بين يوم وليلة وتتبعها مصالحات. والعكس أحياناً. تكتلات تنشأ ثم تنهار. ويدفع الانسان العربي ثمن ذلك تمزقاً نفسياً وفقداناً للثقة والانتماء. ووراء هذه الانقسامات دول تحرك الخيوط، تتنافس وتتصارع **«بالواسطة»** أو **«الوكالة»** ثم تقتسم الحلوى في النهاية.

والأسابيع الأخيرة شهدت وقوف أكثر من دولة عربية على حافة الحرب مع دولة أخرى. حول هذا الموضوع كتبت **«الراية»** القطرية:

* تدهور الموقف بين بعض الدول العربية في الأيام الأخيرة يؤكد تورط القوى الدولية في الأحداث ودفعها للصراعات المحلية والاقليمية إلى حافة الحرب في محاولة منها لاستغلال الدول الصغيرة - حتى لو كانت شقيقة - لتحقيق مصالحها وتنفيذ استراتيجياتها.

ولقد أثبتت التجارب المريرة السابقة أن صراعات القوى العظمى، من أجل السيطرة على العالم وبسط نفوذها وهيمنتها من خلال الأحلاف والقواعد والمعاهدات، **هي المفجر الحقيقي للحروب المحلية والاقليمية**، وهي الدافع المستمر على بذر بذور الخلاف والشقاق. وهي في النهاية تريد اقتسام العالم كله من خلال تدمير كل القوى الأخرى، صغرت أم كبرت.

والتطبيق العملي لهذا كله، نراه اليوم واقعاً حقيقياً، ومطبقاً بالحرف الواحد على الساحة العربية، التي تنهشها الخلافات، فقد انعكست خلافات القوتين العظميين على هذه الساحة بوضوح شديد وشكل مباشر. ومضت كل من القوتين **تلقي الزيت على النار** من خلال إمدادات السلاح وتشجيع النعرات العسكرية هنا وهناك، **وتصعيد حدة التوتر بالوجود المباشر عبر القواعد والتسهيلات، أو غير المباشر عبر الأحلاف والمعاهدات.**

وهذا ما يجب أن نحذر منه، لأن الاستقطاب الدولي الحاد يشد أمتنا العربية إلى مزيد من التشرذم والتمزق فيدفعنا إلى حمل السلاح في وجه بعضنا تعبيراً عن تلك الفلسفة الخبيثة التي اتفق عليها الشرق والغرب ضمنياً والقاضية «بتعريب» الصراع ليستنزف العرب قواهم في معارك جانبية.

إن الخروج من مأزق الاستقطاب الدولي يقتضي الشعور بالانتماء والوحدة التي تحول دون التبعية للآخرين. ولن يتحقق ذلك إلا بعقيدة تغرس الانتماء وفكر يصوغ الوحدة. ومهما بحثنا فلن نجد ذلك في غير الإسلام، عقيدة وفكرة □□

أسواق الخليج

دول الخليج وهجرة الكفاءات العربية

□□ استحوذت مشكلة **هجرة الكفاءات من الدول النامية** - ومن بينها الدول العربية - إلى الدول المتقدمة، على اهتمام واسع النطاق بسبب الدور الهام الذي من المفترض أن تقوم به مثل هذه الكفاءات في خدمة أوطانها وشعوبها. **وقد أصبحت هذه الظاهرة تشكل «استنزافاً» يحرم الدول النامية من أكثر أبنائها علماً وخبرة.**

* أصبحت مشكلة هجرة الكفاءات العلمية العربية إلى الخارج تقتضي وقفة مراجعة تبحث عن الأسباب التي تدفع هذه الكفاءات إلى خارج أوطانها وتضع الحلول الكفيلة بالحد من هذه الظاهرة إن لم يكن في الإمكان القضاء عليها نهائياً.

الاحصائيات المتاحة تطرح أرقاماً مفزعة عن عدد الكفاءات المهاجرة. على سبيل المثال بلغ عدد المهاجرين العرب إلى الولايات المتحدة وحدها بين عام **١٩٦٦ - ١٩٧٧ حوالي ٢٦ ألف عالم ومهندس. وبلغت أعداد الكفاءات العربية المهاجرة إلى أوروبا حتى عام ١٩٧٦ حوالي ٢٤ ألف طبيب و ١٧ ألف مهندس و ٧٥٠٠ عالم طبيعة..** وتبدو الحقيقة أكثر مرارة إذا علمنا أن باحثين فقط من كل خمسة باحثين عرب يعملون في الأقطار العربية بينما يعمل بقية الخمسة في الخارج. ويفيد الاستقصاء الذي قام به معهد الإنماء العربي أن عدد الأبحاث

الخاصة بالباحثين العرب في مختلف المجالات العلمية قد **بلغ ٢٠٩٨ بحثاً في الولايات المتحدة و ٣٣٦ في كندا و ٤٥٢ في فرنسا و ٢٣٠ في ألمانيا و ٦٦٩ في انجلترا و ٢٠٢ في بقية دول أوروبا** .

ولا شك أن هذه الأرقام تحمل دلالات هامة تمثل ثروة عربية نادرة ولكنها ضائعة ينعم بها الآخرون ويجنون ثمارها وفوائدها بينما يحرم منها الوطن الأم في وقت تتسع فيه الهوة التقنية بين الوطن العربي والغرب المتقدم . ومع التسليم بصعوبة المشكلة وتشابك وتعقيد الأسباب التي أدت إليها فإن ذلك لا يبرر التواني عن إيجاد حلول لها **مهما كان حجم هذه الحلول** .

ودول الخليج العربية يمكن أن تلعب دوراً هاماً في هذا المجال ، فهي تشهد نهضة تعليمية سريعة الإيقاع وتضع برامج تنموية طموحة . ويمكن أن تستوعب جامعاتها ومراكز الأبحاث والمشروعات الضخمة التي تقيمها أعداداً كبيرة من الكفاءات العربية المهاجرة ، أو تستعين بها في إعداد دراسات وأبحاث معينة تدفع مقابلها الكثير لبيوت الخبرة الأجنبية .

ومن الضروري فتح قنوات اتصال معها لإعادة السبل المقطوعة بينها وبين الوطن ، وبذلك نستعيد شيئاً فشيئاً كفاءاتنا المهاجرة ، أو على الأقل نستفيد من علمها وخبرتها حيثما هي الآن . وهذا أضعف الإيمان .

إن استعادة الكفاءات العربية المهاجرة تقتضي وضع حد للظروف التي تؤدي إلى الهجرة وهي كثيرة ، **ولعل من بينها شعور العالم العربي بالغربة في وطنه والانفصال عن مجتمعه ، وكذلك شعوره بالغبن وهو يرى من هو أقل منه كفاءة وفائدة أكثر منه تقديراً مادياً ومعنوياً ، وأيضاً عدم توفر الجو العلمي والمناخ السياسي والفكري الذي يتيح له إمكانية البحث بحرية** □□

الشرق الأوسط

شبابنا في أوروبا

□□ الاعلام الأوروبي دائم التشهير بالمسلمين والعرب انطلاقاً من أحقاد تاريخية دفينة لا زالت في الوعي واللاوعي الغربي . وقلما تخلو صحيفة أو مجلة غربية من الإساءة للمسلمين إما بكلمة أو تعليق أو صورة ساخرة (كاريكاتير) . **وقد تضافرت الأحقاد التاريخية القديمة مع المشاكل الاقتصادية الحديثة والصراع العربي الصهيوني ، على تعميق الكراهية الغربية للمسلمين** . ولكن لابدَّ من نقد ذاتي نعترف من خلاله أن تصرفات بعض من يسمون بالمسلمين في الغرب تقدم للاعلام الغربي مادة دسمة للإساءة والتشويه . وهذه التصرفات الطائشة تثير استياء المسلمين الملتزمين بدينهم والحريصين على سمعة أمتهم قبل أن تثير الغربيين . حول هذه التصرفات كتبت « الشرق الأوسط » :

لقد طلب منا الله أن نرتحل ونسافر فالسفر والترحال يعلم الكثير ، يعلم الصبر ويعلم الكفاح ، كما يفرض على المرء التفكير ويعلمه حسن التصرف ويزوده بتجارب خلاصتها ينبوع لا ينضب من الأفكار . وهذا شيء مهم في حياة الإنسان ومستقبله . والسفر في منتهاه يعطيك إحساساً عميقاً بالراحة النفسية والعقلية لمعرفتك أشياء لم تعرفها من قبل .

وقد يفكر المسافر أحياناً في أشياء جليلة تسمو به إلى أعلى المراتب ، ولكن هناك من يدعي السياحة ويفكر في أعمال الفسق التي تصل إلى أحط الدرجات . ولا يدري هؤلاء أن تصرفاتهم في أوروبا تشكل مأساة حقيقية للمسلمين .. والفرق بين الأنموذجين يعود إلى الظروف التي يعيشها الانسان والتربية التي نشأ من خلالها .

إن أفعال الأنموذج الثاني شائنة لا يرضاها العقل البشري ولا تقبلها الانسانية ولا يوافق عليها الدين وتأباها العادات العربية . ولا داعي لذكر هذه الأشياء الشائنة التي يقترفونها ، فالانسان يخجل من ذكرها ويعجز الحرف عن وصفها . لقد أصبح ينظر للعربي هنا نظرة ازدراء . إن البعض يحبهم لأنهم يفيدون من ارتكاب المنكرات ، ولكن المجتمع والاعلام والبوليس يكرهونهم .

هذا الشباب الضائع يتجول في أوروبا ويمضي أيامه كلها في الملاهي وأماكن الفجور دون تأنيب لضمير أو خوف من الله .

تقول بعض التقديرات إن العرب قد أنفقوا في لندن وحدها ٢٩٨ مليوناً من الجنيهات الاسترلينية خلال هذا الصيف . ومع ذلك فهذه المبالغ لا تخفف من حقد الأوروبيين علينا ، عيوبنا كبيرة دائماً في نظرهم . ولا نعتقد أن هذا الشعور سينتهي .

وهذا الشباب يتناسى مشاكل بلاده ولا يهتم بها . ولا ندري لماذا لا تنشأ جمعيات للعناية بهذا الشباب دينياً وخلقياً □□

الاتحاد

أزمات التنمية في العالم الإسلامي

□□ تمر التنمية في العالم الإسلامي بعدة قضايا تتمثل في مشاكل التنمية وعملية التنمية وسياسات التنمية . ورغم الدراسات العديدة التي صدرت عن التنمية في التخصصات المختلفة وبلغات متعددة ، ورغم خطط التنمية ، فلا زال قطاع من سكان العالم الإسلامي يمر بالحلقات المفرغة للفقر ولم يحقق التغيرات البنيوية اللازمة للتنمية . حول هذا الموضوع كتبت «الاتحاد» :

لا زالت المعوقات تلتهم المعدلات المتواضعة للتنمية ناهيك عن فوضى السياسات المعلنة للتنمية وعربدة الجهاز الاداري بمقدرات الشعوب ، وهو جهاز مرتبط إما بالتغريب وإما بالفكر الشيوعي حسب ظروف كل بلد . إضافة إلى ذلك هناك سياسة الأرقام الكاذبة التي تبين معدلات عالية للتنمية لا تتمشى مع الواقع ، ناهيك عن سوء توزيع الدخول وانتشار البؤس والفقر والفساد .

وهناك أيضاً مشكلة تسييس التنمية حسب عقيدة النظم الحاكمة مما أثر لصالح العقائد المستوردة وأضر بالعقائد الأصيلة . وعلى صعيد الجامعات أصبح الاعتماد الأساسي على الكتابات المستوردة من الغرب أو الشرق حتى لو كانت هذه الكتابات مغرضة أو تخدم سياسات معينة أو ظاهرها العلم وباطنها غير ذلك ، الأمر الذي أفقدنا الأصالة والاضافة وحال دون ربط العلم بظروفنا وقضايانا . ولو رجعنا إلى ديننا لوجدنا كثيراً من العلاج لأزمات التنمية في بلادنا .

إن أول عائق في وجه التنمية هو الأجهزة الادارية التي لا تلتزم بمواصفات الادارة الإسلامية . إنها اليوم في بلادنا عبارة عن مكاتب فخمة لبشر يسكنون بتلابيبها وأرجلها وقواعدها ، وأوراق ودفاتر ومحاضر ومذكرات وأرفف وأبواب مغلقة .. وسكرتارية نسائية ورجالية تتوهم أنها تعز وتذل .. الاجراءات صعبة والطريق طويل والمواعيد متقلبة .. وبعد ذلك لا شيء . وهذا هو التخلف بعينه .

هكذا تنتشر البيروقراطية ويعم الفساد ويزداد الحقد . علينا إذا أردنا معالجة قضية التنمية في العالم الإسلامي أن نستعرض التجارب التنموية السابقة ونبين ما لها وما عليها ، وندرس تجارب الغير ونعايش الواقع ونركز على الانسان ، عماد التنمية ، بما لديه من قيم ومعتقدات وثقافة وتعليم .. وهذا يقودنا إلى دور صانعي التنمية في القرارات وميدان التنفيذ والمتابعة ، لأنه إذا فسد هؤلاء فسدت التنمية والعكس صحيح □□

مكتبة الأمة

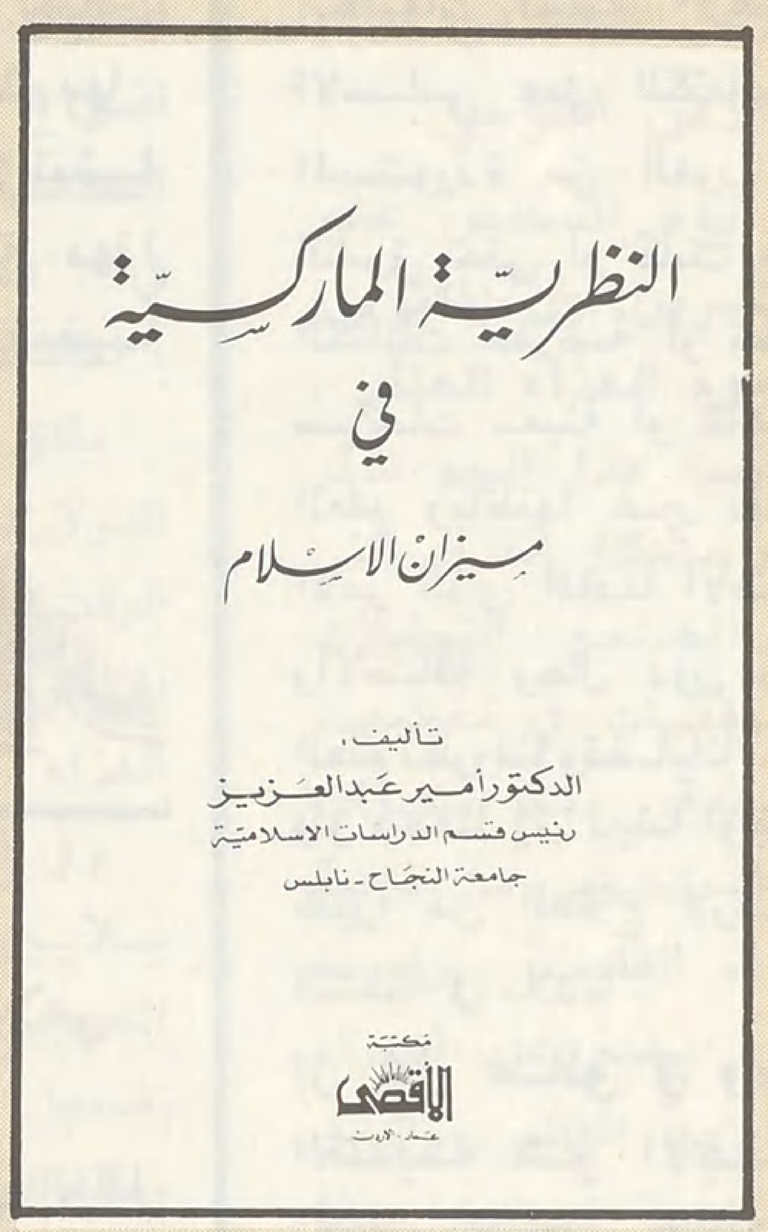

اسم الكتاب :

النظرية الماركسية في ميزان الإسلام

المؤلف :

د. أمير عبد العزيز

الناشــــر :

مكتبة الأقصى - الأردن -

الموضوع :

□□ بهرت النظرية الماركسية كثيراً من الناس لسببين :

- الابتئاس من الفقر وما يصاحبه من ردة فعل شديدة تقود صاحبها إلى التشبث بما يظنها نداءات الخلاص كيفما كانت . وتلك طريق تزجي بالشباب والمثقفين للاندفاع وراء الماركسية سعياً لتحطيم المال والأثرياء على نحو كبير من الشدة والعنف .

- الثورة على الاستعمار والتسلط والاستبداد دفعت كثيراً من الأفراد والجماعات المقهورة المضطهدة إلى التوهم أن في المنهج الماركسي فكاكاً من نير الاستعمار والطغيان .

د. أمير عبد العزيز يناقش في هذا الكتاب ما إذا كانت الماركسية تنطوي على إشفاء لغليل المظلومين والحيارى والمضطهدين . وهو يعتقد أن الماركسية تتسلل من خلال الخواء الفكري والعقائدي لدى الأفراد والشعوب الثائرة .

وبعبارة أخرى فإن حقيقة الفكر الزاخر ومتانة العقيدة الراسخة المتماسكة هما السبيل لوقف انتشار الفكر الماركسي .

وقد ناقش المؤلف القضايا الأساسية في **الفكر الماركسي** مفنداً إياها اعتماداً على أسس علمية عقلانية من جهة وأسس إسلامية من جهة أخرى .

ولما كان التحقيق في مذهب من المذاهب يقتضي عرض الحقيقة النفسية والسلوكية التي تتجلى في صاحب المذهب فقد افتتح المؤلف كتابه باستعراض الأقوال ، والتركيب النفسي لكارل ماركس وحياته . وقد رأى المؤلف في الفلسفة الماركسية انعكاساً لنفسية صاحبها إلى حد كبير .

ثم استعرض المؤلف مصادر الفلسفة الماركسية الثلاثة وهي : **الفلسفة الألمانية والاقتصاد الانجليزي والاشتراكية الفرنسية في القرن التاسع عشر** .

وكان يمكن للمؤلف أن يستنتج من ذلك أن الماركسية تبقى نتاجاً فكرياً أوروبياً في مرحلة تاريخية معينة .

وفي فصول أخرى يناقش المؤلف الأسس التي قامت عليها **النظرية الماركسية** مثل : **المادية الديالكتيكية ، وصراع الطبقات** . وهنا نجد المؤلف تارة ينفي « وجود صراع بين الطبقات » على الإطلاق ، وتارة أخرى ينفيه في حالة « التوزيع العادل لأسباب الكسب والثروة وتوفر أسباب المحبة والإخاء بفعل التربية المخلصة الكريمة » .

يناقش المؤلف أيضا اعتماد **الماركسية على نظرية النشوء والارتقاء التي ابتدعها دارون** .

ولا نبالغ إذا قلنا أن اعتماد الماركسية على تلك النظرية سيقوضها لأن العلماء ، خاصة في السنوات الأخيرة ، وجهوا لها انتقادات علمية تجعل منها نظرية قديمة لا مكان لها في العلم الحديث .

في فصل آخر يتناول المؤلف موقف الماركسية من الاقتصاد ووسائل الانتاج ونظرية فائض القيمة ، وفي فصل تالٍ يتناول موقفها من الدين . **وهي في كل تلك المواقف تعكس ظروف المجتمع الأوروبي في القرن التاسع عشر ، قرن الثورة الصناعية الأولى** .

وفي الفصل الأخير يتحدث الكاتب عن علاقة **الماركسية باليهودية** □□

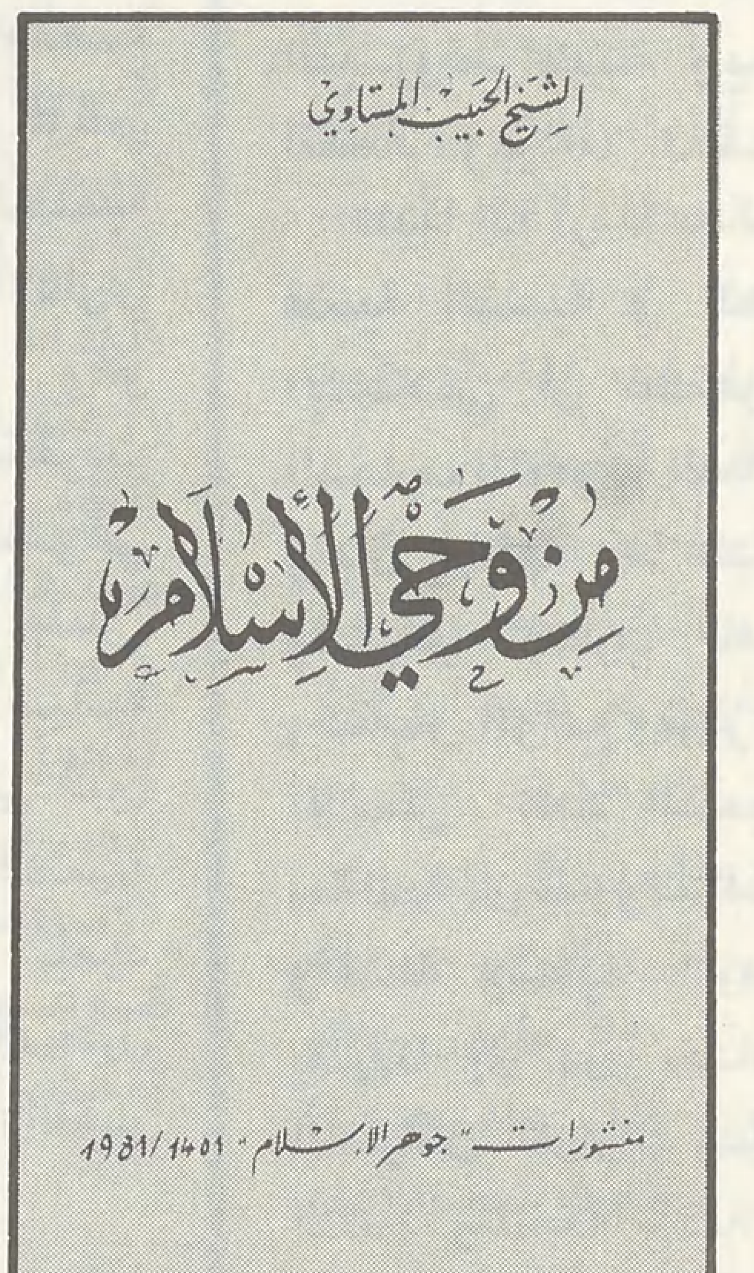

اسم الكتاب :

من وحي الإسلام

الناشر :

مجلة جوهر الاسلام

تونس

المؤلف :

الشيخ الحبيب المستاوي

الموضوع :

□□ هذا الكتاب عبارة عن مقالات سبق أن كتبها المرحوم الشيخ الحبيب المستاوي في مجلة « **جوهر الاسلام** » التونسية . ووفاء منها للفقيد رأت المجلة أن تعيد نشر تلك المقالات في كتاب .

والجدير بالذكر أن المرحوم المستاوي كان قد رأس تحرير المجلة بين عامي ١٩٦٨ - ١٩٧٥م .

بعض من تلك المقالات مرتبط بالمناسبات الإسلامية (**المولد والهجرة والإسراء والمعراج وغيرها**) . وبعض منها دفاع ومناصرة لحقوق المسلمين في فلسطين والفلبين واريتريا وتشاد وباكستان والقرن الافريقي ، وذلك انطلاقاً من الإيمان بحتمية التفاعل بين المسلمين وواجب اهتمامهم بأمور بعضهم .

وفي تلك المقالات تقييم لتجارب الدعوة الاسلامية ودعوة للمسؤولين للقيام بمسؤوليتهم في الإصلاح . كما أن فيها تحديداً للموقف الإسلامي من القضايا المعاصرة مثل : **التعريب وإصلاح التعليم والتشريعات والأصالة والمعاصرة والعلم** .

هذا ويلمس القارىء في ثنايا المقالات توهج وحرارة الكاتب ومعايشته لقضايا أمته وانسجام أفكاره ووضوح رؤيته وحماسه لرد الشبهات عن الإسلام ونفض الغبار عما لحق بتعاليمه □□

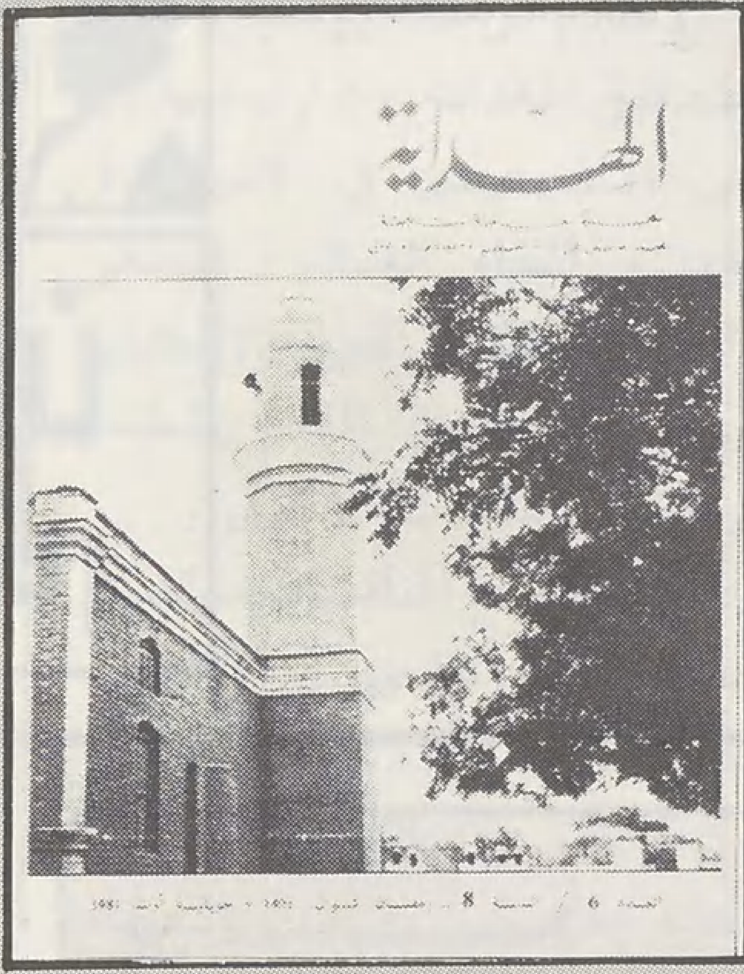

اسم المجلة :

الهداية

تونس

الموضوع :

□□ حمل إلينا بريد هذا الشهر مجلة «**الهداية**» العدد السادس للسنة الثامنة التي تصدر في **تونس عن إدارة الشؤون الدينية بالوزارة الأولى** . وقد احتوت هذه المجلة الثقافية الإسلامية على عدد من المواضيع كان من أبرزها : موضوع عن حياة العالم الكبير المرحوم الفاضل ابن عاشور . وقد كان هذا العالم رمزاً للمؤمن الحق فهو فقيه مجتهد ،

وأديب مبتكر ، ومؤرخ ذكي ، وعالم عمل بفكره واجتهاده على التوفيق السليم بين مصلحة الاسلام والمسلمين وحقائق الدين والدنيا . وقد تحدثت المجلة عن

حياته وإسهاماته العملية في جميع المجالات . وهناك موضوع آخر بعنوان : **عوامل التقويم الفكري في الإسلام لمؤلفه : فضيلة الشيخ النيفر** . الذي تحدث في هذا الموضوع عن العلاقة بين

الإسلام والعقل . وبيَّن أن الاسلام دعا إلى تقويم العقول والأخذ بأسباب التفكير واستشهد بآيات كثيرة على ذلك .

ثم تحدث عن الاسلام كدين عملي لا نظري وبيَّن كيف قضى على الخرافات التي انتشرت بين العرب قبل الإسلام والتي كان لليهود دور بارز فيها .

وقد عرضت المجلة بعض رسائل الدكتوراه . نذكر منها : **التفسير بالمأثور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه للدكتور إبراهيم حسن** ، موضوع : **« الحيل الفقهية في المعاملات المالية » للدكتور محمد إبراهيم** . ثم موضوع : **« الجرح والتعديل بين المتشددين والمتساهلين » للدكتور : محمد الطاهر الجوابي** . وأخيراً . **« مواقف الحجاج والجدل في القرآن الكريم » للدكتور : الهادي حمو** .

وقد عرفت المجلة بكل رسالة وبينت الجهد المبذول فيها وطريقة عرضها . وتحدثت المجلة عن أعلام تونس قديماً وحديثاً مثل :**أحمد بن عمار بن أبي العباس التميمي المهدوي . العالم الفذ وصاحب تفسير « التفصيل الجامع لعلوم التنزيل »** تحدثت عن كتبه ومؤلفاته بإيجاز ، وقامت أيضاً بعرض كتاب :

« العقل والسلوك في البنية الإسلامية » تأليف الدكتور : عبد المجيد النجار . وفي زاوية الأدب الإسلامي نشرت المجلة قصيدة **« من وحي رمضان » للأستاذ الشاذلي عطاء الله** □□

الاســم :

موسوعة الشباب

النـاشــر :

دار دلفين للنشر

ميلانو ـ إيطاليا

الموضوع :

□□ **هذه سلسلة من الكتيبات العلمية المتكاملة ، أعدت خصيصاً للأطفال ما بين السابعة والثانية عشرة من العمر وغايتها تقديم المادة العلمية إليهم بلغة قصصية شيقة مشفوعة برسوم ملونة جميلة مما يحبب إليهم هذه المادة العلمية ويجعلهم يتقبلونها بقبول حسن .**

وتتناول هذه السلسلة **علوم الحياة والطبيعة** بحيث تؤلف شيئاً فشيئاً مكتبة للطفل يتعلم فيها بكل يسر خصائص صنوف من الحيوان والنبات وغير ذلك مما هو مسخر للبشر من طاقات الطبيعة .

كما تغني هذه السلسلة لغة الطفل وتزيد رصيده اللغوي ، وينتهي كل كتيب من الكتيبات بتفسير موجز لأهم الكلمات والعبارات الغريبة ، كما يرافق كل كتيب كراسٌ علميٌ يعين على تثبيت المعلومات وترسيخها بإجراء تطبيقات عملية نافعة ومسلية في آن واحد مما يمكن الطفل من الاستفادة الكاملة من وقته باكتساب خبرات عملية جديدة .

وتضمنت الكتيبات أيضاً توجيهاً للمدرسين وأولياء الأمور للرد على استفسارات الطفل وتوجيه الأسئلة إليه في نفس الوقت .

وبهذا التكامل يكون الطفل في أواخر مرحلته الابتدائية وأوائل مرحلته الاعدادية قد استوعب جزءاً مهماً من المادة العلمية المقررة في المدارس .

هذا ولا يفوتنا أن ننوه بجهود القائمين على إعداد مادة الكتيبات العلمية لمحاولتهم استخدام عدد من المصطلحات القرآنية . ونكتفي بأنموذج واحد من كتيب « مذكرات قطرة الماء » عندما يتكلم عن نزول المطر فيقول : « ... فإذا به يرسل الرياح فتثير سحاباً ثم يسوقه ويزجيه إلى بلد ميت من العطش ثم يؤلف بينه فترى البخار ينعقد ماء من جديد وترى الودق ـ وهو قطرات المطر ـ يخرج من خلاله .. فيحيي به الأرض بعد موتها » .

وعلى هذا المنوال تسير هذه الكتيبات تغرس المفاهيم الاسلامية من خلال المادة العلمية بعيداً عن أسلوب الوعظ المباشر □□

شؤون المسلمين في العالم

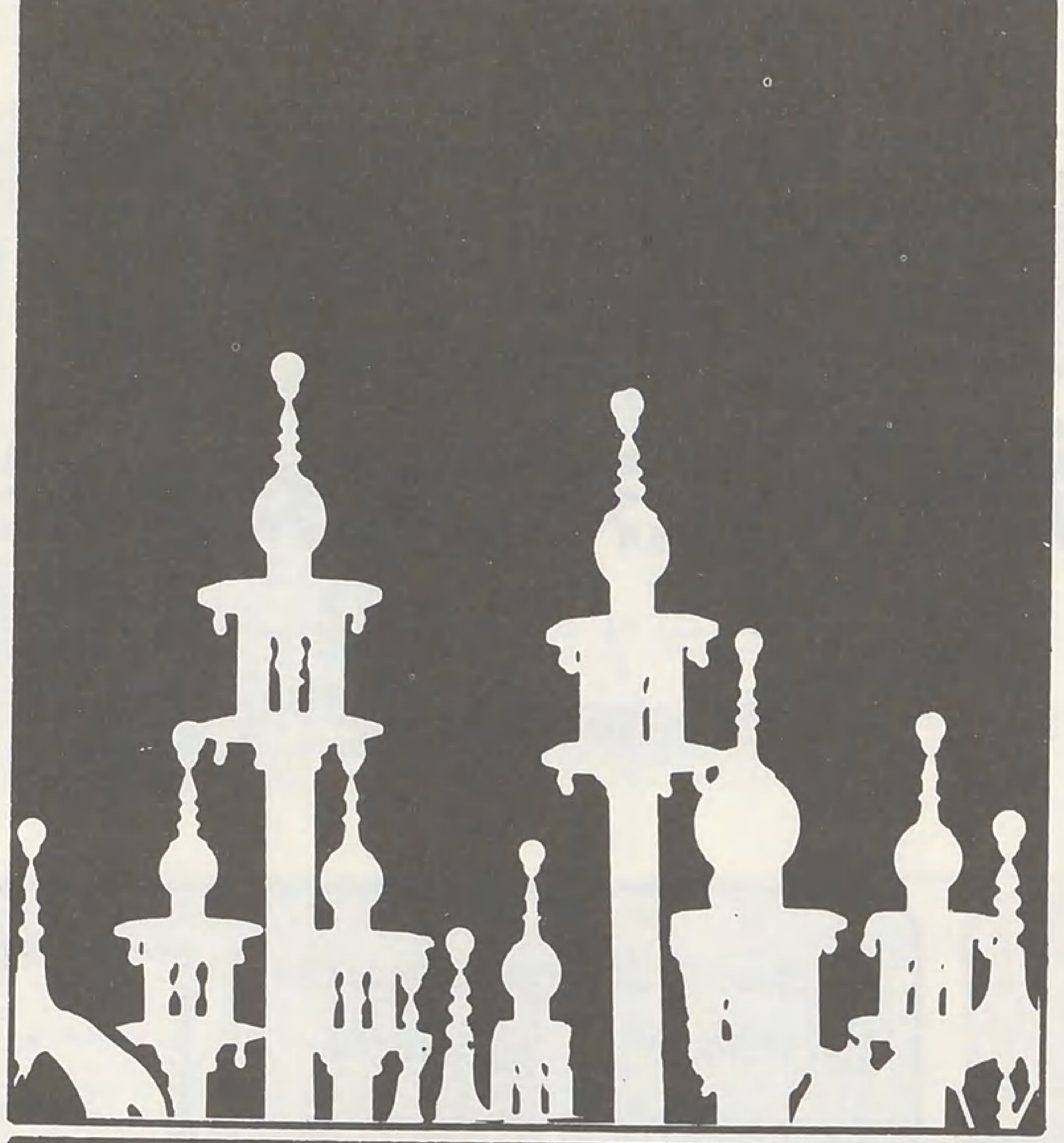

شؤون المسلمين في العالم

الاحتفاظ بالأصالة الإسلامية والاستجابة لمتطلبات التحديث

□□ ألقى سمو الأمير الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني خطاباً شاملاً صباح يوم الاثنين ٦ المحرم ١٤٠٢هـ الموافق ٢ (تشرين الثاني) ١٩٨١م . في افتتاح دور الانعقاد العاشر لمجلس الشورى أكد فيه : أن جوهر الأسس الثابتة التي أرسينا قواعدها لمختلف نواحي سياستنا قد استمدت من تعاليم ديننا الإسلامي السامية بحيث نحتفظ بذاتيتنا الإسلامية الأصيلة ، مع مراعاة ضرورة الاستجابة القويمة لمتطلبات التحديث في عالمنا الراهن للحاق بركب تقدمه العلمي والصناعي ...

الإسلامية أكد : أننا جزء لا يتجزأ من أمتنا الاسلامية .. وأهم ما تعنى به سياستنا العربية حالياً هو الدعوة أساساً إلى العمل على بعث حوارنا الأخوي الهادىء الذي تفرضه تعاليم ديننا الحنيف .. نتواصى بالحق ، ونتذاكر بالحسنى للتحرر من خلافاتنا من أجل إحياء تضامننا الشامل الكامل باعتباره سبيلنا الأوحد لتكريس كل طاقاتنا لاستخلاص حقنا السليب تاماً غير منقوص ..

ونحن نؤمن إيماناً عميقاً بما يقره قرآننا الكريم من أن أمتنا الاسلامية أمة واحدة وأن واجبنا يقتضينا أن نوحد صفنا الاسلامي ، وأن نعتصم بحبل الله لنجاهد في سبيله أقوياء باتحادنا ، أشداء بتكاتفنا ...

لقد عرف العالم قضايانا وفي مقدمتها : قضية فلسطين والقدس الشريف ، واعترف بعدالتها بعد طول إنكار لها .. ولا شك أن من المهم أن يكون معنا المجتمع الدولي .. لكن الأهم أن نكون نحن مع أنفسنا ولدينا الامكانات الهائلة وفي كل المجالات ، والتي لو استخدمت الاستخدام الصحيح لكفلت لنا كسب قضايانا .. وما دام حقنا تسنده قوتنا فهو فائز قطعاً ولو بعد حين ، أما قوة أعدائنا القائمة على الباطل ، المجافية للحق فلن تنزع النصر النهائي أبداً ولو بدت ظافرة لحين ..

وأكد كذلك على السياسة الانسانية للدولة ، مبيناً ما تقدمه دولة قطر من معونات وتبرعات نقدية للدول النامية والمنظمة الدولية ..

واختتم كلمته مذكراً : بأننا نعتقد أن نوعية الدول لا تقاس بحجمها بل بمدى إنجازاتها في نطاق إمكاناتها ، والانجازات لا تقاس ببداياتها الناجحة بل بالقدرة على مواصلتها بكفاءة وجد ومثابرة .. وليس من سبيل إلى ذلك إلا بجهود صابرة واعية .. أسأل الله تعالى أن يهدينا وإياكم إلى الحق ، ويوفقنا إلى العمل به والثبات عليه لخير بلدنا وأمتنا وديننا □□

****

محاولة اقتحام الحرم الإبراهيمي :

□□ احتج إمام الحرم الابراهيمي الشريف في مدينة الخليل لدى سلطات الاحتلال الصهيوني على محاولة عدد من الاسرائيليين اقتحام المغارة الواقعة تحت الحرم . واعترف راديو العدو أن أضراراً وصفها بأنها بسيطة لحقت بحائط المغارة نتيجة لتلك المحاولة □□

بن بلاً :

□□ إذا استثنينا الاسلام لا يبقى من الثقافة العربية غير المعلقات .. في مقابلة مع مجلة « **الدستور** » التي تصدر في لندن بالعربية قال الرئيس الجزائري الأسبق « **أحمد بن بلّا** » : **كل المشاكل التي يعاني منها المغرب العربي ترجع إلى سبب واحد هو : قضية العلاقة التي تربطنا بالعالم الغربي والأوروبي وبالنظام الرأسمالي العالمي** . إننا لم نقم بإنجاز وتحقيق الوسائل التي تمكننا من مواجهة التبعية للعالم الرأسمالي . وقد تم ذلك ضمن إرادة مسبقة لتجاهل المسألة الثقافية . والمصيبة أننا مستمرون في تجاهلنا . وفي صميم المسألة الثقافية تقع قضية علاقتنا بالعالم الرأسمالي ، كما يوجد حل مشاكلنا .. إن هناك إصراراً لدى البعض ونية مبيتة لعزل الشمال الافريقي عن العالم العربي وربطه ببلدان شمال المتوسط وإبعاده عن الواقع والسياسة العربية وعن الشخصية العربية . وأقصد بالشخصية العربية الشخصية الإسلامية لأننا إذا استغنينا عن الإسلام لا يبقى من الثقافة العربية غير المعلقات . **فالثقافة هي كل وشمول ومنه ننطلق لفهم العلاقات البشرية والحضارية** □□

شؤون المسلمين في العالم
شؤون المسلمين في العالم

ندوة في هيوستن حول الإسلام

□□ بدأت في هيوستن يوم ٢١ أكتوبر (تشرين الأول) ندوة حول « **الإسلام كرسالة روحية وسعي لتحقيق العدالة** » شارك فيها ٢١ من المتخصصين في الاسلام في جميع أنحاء العالم ، وتسعى الندوة لمناقشة القيم الاسلامية ودور الإسلام في العالم المعاصر وعلاقته بالثقافات الأخرى .

وقد تناولت المناقشات مواضيع مهمة مثل : المبادىء في الإسلام ، موقف الاسلام من السلطة والعدالة ، الاسلام والبحث عن نظام اقتصادي جديد ، الاسلام والغرب اليوم .

ويحضر الندوة حوالي ٧٥ مراقباً يمثلون أجهزة الإعلام الأميركية وأساتذة الجامعات وغيرهم من المهتمين بالموضوع □□

★★★★★★★★★★★★★

ارتريا وجولة جديدة من القتال :

□□ لاحظ المراقبون أن حكومة **أثيوبيا** قد حركت فرقة عسكرية أنشئت حديثاً إلى إقليم **اريتريا** الذي يكافح من أجل الاستقلال .

ويتوقع المراقبون أن يكون ذلك مقدمة لجولة جديدة من المعارك في ذلك الإقليم . ويعتقد المحللون أن **أثيوبيا** تريد من وراء التحرك الجديد **إغلاق المنافذ التي تاتي منها الإمدادات لثوار اريتريا عبر حدود الدول المجاورة** .

ويقدر عدد أفراد الفرقة التي حركتها أديس ابابا بين ١٠ ـ ١٢ **ألف جندي** . ويعتقد أنها تضم **٢٠ خبيراً سوفييتياً و ٢٥ مدرباً كوبياً** .

والمعروف أن اثيوبيا عاجزة حتى الآن عن فرض سيطرتها على الريف الاريتري ، على الرغم من الدعم السوفييتي الكوبي □□

★★★★★★★★★★★★★

دعم اللغة العربية في الهند :

□□ خصصت الحكومة الهندية مبلغ خمسة ملايين دولار لدعم المؤسسات التي تعمل على نشر اللغتين العربية والفارسية في الهند . وهذه المؤسسات تعقد فصولاً دراسية تمتد بين ثمانية إلى عشرة أسابيع يتقدم بعدها الدارسون لامتحان . وهناك حوالي ١٣٠ مؤسسة من هذا النوع . وتقدم هذه المؤسسات منحاً للتلاميذ النابهين لاستكمال دراساتهم العليا في العربية والفارسية .

وتقوم مؤسسات أخرى بنشر المخطوطات الفارسية والهندية □□

المد الاسلامي في الأرض المحتلة

□□ أعلنت مجموعة تقدر بمائتي رجل من السجناء الفلسطينيين في سجن بئر السبع عن تشكيل جماعة إسلامية داخل السجن لها أميرها وتنظيمها ، وتنادي بالعودة إلى القرآن الكريم وحكم الشريعة الاسلامية ، وترحب هذه الجماعة بكل من ينضم لها بشرط أن يلتزم التزاماً تاماً بالصلاة وتلاوة القرآن الكريم ومطالعة الكتب الاسلامية .

وقد ذكرت وكالة «**رويتر**» أن روح العودة إلى الدين الاسلامي امتدت إلى الفلسطينيين في الأراضي العربية المحتلة ، حيث تسبب هذه الظاهرة القلق الشديد للسلطات الصهيونية . خاصة وأن عدد المترددين على المساجد في ازدياد مستمر □□

★★★★★★★★★★★★★

الموسوعة البريطانية تشوه الإسلام :

□□ لاحظ الباحث الإسلامي « **محمد دياب** » الأخطاء التالية في « **الموسوعة البريطانية** » عن الإسلام . وهذه الأخطاء هي :

- **القول بأن محمداً ﷺ مارس تعدد الزوجات لأنه كان يريد مولوداً ذكراً** .
- **القول بأن المسلمين يعبدون محمداً ﷺ** .
- **القول بأن محمداً ﷺ أراد أن يكون أعظم الأنبياء** .
- **استعمال كلمة « فرَّ » محمد ﷺ إلى المدينة المنورة** □□

عيدي أمين يهيب بالمسلمين إنقاذ بلاده من الصهيونية :

□□ **من المعروف أن أوغندا تعاني منذ أن أطيح بالزعيم الأوغندي عيدي أمين جملة من الأزمات الحادة ، نتيجة للأوضاع غير المستقرة التي عاشتها أثناء وبعد الانقلاب الذي أطاح بعيدي أمين بزعامة ملتون أوبوتي** .

ويذكر أن هناك قوات موالية للزعيم عيدي أمين يقودها السيد موسى يعقوب تسيطر على المنطقة الشمالية الغربية من أوغندا، سيطرة تامة بما في ذلك المطارات الثلاثة وهي : **أرو ، وكوبوكو ، وموريو** . وتشكل نسبة المسلمين في هذه المنطقة **ما يقارب ٧٥٪ من مجموع السكان** .

هذا وقد لجأ قائد الانقلاب ملتون أوبوتي إلى الاستعانة بخبرات الصهاينة في تدريب جيشه **للقضاء على المقاومة الاسلامية في المنطقة المذكورة . وقد أهاب السيد عيدي أمين بالمسلمين لإنقاذ بلاده من الصهيونية واستعمارها** .

وهكذا نرى أن الصهيونية تتحرك في كل مكان وفي كل اتجاه وخاصة في أقطار القارة الافريقية ، محاولة أن تثبت أقدامها هناك ، وبين ظهراني المسلمين أنفسهم □□

المركز الإسلامي في البلد الإفريقي « رواندا » :

□□ معظم الدول الافريقية كانت مستعمرة من قبل الدول الأوربية كفرنسا وبريطانيا وإيطاليا وألمانيا . وكانت « رواندا » من الدول التي وقعت تحت الاحتلال الألماني الذي جند أهل الساحل الأفريقي في زنجبار وغيرها من البلاد المجاورة لاحتلال « رواندا » .

يسكن « رواندا » شعب مؤلف من ثلاث طوائف هي :

١ ـ **الأقزام « تواه »** .
٢ ـ **الصغار « الهوتو »** .
٣ ـ **الطوال « التوتسي »** .

ويعتبر الأخيرون أنفسهم من « الأشراف » لذا كانوا يسترقون أفراد الطائفتين الأخريين .

وبقي وضع البلاد على هذا النحو حتى عام ١٩٦٢م حيث قام انقلاب عسكري فيها تم خلاله إعدام عدد كبير من قبيلة « التوتسي » وخاصة عندما أصدرت الكنيسة الكاثوليكية فتوى بقتل كل أفراد هذه القبيلة دون استثناء ، في حين وقف المسلمون من أبناء الطائفتين الأخريين موقف المدافع عن الضعفاء من « **التوتسي** » .

ويوجد اليوم في « **رواندا** » مركز إسلامي كبير يقدم خدمات جليلة للمسلمين ، وقد بني هذا المركز من قبل دولتين عربيتين هما الامارات العربية المتحدة وليبيا ، ويشرف عليه نخبة من العاملين من مختلف الجنسيات ، وله دور كبير في نشر الإسلام والدعوة له وخاصة بين الوثنيين ، وذلك على الرغم من محاربة السلطات المسؤولة . ومقاليد الحكم في البلاد بيد عدد من النصارى البروتستنت ، ولا يوجد فيها أي مسؤول مسلم . **يشكل المسلمون في « رواندا » ١٠٪ من مجموع السكان الذين يتألفون من الوثنيين والنصارى والمسلمين** □□

الصهاينة يواصلون حفرياتهم تحت المسجد الأقصى :

□□ أصدرت رابطة العالم الإسلامي (**مكتب عمان**) بياناً حول الحفريات التي تقوم بها السلطات الصهيونية جاء فيه :

لم يعد خافياً على أحد طبيعة الأعمال التي تقوم بها السلطات الصهيونية والحفريات التي دأبت على تنفيذها منذ أن دنست باحتلالها المسجد الأقصى والأماكن المقدسة ، فقامت بحفرياتها أولاً تحت جدران الأقصى من الجهة الشرقية ، وقطعت شوطاً في ذلك غير مبالية بنداءات المعترضين ، ولا بصيحات المحتجين . فهي تعلم أن الاحتجاجات والتوسلات والنداءات لا تستطيع إيقافها عن تنفيذ مخططاتها الرامية إلى هدم الأقصى وإحراقه **وتبين لها في أعقاب الحفريات التي قامت بها من الجهة الشرقية أنها تبحث عن سراب خادع ، ولم تعثر على شيء من الآثار القديمة تستطيع به إثبات حقها التاريخي المزعوم بوجود آثار هيكل سليمان** ، وعادت من جديد تواصل الحفر من جهة حائط البراق ، وهي تواصله سراً وعلانية **من جهة الصخرة** ، لعلها تعثر على شيء تعلل به عدوانها ، وكانت تتحرك تارة وتتوقف أخرى على عادتها في سياستها لترويض الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي ، ليقبل عملها العدواني الذي تنوي القيام به . ونوايا الصهيونية ليست نوايا بسيطة ولا عملاً سهلاً ، فهي تريد استبدال وجود تاريخي حضاري بوجود آخر مغاير تماماً ، وتغيير مقدسات لعقيدة راسخة قويمة يؤمن بها مئات الملايين بعقيدة عنصرية عدوانية أخرى ، فهل يرضى العرب والمسلمون ، وهل يرضى العالم كله بمؤسساته الدولية والانسانية التي يهمها المحافظة على المقدسات والقيم والتراث الحضاري للأمة الإسلامية وللحضارة العربية العريقة بهذا العدوان الغاشم .؟

إننا نوجه النداء إلى المسلمين والعرب ليتحركوا ويعملوا بكامل طاقاتهم وجهودهم لإيقاف هذا العدوان السافر ، ويصدوا هذه الهجمة الخطيرة الشرسة وهي تستهدف القضاء على مقدساتنا وحضارتنا ، وتهدد وجودنا برمته في الأراضي المقدسة .

كما دعا **الشيخ رجب التميمي** ، قاضي الخليل الشرعي الذي أبعدته السلطات الصهيونية عن الأرض المحتلة ، إلى عقد اجتماع لمنظمة المؤتمر الإسلامي لبحث الوضع الخطير الناجم عن التعديات الاسرائيلية على المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية .

وقال في تصريح له : **على هذا المؤتمر في حالة عقده وضع الخطوات العملية لتطبيق قرارات القمة الإسلامية الثالثة بالطائف حول العمل لتحرير المقدسات الإسلامية** .

وأكد **الشيخ رجب التميمي** ضرورة اتخاذ إجراءات رادعة من جانب الدول العربية والاسلامية لوضع حد لاستمرار العدو الصهيوني في تنفيذ مخططه الرامي إلى إزالة الوجود العربي والإسلامي □□

مركز إسلامي عالمي للمناهج الدراسية

□□ افتتح في **مكة** في وقت سابق من هذا الشهر **المركز العالمي للتعليم الإسلامي** الذي سيتولى الاشراف على المناهج الدراسية إلى جانب **إعطائها الصبغة الإسلامية في جميع مراحل التعليم في العالم الإسلامي** .

وكانت فكرة إنشاء المجلس قد انبثقت من المؤتمر العالمي للتعليم الاسلامي الذي عقد بمكة المكرمة عام ١٩٧٧ ، حيث أوصى المؤتمر بإنشائه . وأقر مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية هذه التوصيات فيما بعد □□

مؤتمر الشبيبة الإسلامي المالاوي يبحث سبل نشر الإسلام في أفريقيا الجنوبية

□□ **اختتم المؤتمر الثالث للشبيبة الاسلامية في جنوب القارة الافريقية في مالاوي الذي حضره ٧٦ مندوباً يمثلون ١٥ بلداً** .

وقد ناقش المؤتمر قضية التنصير الذي يجري سراً من قبل المنصرين النصارى الذين يرغمون الأطفال المسلمين على دخول المدارس الكاثوليكية وان يتسموا بأسماء نصرانية ..

هذا وقد أنشئت منظمة المسلمين المالاويين لوضع حد لهذا العبث النصراني ولتعريف المسلمين بدينهم وهويتهم .

وقد بحث المؤتمر أحسن السبل لتقديم الإسلام في جنوب القارة الهندية وإيجاد الوسائل لازدهاره .

وتحدث في المؤتمر **الأخ الدكتور عمر كاسولي** من أوغندا عن النظام الاجتماعي الافريقي قبل وبعد عهد الاستعمار وشرح السهولة التي يتقبل فيها الافريقي الاسلام لأنه دين الفطرة □□

★★★★★★★★★★★★★★

ندوة التعاون الدولي لتنمية الثقافة الإسلامية

□□ بدأت في **تونس** اجتماعات الهيئة التحضيرية لندوة التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الاسلامية برئاسة مدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . **ومن المقرر أن تعقد الندوة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨١م** .

وتقوم الهيئة بإعداد الدراسات التي تبرز الهوية الفكرية للحضارة العربية الاسلامية في بعدها الانساني وسمات الانجازات الحضارية الكبيرة التي أفرزها العقل الاسلامي وإسهاماته في حركة التطور التاريخي العام □□

اللغة العربية في باكستان :

□□ قال راديو « إسلام آباد » إن الحكومة الباكستانية قررت إدخال اللغة العربية لأول مرة في برامج التدريب الرسمية . وأضاف أن الموظفين الحكوميين سيتلقون تدريبات في أكاديمية لاهور تشمل اللغة العربية □□

★★★★★★★★★★★★★★

مقاومة إسلامية للعدو في مدينة يافا :

□□ منذ حوالي عشرة أشهر أوشكت بلدية تل أبيب على تنفيذ قرار بمصادرة جزء من أراضي مقبرة « **طاسو** » الاسلامية وقامت عناصر إسلامية باستغلال الفرصة السانحة ونظمت نفسها برئاسة إمام مسجد يافا **الشيخ بسام أبو زيد** ، الذي جرت مؤخراً محاولة لاغتياله . وتشكلت اثر ذلك لجنة « **الدفاع عن مقبرة طاسو** » ، وقد رفعت اللجنة شعار العودة إلى الإسلام وجذبت خلفها العديد من الشباب العرب .

ويدعو الإمام إلى عدم التعاون مع السلطات الصهيونية وإلى تحرير الأراضي المحتلة وعدم بيع الأراضي لليهود وعدم المتاجرة والتعاون معهم .

ودعا **الشيخ بسام** ورفاقه أصحاب الحوانيت العربية إلى عدم بيع المشروبات الكحولية .

حكم عسكري بألبسة مدنية

□□ من المتوقع أن يحل مدنيون إسرائيليون محل ضباط الاحتلال في إدارة الضفة الغربية ابتداءً من الشهر الأخير من هذا العام .. وفقاً لمشروع وزير دفاع العدو « **شارون** » الذي أقرته الحكومة الاسرائيلية .

وقال دبلوماسيون غربيون في فلسطين المحتلة إن مشروع « **شارون** » هو مشروع ضم للأراضي المحتلة دون ضجة ، **وإضفاء الشرعية على الاحتلال** . وأضاف هؤلاء الدبلوماسيون أن المدنيين الاسرائيليين الذين سيحكمون الضفة قد يكونون هم أنفسهم ضباطاً خلعوا الثياب العسكرية . **وقالوا إن سلطات الاحتلال ستبقى في الأرض المحتلة على أن يترك حفظ الأمن لوحدات خاصة من حرس الحدود** .

هذا وقد رفض رؤساء البلديات والشخصيات الفلسطينية هذا المشروع لأنه مجرد إعادة تنظيم للاحتلال وإضفاء صفة الشرعية عليه ، خاصة وأن المشروع قد اقترن بتصريحات لوزير دفاع العدو « **شارون** » أكد فيها على توطين مائة وعشرين ألف يهودي في الضفة الغربية في السنوات القادمة □□

ندوة البحث العلمي والتكنولوجي

□□ **اختتمت في الدوحة ندوة المسؤولين عن البحث العلمي والتكنولوجي في الدول العربية والتي نظمها مركز البحوث العلمية والتطبيقية في جامعة قطر بالاشتراك مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** . وقد تناولت الندوة التصورات المختلفة لوضع وتنفيذ السياسات الوطنية للبحث العلمي والتكنولوجي ، ولنشاطات مؤسسات البحث والتطوير . وقد ناقشت الندوة ستة مجالات رئيسية هي :

- **تكامل نشاطات البحث العلمي والتكنولوجي مع التنمية الاقتصادية والاجتماعية .**
- **كفاءة وفعالية التنظيم والإدارة في نشاطات البحث العلمي .**
- **التعاون العلمي والتكنولوجي .**
- **نشر الوعي العلمي وتبسيط العلوم .**
- **المقومات الأساسية للعلم والتكنولوجيا** □□

****

الاتحاد السوفييتي يمنح هجرة اليهود السوفييت لغير إسرائيل ..

□□ أصدر الاتحاد السوفييتي قراراً بمنع منح تأشيرة مغادرة لأي يهودي إلا إذا كان متوجهاً إلى « **إسرائيل** » ، وقد جاء قرار السوفييت هذا بناء على إلحاح وضغط الحكومة الاسرائيلية ، وذلك بعد أن أخذ معظم اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفييتي يتوجهون إلى أماكن أخرى غير فلسطين وخاصة الولايات المتحدة .

ويعتبر الاتحاد السوفييتي مورداً أساسياً يمد دولة العدو بالخبرات الفنية والعسكرية الفتية والمدربة ، وتقول أنباء بأن هناك أربعمائة ألف يهودي سوفييتي ينتظرون دورهم للهجرة إلى فلسطين المحتلة بعد أن منع الاتحاد السوفييتي منحهم أي تأشيرة لبلاد أخرى ، وسيساعد المهاجرون الجدد في تدعيم سياسة « إسرائيل » الاستيطانية وخاصة في منطقة النقب ، والضفة الغربية .

هذا وقد طلبت دولة العدو من الاتحاد السوفييتي أن يسمح بإيجاد خط مباشر للطيران بين موسكو وتل أبيب دون حاجة للتوجه أولاً للنمسا وذلك لضمان وصول المهاجرين من يهوده إلى فلسطين المحتلة .

وتقول مصادر مطلعة في نيويورك : **إن الاتحاد السوفييتي سوف يعيد العلاقات الدبلوماسية مع « إسرائيل » في وقت قريب والتي كانت قد قطعت في أعقاب عدوان ١٩٦٧ شكلاً والمستمرة فعلاً ، وقد تم الاتفاق على ذلك في اللقاء الذي تم في مقر البعثة السوفييتية في الأمم المتحدة بين وزير الخارجية السوفييتي ونظيره الاسرائيلي** □□

****

روسيا توسع حدودها على حساب أفغانستان

□□ كشفت صحيفة (الشرق الأوسط) النقاب عن أن الروس قاموا بتحقيق حلمهم القديم بتغيير الحدود الروسية الأفغانية لمصلحة روسيا ، وذلك باستيلائهم على منطقة (واغان) التابعة لأفغانستان ، وعقب استيلائهم على هذه المنطقة طردوا سكانها إلى باكستان وجلبوا عائلات سوفييتية لتحل محلهم .

ومن الجدير بالذكر أن الروس كانوا يحلمون في ضم هذه المنطقة الاستراتيجية إلى حدودهم منذ عهد القياصرة في القرن التاسع عشر ، ويعتبر الروس هذه المنطقة أهم من مضيق البوسفور في تركيا . **كتب الجنرال سوبوليف عام ١٨٨٨ في المجلة العسكرية (روسكايا ستارينا)** : « **يشير المنطق الحتمي للوقائع بشكل قاطع إلى اقتراب الوقت الذي تصبح فيه جبال هندوكاش الحدود الطبيعية للهند ، وذلك عندما تصبح المنطقة الأفغانية هيرات (وهي منطقة واغان) جزءاً لا يتجزأ من الامبراطورية الروسية** » □□

****

مشروع قانون عالمي لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية لدى ذبح المواشي :

□□ أعلن الدكتور **محمد عبد السلام** خبير منظمتي الأغذية والزراعة والصحة الدوليتين أن مؤتمراً دولياً لفقهاء المسلمين سيعقد في بداية العام القادم لعرض مشروع قانون عالمي مفتوح يلزم دول العالم بأحكام الشريعة الاسلامية لدى ذبح المواشي المعدة لحومها للتصدير للعالم الإسلامي أو لاستهلاك المسلمين في الدول غير الإسلامية . وقال إن علماء فقه من جميع أنحاء العالم الإسلامي يساهمون حالياً في إعداد مشروع هذا القانون .

وكانت منظمتا الأغذية والصحة الدوليتين **ومنذ عام ١٩٦٣ قد كلفت لجنة بدراسة المشكلات التي تواجه العالم الإسلامي في مجال ذبح المواشي وتناول لحومها** . واجتمعت اللجنة بالعديد من المسؤولين الأجانب لوضع قوانين تضمن تناول المسلمين لحوم المواشي المذبوحة على الطريقة الاسلامية .

وقد بادر حاكم مقاطعة برلين الغربية إلى إصدار قرار بذبح قسم من المواشي التي تذبح يومياً في مسالخ برلين حسب الشريعة الإسلامية وأن يكتب عليها ذلك .

وهناك اتصالات عالمية تجرى الآن لتعميم هذا القرار على جميع دول العالم بعد أن يصبح قراراً دولياً تتبناه منظمتا الأغذية والصحة العالميتان .

إضافة إلى ذلك هناك دراسات مكثفة لحفظ لحوم المواشي التي تذبح في موسم الحج وتصديرها مجاناً للجمعيات الخيرية الاسلامية والدول الفقيرة لرفع مستوى حياتها المعيشية □□

مسابقة العدد الرابع عشر
السنة الثانية

١ - ذكر القرآن الكريم ابناً مؤمناً وأبوه كافر ، وابناً كافراً وأبوه مؤمن ، ورجلاً كافراً وزوجته مؤمنة ، ورجلاً مؤمناً وزوجته كافرة ... فمن هم ؟

٢ - ما اسم أول معركة بحرية انتصر فيها المسلمون على البيزنطيين ؟ ومتى وأين وقعت ؟

٣ - صرخة مبكرة لم تجد أذناً صاغية « إني أطالب العالم العربي والإسلامي أن يدرك فلسطين قبل أن تصبح أندلساً ثانية » من الذي أطلقها ومتى ؟

٤ - من القائل وما المناسبة ؟

أبلغ إياداً وخلل في سراتهم
إني أرى الرأي إن لم أعص قد نصعا
يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غيراً
على نسائكم ، كسرى وما جمعا
قوموا قياماً على أمشاط أرجلكم
ثم افزعوا قد ينال الأمر من فزعا

٥ - صحابية جليلة كانت تعرف بالرميصاء فمن هي ؟

٦ - ما هي ؟

ومسرعة في سيرها طول دهرها
تراها مدى الأيام تمشي ولا تتعب
وفي سيرها ما تقطع الأكل ساعة
وتأكل مع طول المدى ولا تشرب

٧ - مات رجل وترك ثلاثة أبناء ، وترك لهم خمسة عشر إناءً : خمسة منها مملوءة عسلاً ، وخمسة مملوءة عسلاً إلى نصفها ، وخمسة فارغة . فكيف يقتسمها الأبناء فيما بينهم بالتساوي ؟

● المطلوب :

الاجابة على جميع الاسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة .. مكتوبا عليها الاسم ثلاثيا بوضوح .. مع وضع العنوان .

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري.

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري.

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري.

سبع جوائز أخرى : إشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة، للفائز الرابع حتى العاشر.

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

● ترسل الإجابات إلى ص.ب ٨٩٣ الدوحة - قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة.

مسابقة الأمة
السنة الثانية
١٤

الاسم : ....
المهنة : ....
العنوان : ....
....

حل مسابقة العدد الثاني عشر

١ ـ سورة المجادلة .

٢ ـ فرض الحج في السنة التاسعة للهجرة على أصح الروايات ، وأول من حج بالناس أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وحج رسول ﷺ حجة واحدة هي **« حجة الوداع أو الفريضة »** .

٣ ـ قال رسول الله ﷺ : « ألا وإن الزمان قد استدار ... » بمناسبة حجه حجة الاسلام **(الوداع)** في منى ..

٤ ـ الشاعر : ابراهيم طوقان
المناسبة : تدفق اليهود بحماية الانكليز بأعداد هائلة إلى فلسطين **(الهجرة اليهودية)** .

٥ ـ **مريم ابنة عمران** . ذكرت في القرآن الكريم (٣٤) مرة

٦ ـ **فاطمة بنت عبد الملك ، زوجها** : عمر بن عبد العزيز ، **أبوهـا** : عبد الملك بن مروان ، **جدهـا** : مروان بن الحكم ، **اخـوتها** : الـوليد بن عبـد الملـك ، سليمـان بن عبـد الملـك ، يـزيـد بن عبد الملك ، هشام بن عبد الملك .
الموقف : عندما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة بدأ برد المظالم وإعادة الأموال التي أخذت بغير وجه حق إلى بيت مال المسلمين ، وقد طلب من زوجته أن تعيد جميع حليها ومصاغها إليه ، وخيرها بين أن تفعل ذلك وتبقى حليلة له ، أو أن يخلي سبيلها ويطلقها .. فكان جوابها ما أنا بالتي تفضل عليك شيئاً ، وأعادت جميع ما طلب إلى بيت المال .. وعندما توفي وأصبح أخوها يزيد الثاني خليفة أعاد لها جميع ما ردت فرفضت أن تأخذ منه شيئاً وقـالت : **ما أنـا بالتي تطيعـه حيـاً وتعصيه ميتاً .. رحمها الله ..**

٧ ـ **جعل الجنود العشرة على شكل نجمة خماسية ★** .

أسماء الفائـزين في مسابقة العدد الثاني عشر

الفائز الأول :
عماد عبد الحميد حسن نصار .
الأردن ـ عمان ـ ص.ب (٣٥٢٨٩)

الفائز الثاني :
خالد محمد ظاهر .
مدرسة شفا عمرو الابتـدائية ـ معسكر الجليل ـ بعلبك ـ لبنان .

الفائز الثالث :
فوزية عبد الجليل عماشة
مساكن حي الكويت ـ عمارة ١١٦
شقة ٩ ـ بور سعيد ج.م.ع.

الفائز الرابع :
سـال جوك محمد إدريس حسن .
السعودية ـ مكة المكرمة ، جامعة أم القـرى ـ عمـادة شـؤون المكتبات .

الفائز الخامس :
محمد كامل أبو سعده .
جمهـوريـة مصر العـربيـة ـ بور سعيد ـ ٨٤ شارع شهداء القنال ـ ملك عبده الإيراني .

الفائز السادس :
عدنان محمد سعد الشمري .
قطر ـ الدوحـة ـ ص.ب (٨٠)
مدرسة الخليج العربي .

الفائز السابع :
محمد مروان جميل ضيف الله .
الكـويت ـ العمريـة ـ ص.ب (٤٩٣٢٨)

الفـائـز الثـامن :
نعيمـة عبد الرسول محمد سلمان .
الأردن ـ عمـان ـ ص.ب (٩٢٥٨٤٤)

الفائز التاسع :
محمد عبد الله الخليدى .
اليمن الشمـالي ـ صنعـاء ـ ص.ب (١٤٩)

الفائز العاشر :
عبد الله حسن على بركات .
القاهرة ـ بهتيم ـ ش التعاون بجوار بقالة حسن بصل .

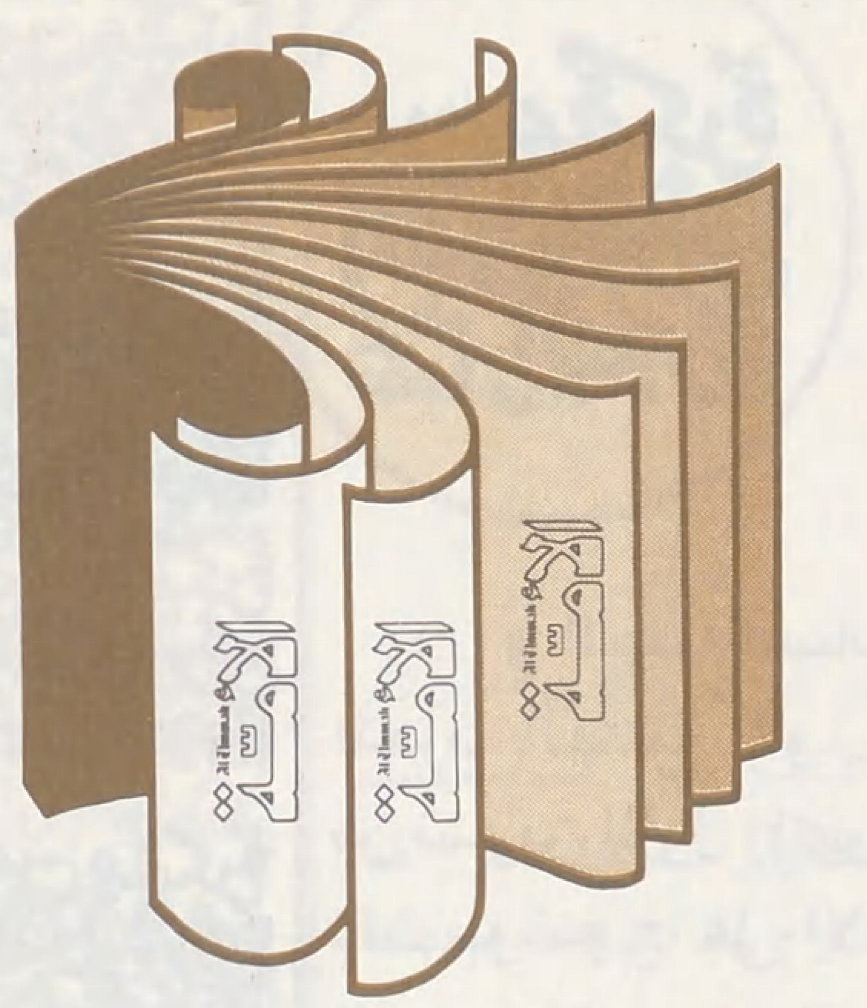

اقرأ في الأمة في الأعداد القادمة

□ التقدم الذي ننشده لأمتنا في قرنها الجديد
الدكتور يوسف القرضاوي

□ قدرة الأمة على الحركة السريعة لرد العدوان
اللواء جمال الدين محفوظ

□ التدخين والصحـة
الدكتور نبيل صبحي

□ الدراسات الاسلامية في جامعاتنا وكيفية تطويرها لخدمة المجتمع
الدكتور محمد عاطف العراقي

□ دار الرعاية الاسلامية ثمرة الوعي الاسلامي في بريطانيا
استطلاع مصور

□ المسلمون في الدانمارك (الواقع والتاريخ)
الأستاذ محمد عطية محمد

□ صفحات مجهولة من تاريخ الحروب الصليبية
الدكتور عماد الدين خليل

□ حقيقة الكشوف الجغرافية ودوافعها
الأستاذ محمد نصر الأحدب

○ في الحلقة السابقة رأينا كيف خرج الاتحاديون من الحرب العالمية الأولى بتوقيع هدنة مودرس في الثلاثين من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٨م . وما تبعها من مظاهر دلت بوضوح على الأحقاد الصليبية الدفينة في صدور القوم ، وكيف أن الحروب الصليبية ما زالت مستمرة على العالم الاسلامي بدون صلبان بشكل أو باخر ، وكلما تكشف شكل غير إلى شكل آخر وبقيت الحقيقة هي الحقيقة ..

وبموجب الهدنة سيطرت الأساطيل الحربية لبريطانيا وحلفائها على منطقة المضايق وميناء استانبول وبقية أحياء العاصمة ..

وفي الخامس من ايار (**مايو**) **١٩١٩م** قام **اليونانيون** باحتلال منطقة أزمير التركية بالاتفاق مع الحلفاء خاصة بريطانيا ، على الرغم من احتجاجات رئيس الحكومة آنذاك « **الداماد فريد باشا** » الذي كان موضع ثقة الحلفاء واطمئنانهم ، وعلى الرغم من مخالفة ذلك لشروط الهدنة الموقعة ... لم يلق احتجاج « **فريد باشا** » أذناً صاغية حتى من مؤتمر الصلح المنعقد في باريس ..

وكان اليونانيون يعلنون أن احتلالهم لإزمير ومنطقتها ليس احتلالاً مؤقتاً ، إنما هو عملية ضم نهائي سيتسع مداه ليشمل الأناضول بأكملها لتكوين امبراطورية هللينية كبرى تشمل السواحل الشرقية والغربية لبحر إيجه فضلاً عن منطقة المضايق .. وكان يدعمهم في هذا لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية الذي كان يشعر بكراهية شديدة للمسلمين ، ويتمنى لو استطاع اليونانيون أن يفعلوا ما فعله الجنرال **مود** في العراق والجنرال **اللنبي** في فلسطين ..

وفي العاشر من آب (**أغسطس**) **١٩٢٠م** فرضت على البلاد **معاهدة سيفر** التي قضت بسلخ الولايات العربية عن الدولة العثمانية ، وكذلك منح إزمير والمناطق الداخلية التابعة لها استقلالاً داخلياً ، وأن تصبح **أرمينيا** دولة مستقلة في حين تضم تراقيه إلى اليونان ، وتخضع المضايق لرقابة لجنة دولية . وفي الوقت نفسه اتفق الحلفاء على أن تعطى منطقة **كيليكيه وكردستان الجنوبية** إلى فرنسا، وأن يعطى **الأناضول** الجنوبي حتى منطقة **ازمير** لإيطاليا .

رد فعل الأتراك وإعلان الجهاد ضد المحتلين

عندما اجتاح اليونانيون منطقة ازمير رفع سكان الأناضول راية الجهاد ضد المحتلين وتشكلت القوات الأهلية لتقف في وجه اليونانيين بأحقادهم الصليبية ، وكانت الحكومة في استانبول قد أرسلت مصطفى كمال المعروف بتمرسه الشديد في الحروب التي خاضها في فلسطين وضواحي حلب وأنافورطه ضد الحلفاء لإقرار النظام والقضاء على حركة الجهاد التي أعلنها أتراك الأناضول ضد المحتلين ...

وعندما وصل إلى الأناضول ، ورأى حماس الناس للمقاومة ، ركب موجة الحماس هذه وأظهر تدينه وحبه للاسلام وبغضه لأعدائه فالتف هؤلاء من حوله وبدأ يستخدمهم للضغط على الحكومة التركية في استانبول لتستجيب لمطالبه ، وقام بافتتاح مؤتمر أرضروم في **٢٣ تموز** (**يوليو**) **١٩٢٠م** الذي أصدر قراراً بالمحافظة على سلامة الأناضول التركي ودعوة القوات التركية للدفاع عنه .. ثم عقد مؤتمر سيواس في ٤ أيلول (**سبتمبر**) وشهده مندوبون عن الروملي أيضاً وصدق على مقررات المؤتمر السابق ..

وفي الثالث والعشرين من آذار (**مارس**) **١٩٢٠م** زحفت القوات اليونانية إلى (**اسكي شهر وافيون قره حصار**) للاستيلاء على الأناضول الغربي ... في الوقت الذي كان مصطفى كمال يحشد القوات التركية وينظمها ..

وفي ٢٣ نيسان (**أبريل**) **١٩٢٠م** عقدت الجمعية الوطنية الكبرى جلساتها في أنقرة وانتخبت مصطفى كمال رئيسا لها . كما اختارته رئيساً للجنتها التنفيذية ومجلسها الوزاري ..

الانتصار في سقاريه وأثره

وفي الرابع والعشرين من آب (**أغسطس**) هاجمه اليونانيون في سقاريه بعد أن حققوا هدفهم في احتلال (**اسكي شهر وافيون قره حصار**) ولكنه تمكن من اجبارهم على التراجع في السادس عشر من أيلول (**سبتمبر**) .

إن هذا الانتصار الذي أحرزه **مصطفى كمال** كان انتصارا هيا الاسلام أسبابه حيث استطاع أن يعبىء بروح الدين نفوس الشعب التركي فخاض معركة حاسمة وفاصلة ..

لقد حفظ لنا التاريخ كيف كان مصطفى كمال يقتحم صفوف الأتراك وفي يده مصحف يناشدهم بحماس شديد يقول : « أيها الأتراك ، هل تعلمون ما هذا الكتاب الذي بيدي ؟ فيجيبونه : إنه المصحف الشريف . فيقول لهم : إنكم إذا لم تخرجوا معي للحرب ضد اليونان فلن يكون لهذا الكتاب بقاء في هذه الارض » .

لكن أوربا التي قبلت هذا النصر ، حيث سارعت فرنسا في العشرين من تشرين الأول (**أكتوبر**) إلى عقد معاهدة أنقره مع مصطفى كمال تخلت فيها عن كيليكيه مقابل حصولها على امتياز لاستثمار الحديد والفضة في وادي نهر خرشوط الذي يصب في البحر الأسود .. وجلت إيطاليا في كانون الثاني (**يناير**) ١٩٢١م عن آطالية ، وفي ١٦ مارس (**آذار**) عقدت روسيا السوفييتية معاهدة مع أتاتورك ، فإنها - أي أوربا - استطاعت أن تسخر أتاتورك بعد ذلك ، وهي التي هيأت له من قبل ومنحته الفرصة ، كما يقول بروكلمان في كتابه (تاريخ الشعوب الاسلامية : ٦٨٨) : « **عند ذلك هيأت الدول الحليفة نفسها الفرصة السانحة للرجل الذي قدر له أن ينشىء تركيا الحديثة** ....

استطاعت هذه الدول الحليفة أن تسخره بعد ذلك فيما تريد من إزالة الخلافة والقضاء على الدولة العثمانية وانتهاب مخلفاتها من شعوب وأقطار وكنوز ...

وفي السادس والعشرين من آب (**اغسطس**) ١٩٢٢م . تمكن الأتراك من استرداد (افيون قره حصار) التي حسب اليونانيون أنهم حصنوها حتى ليستحيل سقوطها بيد العدو .. وبعد ذلك مني اليونانيون بهزيمة أخرى في (دوملوبينار) فولوا الأدبار بعد أن أضرموا النار في جميع المواطن المأهولة التي اجتازوها ..

وفي التاسع من أيلول (**سبتمبر**) احتل الأتراك ازمير وحرروها من السيطرة اليونانية

قبل وقتها ..

وفي الحادي عشر من تشرين الأول (**أكتوبر**) ١٩٢٢م وقعت

اليونان هدنة (**مودانية**) مع أتاتورك وبموجبها تخلت له عن تراقيه حتى مريج ...

وفي التاسع عشر من تشرين الأول (**أكتوبر**) ١٩٢٢م استقال لويد جورج من رئاسة الوزارة البريطانية بحكم هذه الأحداث كما

تعديل معاهدة سيفر

وفي العشرين من تشرين الثاني (**نوفمبر**) ١٩٢٢م افتتح مؤتمر الصلح في مدينة (لوزان) للبحث في تعديل معاهدة سيفر وكان المندوب التركي إليه « عصمت إينونو » وقد انفض المؤتمر في الرابع من شباط (**فبراير**) ١٩٢٣م . من غير أن يسفر عن نتيجة ما .. وكان الوزير البريطاني (كرزون) قد قال لعصمت وبكل صراحة في المؤتمر المذكور : (**إننا لا نستطيع أن ندعكم مستقلين ، لأنكم تكونون حينئذ نواة يتجمع حولها المسلمون مرة أخرى ، فتعود المسألة الشرقية التي عانينا منها طويلاً**)

وعاد المندوب التركي إلى أنقره مقر حكومة أتاتورك ليبلغه ما سمع من الوزير الانكليزي وللمشاورة قبل أن يعود المؤتمر إلى الانعقاد مرة أخرى ..

وفي الثالث والعشرين من نيسان (**أبريل**) ١٩٢٣م اجتمع المندوبون مرة أخرى ، وبعد أن تعهد أتاتورك للانكليز عن طريق مندوبه (**إينونو**) بالموافقة على شروطهم لإزالة مخاوفهم من أن يتجمع المسلمون كرة أخرى ، قام الانكليز بإملاء شروطهم عليه والتي عرفت بشروط كرزون الأربعة وهي :

١ - أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام .

٢ - أن تقوم بإلغاء الخلافة .

٣ - أن تتعهد بالقضاء على كل حركة يمكن أن تقوم لإحياء الخلافة .

٤ - أن تستبدل تركيا القوانين الوضعية بالشريعة الاسلامية ، وأن تضع لنفسها دستوراً مدنياً بدلا من الدستور العثماني المستمد من قواعد الإسلام ..

عند ذلك وُفِّق المجتمعون إلى إنجاز معاهدة الصلح في الرابع والعشرين من تموز (يوليو) ١٩٢٣م والتي عرفت باسم **معاهدة لوزان** وبمجبها : بسطت تركيا سلطانها من جديد على آسيا الصغرى كلها وعلى استانبول وتراقيه الشرقية .. وبدأ الأتراك الذين كانوا لا يزالون في دول البلقان يعودون إلى الأناضول ..

ولم يبق معلقاً غير مشكلة الموصل ذات الأهمية الاقتصادية البالغة بسبب آبارها النفطية ولتستخدمها انجلترا ، كعادتها عندما تقرر الخروج من بلد ما ، لإثارة المشاكل وبقاء الخلافات مستعرة بين الجيران والاخوة (**العراق وتركيا**) حتى تضمن تحقيق مصالحها ..

وبدأ **أتاتورك** في تنفيذ شروط كرزون الأربعة « **ووطن نفسه أن يسير بالدولة التي أنشأها في طريق الحضارة الأوربية ، وهي طريق تقتضي السائر فيها أن لا يقف ليلقي آية نظرة إلى الماضي الاسلامي ، لأن مثل هذا النظر خليق بأن يعوق صاحبه عن بلوغ الغاية !!** » (**بروكلمان** : ٦٩٥) .

وفي الثالث من آذار (**مارس**) ١٩٢٤م . ألغيت الخلافة وأخرج الخليفة من البلاد ، وفي العشرين من نيسان (**أبريل**) ١٩٢٤م . أعلنت صيغة جديدة للدستور التركي .. غير أن هذه الاجراءات لم تمر بسلام بل قاومها الشعب وقدم الكثير من التضحيات والشهداء ، إلا أن القوة الغاشمة والطغيان تمكنت من كم الأفواه ، وشردت الكثير من المجاهدين خارج بلدانهم ، وأبعدت الكثيرين عن مواطنهم الأصلية ..

وانسحبت جيوش الحلفاء من تركيا ، ومع ذلك لاقى ذلك الانسحاب معارضة شديدة من قسم من النواب الانكليز مما اضطر الوزير البريطاني كرزون إلى الرد على احتجاجاتهم ومعارضاتهم بقوله :

« **لقد قضينا على تركيا الاسلامية التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم ، لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين : الإسلام والخلافة ...** »

عند ذلك لم يكتف النواب بالسكوت ، ولكنهم صفقوا له استحساناً وإعجاباً ..

وفي حزيران (**يونيو**) ١٩٢٥م أغلقت زوايا الدراويش وقضت الحكومة في قسوة وعنف على كل نقد ديني للاجراءات التي اتخذتها والتدابير التي أعلنتها .. **وحولت مسجد أيا صوفيا إلى متحف ، ومسجد الفاتح إلى مستودع** ، ووضعت قانونا مدنيا استمدته من القانون السويسري بدلاً من الشريعة الاسلامية (**مجلة الأحكام العدلية**) وغير ذلك من إجراءات تهدف إلى سلخ تركيا عن ماضيها الاسلامي نهائياً ، وكان من أخطر القرارات استبدال الأحرف اللاتينية بالعربية والأذان باللغة التركية ..

ومن باب التعويض عن القيم الاسلامية التي انطوت جميع هذه الاجراءات على إجبار الاتراك للتخلي عنها اعتزم **أتاتورك** أن ينفخ فيهم بروح جديدة بالاعتزاز بقوميتهم ، فأدخل في نفوسهم (**عن طريق التشويه المتعمد للتاريخ**) الشعور بالعزة والفخار بوصفهم أصحاب أقدم حضارة في العالم وبوصفهم أحفاد شعب قديم راقٍ (**السومريين والحثيين**) تماماً كما حدث في مناطق أخرى من العالم الاسلامي الذي نكب بالصليبيين الجدد وتلامذتهم فكانت **الدعوة الفرعونية والآشورية والفينيقية وغيرها من الدعوات العنصرية لتحل محل الاسلام وقيمه** ... حيث عانى منه هؤلاء وما زالوا ، وكان هو سبب نكساتهم ونكباتهم فلابد من القضاء عليه مواجهة أو من وراء ستار ..

وهكذا نرى أن **مصطفى كمال** حرض المسلمين على الجهاد باسم الاسلام فخرجوا واضعين رؤوسهم على أكفهم ، وطردوا اليونان من أرضهم مسجلين أرقى التضحيات والاستشهاد في سبيل الله ، ثم كان بعد ذلك ما كان وانتهت تركيا إلى ما هو معروف بعد أن كان الإيمان هو المحرك الوحيد ، ولكنهم يعرفون ثم ينحرفون ، وليس هذا الأمر في تركيا فقط ، فمعارك التحرير في كل بلد إسلامي إذا رجعنا إلى تاريخه كانت دوافعها وشعاراتها هي دوافع الإيمان وشعاراته ..

فهل هناك أغرب من أن تضرم معارك التحرير باسم الاسلام ، ويضرب فيها المسلمون باسم الاسلام ، الرقم القياسي في تسجيل البطولات ، ثم إذا تحقق لهم ما أرادوا يعود الاسلام أول ضحية من ضحايا قادتهم ؟!!

من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري

بريد الأمة

□□ حمل البريد إلينا، هذا الشهر، مشاعركم الطيبة التي عبرتم عنها في رسائل التهنئة بمناسبة بدء السنة الثانية، وهذا يؤكد - بفضل الله - استمرار وعمق الثقة بين « الأمة » وقرائها ..

ونحن من جانبنا لا ندَّعي أننا قد حققنا - في خلال العام الماضي - كامل أهدافنا التي أعلنا عنها، وعزمنا على تنفيذها .. وإن كنا قد حرصنا دائماً على جعل هذا القصد واقعاً ملموساً، بالقدر الذي كان يسمح به الجهد .. انطلاقاً من الإيمان برسالة « الأمة » لصالح الاسلام والمسلمين .

ويظل بعد ذلك من الوفاء أن نعبر عن الصدى الذي تلاقيه رسائلكم في نفوسنا من الاعتزاز بالثقة الغالية ومن الشكر على اقتراحاتكم وملاحظاتكم الواعية .

إننا نتطلع دائماً إلى مزيد من ملاحظات الإخوة القراء واقتراحاتهم .. ونرحب بها .. ذلك أن القارىء في كل الأحوال سيظل رصيد « الأمة » الحقيقي وساحتها المبصرة □□

واحة الإخاء

- حفلت واحة الإخاء هذا الشهر برسائل وبطاقات التهنئة لأسرة « الأمة » بمناسبة استقبالنا للعام الثاني من القرن الخامس عشر للهجرة .. والعام الثاني من عمر « الأمة » .

وأسرة « الأمة » ترد بالشكر على أصحاب هذه الرسائل .. بقدر ما تسمح به صفحات البريد .

* الأخ خميس محمد عبد الله
دولة الإمارات العربية المتحدة
عجمان - ص.ب ١١٦٨

□□ أتمنى « للأمة » دوام التوفيق والازدهار .. وأسأل الله أن يسدد خطاكم ويعينكم على مواصلة مسيرتكم المباركة .. حتى تصل « الأمة » إلى يد كل مسلم في العالم الإسلامي .

* الأخ محمود محمد أبو العينين
جمهورية مصر العربية - الاسكندرية

□□ أهنئكم وأهنىء نفسي بمناسبة مرور عام على مجلتنا « الأمة » فكل عام وأنتم على طريق النور والرشاد والسَّداد .. طريق لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله ﷺ .

* الأخ صالح حسن محمد
قطر - الدوحة

□□ « الأمة » تعتبر بحق من أبرز المجلات الإسلامية، لأن غايتها خدمة الاسلام .. والسعي بالنصح والإرشاد بين المسلمين .. دون نظر إلى جنسهم أو لونهم أو موطنهم .. كما تكشف الطريق الصحيح لمجتمعاتنا الاسلامية فتبعدها عن الأفكار المستوردة والتقاليد الغربية العمياء .

* الأخ مرزوقي مسعود
باتنة - الجزائر

□□ لفت انتباهي وجود مجلة راقية في العالم العربي فتشوقت لاقتنائها لما تحتويه من موضوعات قيمة وما تقدمه من فضل وعلم لكل من يقرأها من المسلمين .

* الأخ عبد المنعم توفيق
السيد يوسف
جمهورية مصر العربية

□□ يعاتبنا، حيث لم يشاهد شيئاً مما أرسله منشوراً في المجلة، يقول :

ولكن ماذا نفعل نحن الشباب الذين لا نجد رداً على مقترحاتنا، ولا نجد باباً أمام إنتاجنا الفكري أو الأدبي، إلى من نذهب بها إذا لم تتسع لنشرها مجلتكم، العظيمة في نوعها، الرائدة في موضوعاتها ؟..

○○ ونحب أن نؤكد للأخ عبد المنعم ولغيره من الذين يكتبون إلينا أن جميع الموضوعات التي ترد إلى « الأمة » على كثرتها تلقى ما تستحقه من الاهتمام، ويختار المناسب منها لينشر في أبواب المجلة المختلفة، كما أن مساحة المجلة لا تمكننا من نشر كل ما يرد على الرغم من أن كثيراً مما لا ينشر فيه جودة ○○

ردود خاصة ..

* الأخ أمين مكتبة عثمان بن عفان
الاحساء - المملكة العربية السعودية

* الأخ محمد منير عتباني
بيروت - لبنان

○ للحصول على الأعداد السابقة من « الأمة »

ترسل قيمتها بالعملة القطرية - أو ما يعادلها - بواقع ريالين للعدد الواحد، يضاف إليها ريال واحد قيمة البريد إلى البلاد العربية وريالان إلى غيرها من بلاد العالم .

* الأخ عاشوري محمد
مدينة مروانة - الجزائر

○ القسائم الدولية لا تصلح لسداد قيمة الاشتراك في « الأمة » لأنها لا تستبدل بأية قيمة في قطر ..

* الأخ موسى بوقاموزة

بني زيد - القل

ولاية سكيكدة - الجزائر

□□ يؤكد على إفادة الشباب المسلم - الوافرة - من مجموعة أعداد « الأمة » التي أرسلناها له ، ويقول :

إن الشباب يتلهف إلى مثل هذه المجلات القيمة - التي يفتقدها ، وان من المؤسف حقاً أن بعض المجلات الخليعة تجد الطريق أمامها مفتوحاً إلى بعض البلاد الاسلامية مع ما فيها من هدم للقيم وإخلال بالكرامة الانسانية .

نرجو إرسال أكبر كمية عن طريق الاشتراكات أو الارسال المجاني لتربية النشء وأداء الأمانة .

مقترحات ..

* الأخ عارف إبراهيم الصقور

الأردن

□□ يقترح : استحداث باب ثابت للفتاوى الشرعية يرد على تساؤلات القراء .. ونشر تحقيقات مصورة عن المجاهدين المسلمين في كل مكان .. وأن تتنوع مجالات المسابقة - فيحبذ أن تكون مستوحاة من موضوعات سبق نشرها في أعداد « الأمة » .. واستبدال هدية المجلة بكتاب يتناول القضايا الاسلامية المعاصرة ..

* الأخ جابر محمد بيومي

جمهورية مصر العربية

□□ يقترح : تقديم المزيد من الموضوعات التي تهتم بتوعية الشباب المسلم مثل مقال الدكتور يوسف القرضاوي (ظاهرة الشباب) ، والتوسع في باب الأسرة المسلمة وربطه بواقع المسلمين ، خاصة واقع المرأة ومسؤولياتها في الأمة الاسلامية .. كما يدعونا إلى مزيد من الاهتمام بالموضوعات التي تربط بين آيات القرآن الكريم وآلاء الله في الكون ..

* الأخ فشيع الدكداكي

المملكة المغربية

□□ يقترح : الاهتمام بأخبار وأحوال الأقليات الاسلامية في العالم .. ونشر تحقيقات مصورة عن دول العالم الاسلامي بحيث تخصص دولة لكل عدد من « الأمة » .. واستحداث باب للتعارف بين الشباب المسلم في كل مكان ، وتقديم تجارب الشخصيات الاسلامية المعاصرة .

* الأخ عوني أحمد فايز

الكويت

□□ يقترح : الكتابة عن الطب الاسلامي وعلاقته بالطب الحديث .. ومتابعة نشر أخبار الاختراعات العلمية الجديدة .. والاستمرار في تقديم الهدية مع أعداد « الأمة » .

بأقلامكم ..

* الأخ يحيى عطو (طنجة - المغرب)

— ضمن رسالته الرقيقة في الثناء على « الأمة » لمحتواها وأسلوبها ومنهجها وإخراجها بحيث : [يجد فيها المسلم المعاصر كل ما يريد] .. جاءت قصيدة مطولة بقلمه تحت عنوان « تحية الأمة » .. هذه بعض من أبياتها :

على حين تختلط الدعوات .. وتغلو يساراً .. وتغلو يمين
وتكثر فينا ، ومنا ، الوجوه .. التي تتلون حيناً .. فحين
ويشتبه الدرب في أعين الظَّامئين إلى السلسل .. التائهين
تفيض نفوس على دربنا المستجير المعنَّى بأمن اليقين
تفيض بنور يذيب الظنون .. ويجلو ضباب الضلال المبين

***

لك الحمد يا « أمة » أشرقت .. وفاضت علينا بنور مبين
هو الدين للمهتدين أمان .. وحرب عوان على الفاسقين
وسعي دؤوب لخلق الحياة .. على الرشد والرَّحم للعالمين
وتنفض عن أوجه الخالدين .. من المسلمين غبار السنين

***

أخي في التمزق والشوق أبشر .. وبشِّر معي بالهدى الحائرين
وبلغ صدى « الأمة » القدسي .. الكريم الحنون إلى الآخرين
يبارك جهادك ربِّي ويجعل .. لسان الوفا لك في الآخرين

أصداء ..

* الأخ - قارىء مسلم

جمهورية مصر العربية - القاهرة

□□ يأخذ علينا نشر بعض الاعلانات في « الأمة » ، ويعتبر أن هذا النشر تزكية منها لما تعلن عنه ، مع أن بعضه محل نظر من الناحية الإسلامية .. خاصة وأن ما في « الأمة » حق لا يجوز أن يختلط بباطل .

والذي نحب أن يكون واضحاً أن الاعلان بشكله العام لا يخرج عن احتجاز مساحة ما في المجلة لمصلحة الاعلان المراد نشره ، وقد بات معروفاً أن الأمر لا يخرج عن كونه مجرد إعلان ، وهذا لا يعني بطبيعة الحال تزكية للمعلن عنه كما لا يعني أن نعلن لكل ما يردنا دون نظر إلى مضمونه ، وإن كنَّا سنسعى جاهدين ما أمكننا أن لا تخالف الاعلانات المنشورة الحق الذي قامت عليه ولأجله « الأمة » .

بقلم الدكتور: ابراهيم علي أبو الخشب

الكاتب والقارئ

□□ ربما كان كل من الكاتب والقارىء شريكين في الفضل ، هذا يكتب وهذا يقرأ ، وبذلك تنجلي الحقيقة ، ويؤدى الواجب الذي يتطلبه الدين الذي يلح علينا أن نعلنه للناس ، ونبين قضاياه ، ونوضح مسائله ، ونشرح المغزى الطيب الذي تتضمنه ، ليدرك الناس السبيل إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة □□

لأن الإسلام كما يقول سبحانه ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ **يعمل للعاجلة والآجلة ، وللجسم والروح بما يجعلهما متوازنين لا يطغى أحدهما على الآخر** ، ولا يترجح جانب على جانب .

موقف القارىء :

لكن جلاء الحقيقة الذي نعنيه ، ما موقف القارىء منه حتى يكون هو والكاتب شريكين في الفضل الذي يزعمه الكاتب لنفسه ، ثم يزعمه بالتالي للقارىء أيضاً ؟ ربما كانت هذه قضية فيها نظر كما يقولون ، والفضل إذا عاد على الكاتب الذي يكد ذهنه . ويعمل جهده . ويتعب خاطره ، فإن ذلك مسلم لا نزاع فيه ، **لكن عوده على القارىء .. ما تعليله أو ما سببه** ؟ وهو إنما يقرأ ـ إذا قرأ ـ مخيراً ، لا مجبوراً ، لم يبذل جهداً ولم يلق مشقة ، وربما كان يقتل الوقت ، أو يروح عن خاطره بهذا الذي قطع سبحة فيه ، أو أمضى فيه الساعات التي كان يسأم الفراغ فيها ، ويحاول أن يبحث لنفسه عما يسليه فلا يجده . إلا أن القارىء الذي هو من هذا الطراز لا يرد على الخاطر ، ونحن نضعه في العنوان أو نقرنه بالكاتب ، ولكنه القارىء الذي يشارك الكاتب في تحمل المسؤولية ، وأداء الواجب في آن واحد ، وإذا كان الكاتب وهو يكتب المقال يحس أنه يؤدي واجباً ، ويستجيب لصيحة الضمير في داخل نفسه ، فإن القارىء لابد أن يكون هكذا ، فيضع الكاتب ومقاله في ميزان النقد . حتى إذا كان هناك خلل نبه عليه .

موقف الكاتب :

ولا يظن أحد أن الكاتب يجلس في برج عاجي ، أو يعيش في عالم آخر ، بعيداً عن الناس ، إنما هو رجل يحاول محاولة جادة أن يرتفع بقومه من ذات الصدع إلى ذات الرجع ، فيجلو عن أبصارهم الغشاوات ، ويمسح عن قلوبهم الأدران ، ويضع في طريقهم المصابيح ، ويطمئنهم كل الاطمئنان على أنه التزم الطريق السوي ، وأتى البيوت من أبوابها ، وأدى الواجب كله أو بعضه ، **إذا كان كلامه قد وجد طريقه إلى القارىء الذي يعيه** ، أو القارىء الذي يقدره ، ثم بعد ذلك وذلك القارىء الذي يزنه بميزان الذهب ليصدر حكمه عليه بالإكبار والإجلال ، أو السخرية أو اللمز ، ولا يعدم الكاتب مع ذلك كله أن يأخذ لنفسه العظة أو الدروس التي تساعده على أداء واجبه ، والقيام برسالته التي هي من أنبل الرسالات وأعظمها ، وبخاصة إذا كان هكذا فهمه لنفسه وللواجب المنوط به .. وأعتقد أن إخواننا الذين ابتلاهم الله بمحنة الكتابة يشعرون بهذا الشعور ، **ويعتقدون أن الله جل جلاله جندهم لذلك الواجب ، وحملهم تلك المسؤولية** . لكنهم لم يكونوا مجندين للرقم على الماء ، أو النقش في الهواء ، إنما هم يكتبون والناس يقرأون ، وكأن ذلك الواجب يتنازعه اثنان أحدهما كاتب والآخر قارىء . ولا يُتصور أن يكون كاتب من غير قارىء ، وإلا لما كان الكاتب يقدر في نفسه أن قارئاً معه على موعد يحسب حسابه ، ويهيىء له ما يناسبه من القول ، ويروج لديه البيان ، ويحسن وقعه في أذنه من أساليب الفصاحة والبلاغة ، إلا أننا ـ على ما يظهر ـ نحسن الظن ونحن نقول هذا القول ، فليس هنالك قارىء بهذا الوصف ، ولا كاتب بهذا المعنى ، وإن كان الواجب يحتم علينا أن يكون هنالك كاتب وقارىء تقوم بينهما الوشيجة . ويحدث بينهما الارتباط ، على هذا الوجه ، وبذلك العنوان ، ولا يشك إنسان أنه لو وجد هذا الكاتب وذلك القارىء . لكان فهمنا للدين ، وانطباعنا به ، وفقهنا فيه ، على غير هذا الوجه الذي نحن عليه الآن ، ولابد أن نفهم أن الكاتب الذي يكتب ليس صورة مشوَّهة للكتب . ولا معنى معاداً للتراث ، وإنما هو خلاصة واضحة ، ولباب صراح ، وإجمال رشيق ، وصورة لا اهتزاز فيها ، يحرص عليه من ينشد الحقيقة أكثر من الكتاب الذي تحتويه خزانته ، أو تضمه مكتبته ، وهو هذا المعنى الذي يجعلنا ندعو القارىء إلى أن يتمسك به ، ويبحث عنه . ويحرص عليه ، والأستاذ الإمام محمد عبده حينما كتب طوى كثيراً من الناس الكتب ، وأخذوا يتابعونه ، ويقرأون له ، ويحرصون على أن يعيشوا معه ، وكذلك كان جمال الدين الأفغاني ، وعبد العزيز جاويش ، وفريد وجدي ، وكل الكتّاب الذين كانوا يقدمون للناس عصارة علمهم . أو خلاصة تجاربهم .

ولا يمكن أن تعيش البشرية بالكتاب وحده ، أو تستغني به عن الكاتب ، والفراغ الذي يملؤه الكتاب غير الفراغ الذي يملؤه الكاتب . أو بعبارة أخرى أهم من الفراغ الذي يملؤه الكتاب ، لكنه مع ذلك في حاجة إلى القارىء الذي يكمل وجوده إلى أبعد مدى . وحضارات الأمم لا تقاس بكثرة ما فيها من كتَّاب ، وإنما تقاس بكثرة ما فيها من قرَّاء ، وبخاصة إذا كانوا من هذا النوع الذي يحاسب وينقد ، ويضع الكاتب في المكانة التي تليق به من التقدير والاحترام ، وعلى قدر ما يكون هذا الارتباط بين الكاتب والقارىء ، أو بين القارىء والكاتب ، ينمو العلم والأدب ، وتزدهر الثقافة ، ويمكن أن يحكم التاريخ على الشعوب أنها متقدمة أو متخلفة ..

إلا أن هذا يجرنا لا محالة إلى سؤال نطرحه على أنفسنا لنجيب عليه ، أو نطلب من غيرنا أن يجيب عليه ، وهو أن الكتابة كثيرة ، والكتَّاب كثيرون . والقراء أيضاً كثيرون ، ومع ذلك لا يشعر أحد بجدوى ذلك كله ، والأمية العلمية والأدبية لا تزال ضاربة هنا وهنالك ، فهل هذا سببه أن القارىء والكاتب عندنا لا يزال كل واحد منهما ، أو لا يزالان معاً من هذا النوع الذي نسميه باسم الصور المتحركة الآن لا أكثر ولا أقل ؟ وأغلب الظن أن ذلك لو كان صادقاً لكانت هذه طامة كبرى ، وكان علينا أن نبحث من جديد عن الكاتب والقارىء اللذين نرجو لمحيطنا الثقافي والأدبي أن يظفر بهما .

وربما جرَّنا هذا التفكير إلى أن نسأل سؤالاً آخر ، وهو : كيف نظفر بذلك القارىء الواعي الذي ينفخ في روع الكاتب ويدفعه دفعاً إلى أن يكون الضالة المنشودة لأمته أو لوطنه على الأقل ؟ وفي اعتقادي أن الظفر به لا يزال منوطاً بالكاتب إلى حد بعيد .

والكاتب كالشاعر سواء بسواء قرَّاؤه هم جماعة من المعجبين به ، الذين تسرب إلى ضمائرهم وأفئدتهم بما يقدمه من نتاج جيد . أو محصول علمي أو أدبي ممتاز ، وما علينا إلا أن نستعرض ـ في الأذهان ـ رجلاً كالعقاد لنرى إلى أي مدى كان قرَّاؤه من الكثرة الكثيرة بحيث لا يقترن به أحد ممن يحملون القلم ويحترفون صناعة الكتابة ، ولم يكن ذلك خبط عشواء . أو قائماً على المصادفة المحضة ، وإنما هو رجل كان يحاسب نفسه على الكلمة والجملة والسطر ، وقد تناولت كتابته جوانب متنوعة من جوانب الفكر الإنساني ، كان في كل واحدة منها كائنا هو متخصص فيها ، يتقن عرضها ، ويحذق فهمها ، ويجيد الكتابة فيها ، إلى درجة الأستاذية التي يأخذ الناس عنها ، وينتفعون بها ، ويجعلونها منهم في مكانة القداسة والاحترام . وربما كان وضعه هكذا عند غير المسلمين والعرب . كما هو عند المسلمين والعرب ، وكأنما كان فراغه الذي تحيزه ، وشهرته التي نالها ، وكفايته التي حصل عليها ، تقول للأجيال التي تجيء بعده : كذلك الكاتب الذي يرجو أن يكون له قارىء ، وإلَّا فلا داعي لأن يكون من هؤلاء الذين ينتسبون إلى هذه الصناعة ، وغيرها من الصناعات كثير ، فإن البشرية قد ملَّت من الأدعيـاء ، ولها عذرها القائم ، وحجتها البالغة .

مسجد "مالبار" في سنغافورة

Spink

By appointment to Her Majesty The Queen Medallists

By appointment to HRH The Duke of Edinburgh Medallists

Spink & Son Ltd. King Street, St James's, London SW1. Tel: 01-930 7888 (24hrs) Telex: 916711

English Paintings and Watercolours · Silver · Oriental and Islamic Art · Medals · Coins Ancient and Modern · Banknotes · Jewellery · Paperweights

متخصصون في العملات
والفنون الإسلامية

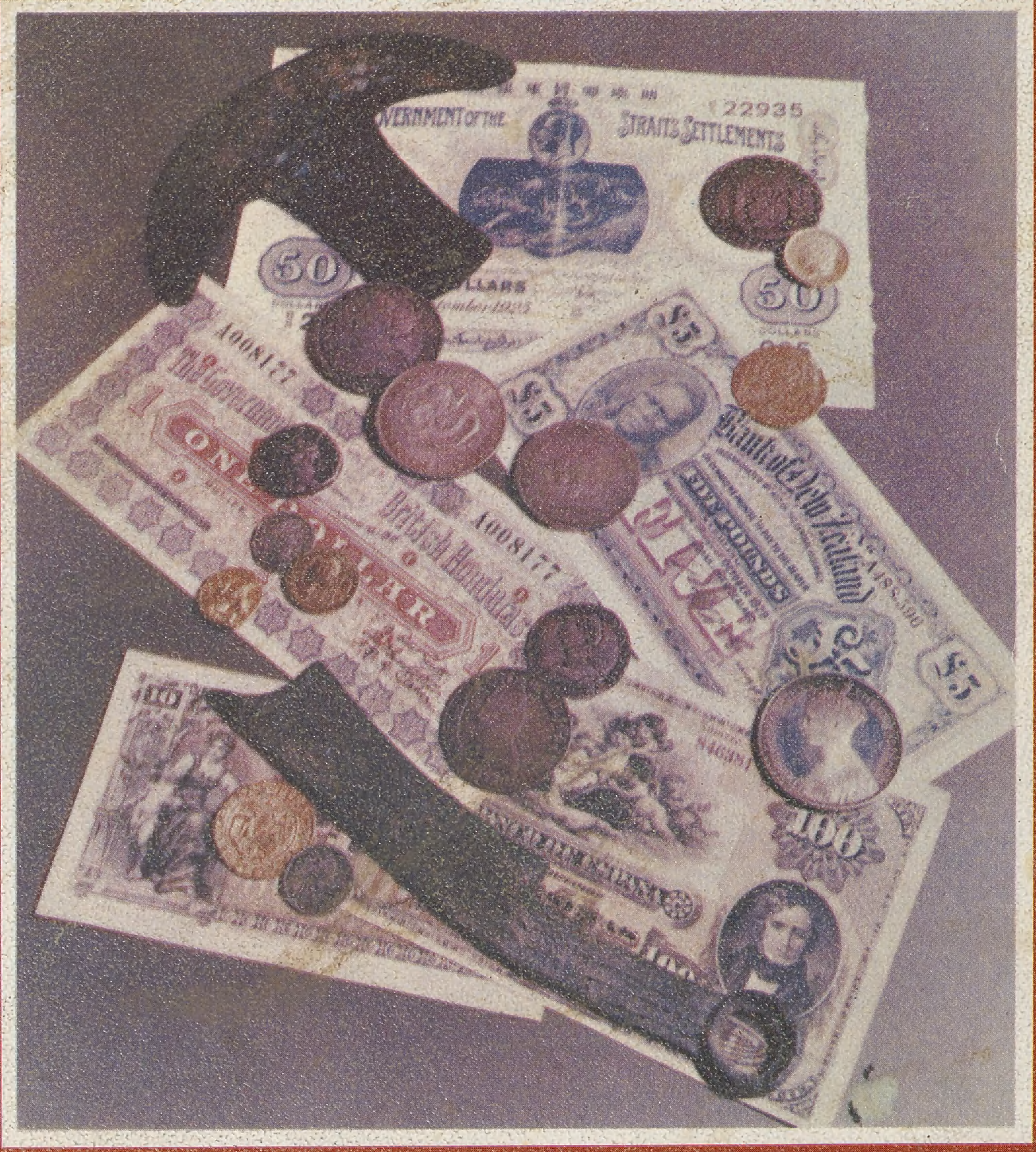

Dealers in Islamic Coins and Islamic Art

مجلة الأمة – Al Ummah

العدد ١٤ السنة الثانية صفر ١٤٠٢ هـ